

هديتك مع العدد
براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

مؤسسة

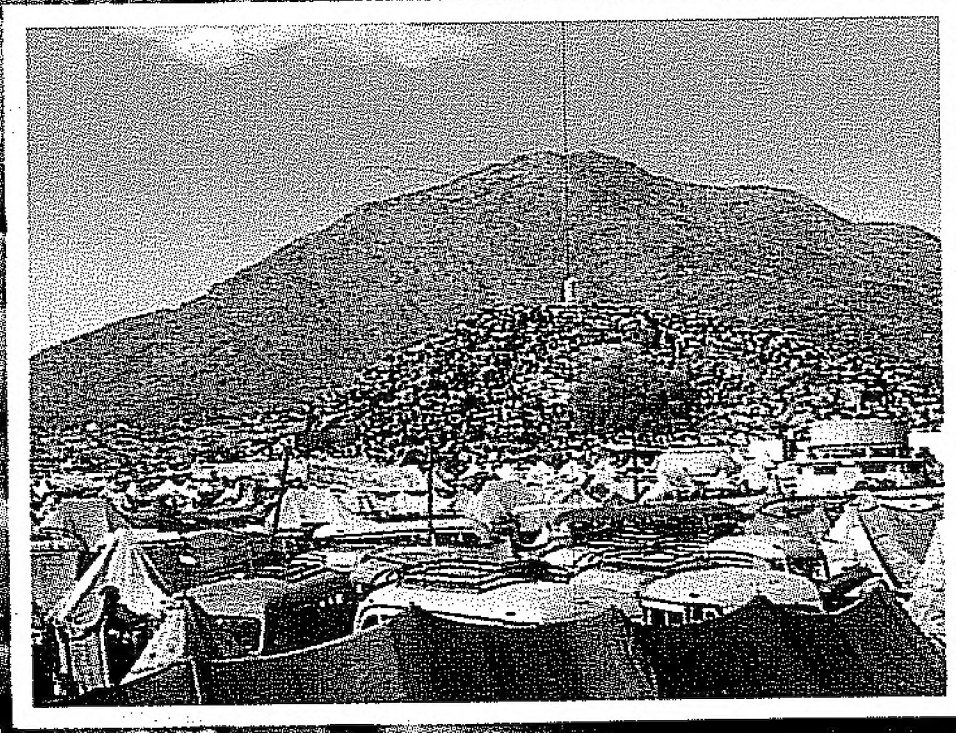
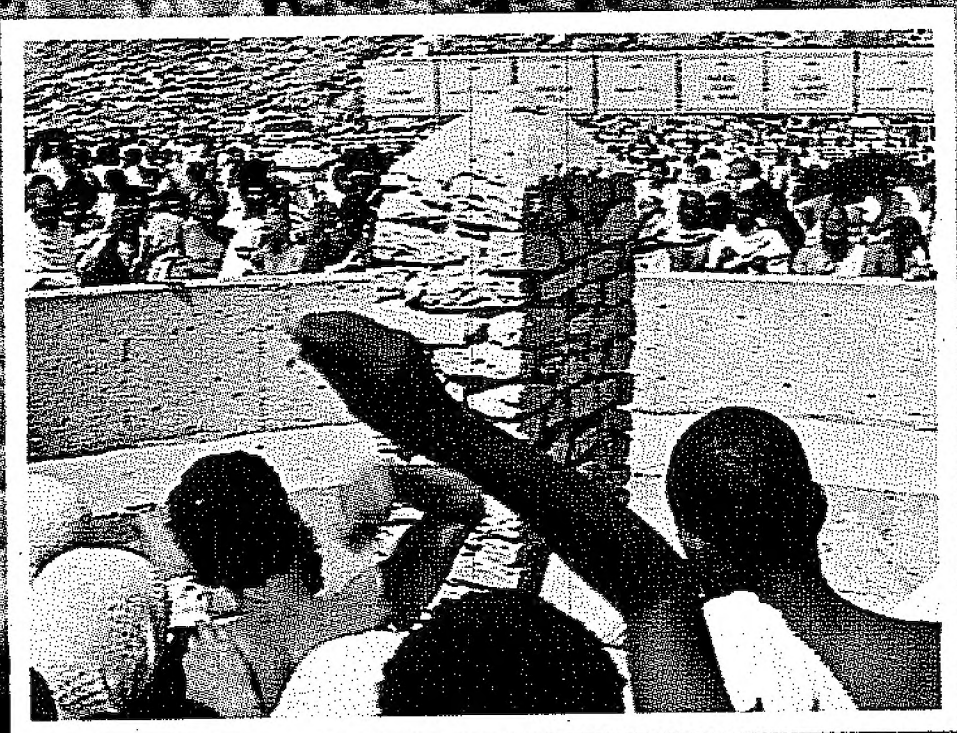
إسلامية شامية

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٦٤ - ذو الحجة ١٤١٦ هـ - مايو (أيار) ١٩٩٦ م

الحج

حقائق ومشاهد وسلوك



الدعوة السالمة الشاي الزكاة المعاصرة

أي التريتين

الحق بكلسطين؟

الاستشارة والاستشارة

منهج حياة

كل عام وانتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

ومجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد

وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

والشمع الكويتي الكريم

والامة العربية والاسلامية

بأجمل التهاني القلبية وأطيب الأمنيات بمناسبة

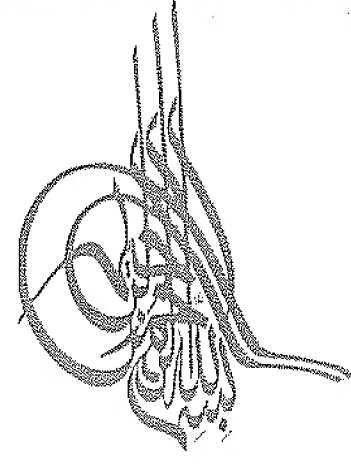
عيد الأضحى المبارك

وحج مبرور إن شاء الله

سائلين المولى سبحانه وتعالى

أن يرحم الشهداء الأبرار

ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين



الوعي الإسلامي

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry
Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٤ - السنة الثانية والثلاثون - ذو القعدة ١٤١٦ هـ /
ابريل ١٩٩٦ م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت

كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) باخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف

ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

برقيا نيوزبيير

ت: ٥/٤٨١٦٨٨٤ - ٤٨٣٥٠٤٧

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر،
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة

طبع في مطابع دار السياسة

كلمة العدد

لغة القرآن... عماد نهضتنا

لعل أهم ما أوصى به المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية الذي انعقد في القاهرة الشهر الماضي في دورته الثانية والستين. التأكيد على ضرورة تعريب التعليم الجامعي في الدول العربية واتخاذ الخطة الكفيلة لتحقيق ذلك وإنشاء هيئة عامة للترجمة في كل دولة لنقل العلوم والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية.

في الحقيقة إن هذه التوصية تشكل ركيزة أساسية يجب أن تعتمد عليها أمتنا في مسيرتها الحضارية المعاصرة، وهي تحاول اللحاق بركب الأمم المتقدمة وردم الهوة الكبيرة الحاصلة فيما بينها وبينهم فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك تواءم لغتنا مع تطورات العصر ومع المفاهيم والمصطلحات العلمية الحديثة كافة.

كما سقطت كل الادعاءات التي تقول غير ذلك وما علينا إلا أن نتخذ الخطوات العلمية والعملية الكفيلة بترسيخ لغتنا في جميع المجالات لننطلق بعدها بكل قوة وعزم نمخر بحار العلوم فنأخذ منها ما يفيدنا ويرفع شأننا ونترك ما عداها.

تماماً كما فعل أسلافنا وأجدادنا حين استفادوا من علوم وحضارات الأمم السابقة وأضافوا عليها، وأبدعوا وابتكروا. فكان نتاج ذلك الحضارة الإسلامية التي استطلعت بظلالها ولعدة قرون كل الأمم والشعوب فهل نخطو مثل هذه الخطوة، هذا ما نأمله والله من وراء القصد.

الوعي الاسلامي

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو ما يعادلها) — للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها) —
دول العالم : للأفراد ١٠ دنانير (أو ما يعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها)
ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاشتراكات

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس - قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بييسة - الاردن ٥٠٠ فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات - موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير - اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ٢٠ ليرة - المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد أو ما يعادلها - أمريكا وبقيّة دول العالم الأخرى دولاران أو ما يعادلها

في هذا العدد



حوار مع
مستشار
رئيس
جمهورية
كازاخستان
للشؤون
الدينية

المسلمون في كازاخستان الذين عانوا من تبعات الحكم الشيوعي الذي جثم على صدورهم أكثر من سبعين عاماً يعانون اليوم من نقص شديد في الأئمة والدعاة والمساجد وكل ما من شأنه تثبيت هويتهم الإسلامية الأصيلة... مجلة الوعي الإسلامي التقت مؤخراً بالدكتور بختيار عثمانوف مستشار رئيس جمهورية كازاخستان للشؤون الدينية وحاورته حول مجمل القضايا التي تمر بها كازاخستان.

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR

بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الإداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR

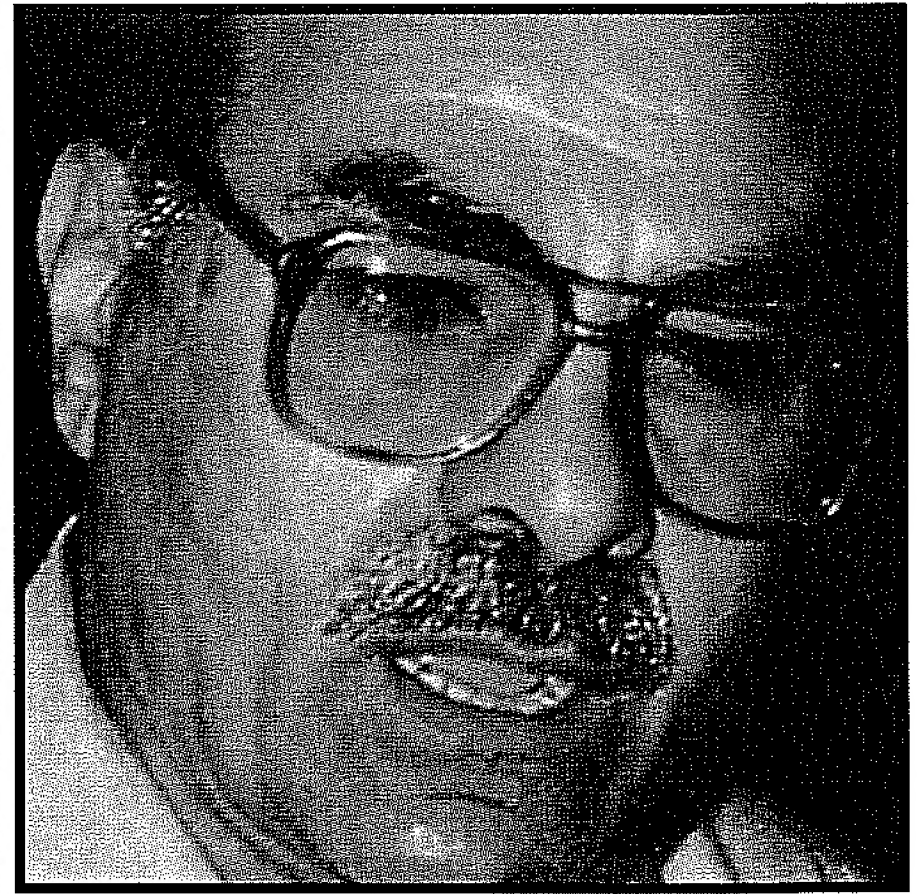
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الإشراف الفني
ART DESIGNER

صالح محمد صالح
S. M. Saleh

اقرأ في الأعداد القادمة

- أدب الاختلاف في الإسلام / د. محمد إبراهيم أحمد
- شخصيات صنعتها الهجرة / مصطفى أحمد قنبر
- احذروا هذه الترجمة! / د. رفيق حسن الحلبي
- تهافت الفكر الغربي وضرورة نقده / الطيب بو عزة
- الإسلام والتربية العقلية / د. محمد السيد المليجي
- الحياة في الإسلام لا تقبل الانشطار أو التجزئة / طه محمد كسيه



● حوار مع الدكتور محمد عمارة حول
قضايا الفكر والثقافة / أحمد شعبان

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

التنمية فريضة اسلامية

جوهر التنمية في الإسلام
هو تنمية الانسان ذاته
فكرياً وخلقياً والارتقاء
بقدراته وكفاءة توظيفه
بحيث يصبح انساناً
صالحاً ونافعاً وقادراً على
استخدام الموارد
الاقتصادية بكفاءة.

٦٦

المسرح الاسلامي بين ماهية الدور وضرورة التواجد

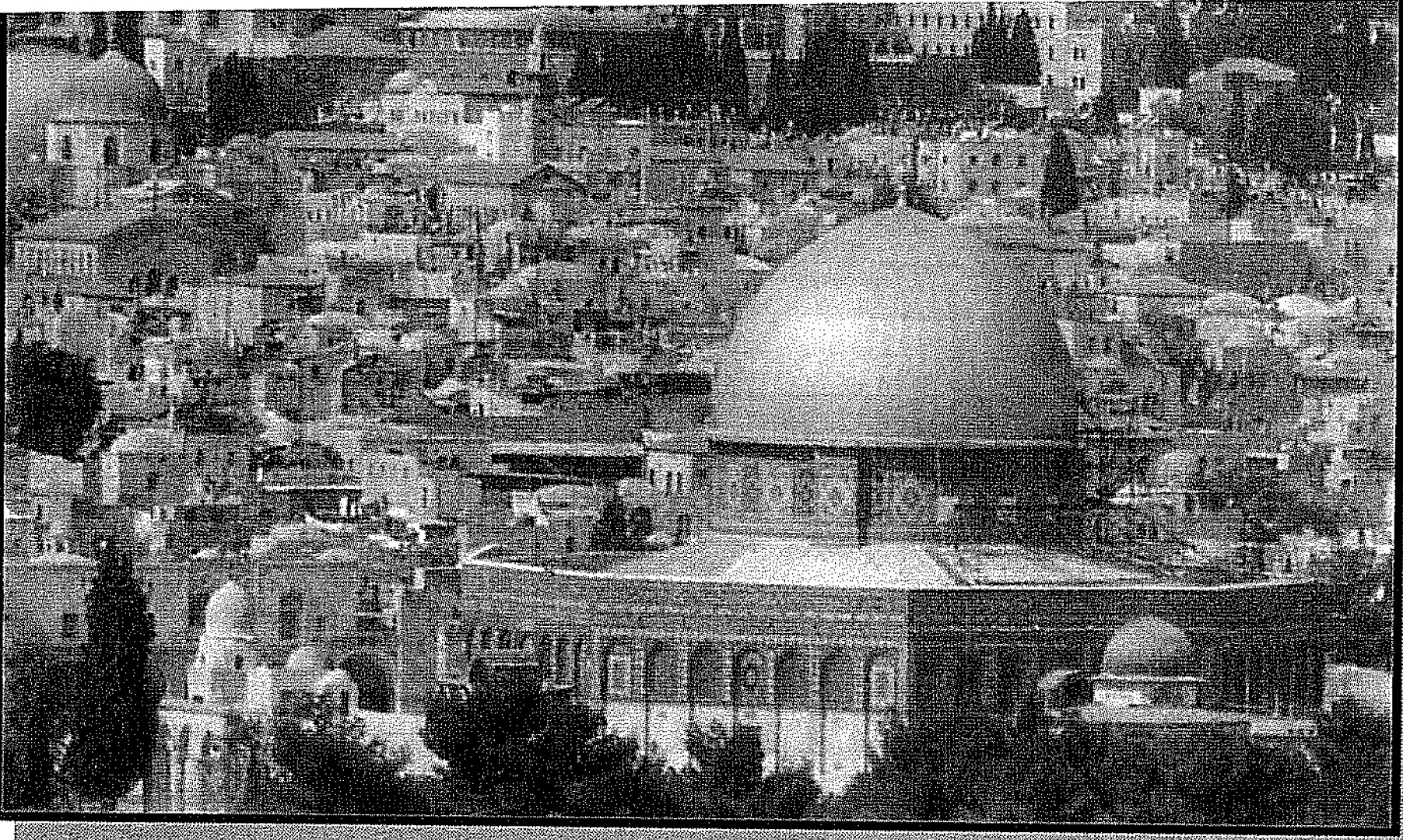
هل المسرح الاسلامي
بتصوره الشامل والمتكامل
ضرورة معاصرة للرد على
أعداء الصحوة الاسلامية
الذين يستخدمون المسرح
للقضاء على مفاهيم الاسلام
وطمس معالمه في نفوس
أبنائه؟

٧٨

أزمة الفقه الاسلامي بين الواقع والمثال

لامناص للمسلمين إن أرادوا
الفكاك من أزمتهم الخانقة
إلا بالتعرف على الواقع
ورسم الخطط والاهداف
على هدى من مبادئ
الاسلام وتشريعاته وإيقاظ
العقل المسلم من سباته
العميق وتقدير البدائل
الاسلامية لكل النظم
والتشريعات الوضعية.

٥٢



الواقع التاريخي لمدينة القدس يؤكد ان القدس لنا وليست
لاحد سوانا وان المسلمين هم الوحيدون بعقيدتهم
الصحيحة السوية التي تؤمن وتعترف بالأديان السماوية
السابقة هم وحدهم المؤهلون لتحمل مسؤولية رعاية
وإدارة مدينة القدس.

القدس مدينة الحب والسلام كيف تعود؟

٧٢

الفهرس

- ٣- كلمة الوعي / لغة القرآن الكريم عماد نهضتنا..... التحرير
- ٤- محتويات العهود / التحرير
- ٦- الافتتاحية / الحج.. حقائق ومشاهد وسلوك التحرير
- ٨- حوار مع مستشار رئيس جمهورية كازاخستان للشؤون الدينية تمام أحمد
- ١٢- الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة تمام أحمد
- ١٥- من أنشطة الوزارة التحرير
- ١٨- شخصيات / ابن زهر الطيب نبيل قسولي محمد
- ٢١- مبادئ اسلامية / الاستشارة والاستشارة منهج حياة د. أحمد الريسوني
- ٢٤- نوافذ على العالم التحرير
- ٢٨- بيئة / المرعى بين القرآن والعلم د. عواد جاسم الجدي
- ٣١- تربية / التربية الاسلامية ومحتوياتها الانسانية المثل... محمد رجاء حنفي
- ٣٤- احكام / عقوبة سارق الاعضاء البشرية في الشريعة الاسلامية د. رضا عبد الحكيم
- ٣٦- اقتصاد اسلامي / الجوانب الاقتصادية للحج.. زيد بن محمد اليرماني
- ٣٨- حوار مع د. احمد علي الصيفي رئيس هيئة الاغاثة الاسلامية في امريكا الجنوبية... محمد العازي
- ٤٣- تراث / الوزارة د. احمد الحسن
- ٤٤- قضايا أمنية / أمن الوطن وسلامته من منظور اسلامي... حمدي الطواني
- ٤٦- تحديات حضارية / الثقافة الاسلامية بين الاصل والتجدد د. قاسم القادري
- ٥٠- شعور / أم القرى... أحمد بركات أبو بكر
- ٥٢- فقه / أزمة الفقه الإسلامي بين الواقع والمثال د. محمد الشحات الجندي
- ٥٤- قصص اسلامي / المكشافة محمد علي وهبنة
- ٥٦- تاريخ / حينما يتكلم التاريخ أي الفريقين أحق بفلسطين العرب أم اليهود أمين عثمان
- ٦٠- عقائد باطلية / اليهود أعداء الانسانية حديوي حلاوة
- ٦٣- نظرية لغوية / الأمية والاميون د. عبد الجواد محمد محمد
- ٦٦- اقتصاد / التنمية فريضة اسلامية د. سعيد عبد الخالق محمود
- ٦٨- قضايا اسلامية / الشيشان.. الامبراطورية تشن هجوماً معاكساً... ٣/١... بقلم بوجدان تشاكوسكي
- وتترجمة منصوري أبو العنين
- ٧٢- مدن اسلامية / القدس مدينة الحب والسلام كيف تعود؟... طارق عبد الفتاح شديد
- ٧٦- فقه / الصلح في الاموال وأثره في إنهاء الخصومات... د. نزيه حماد
- ٧٨- فن اسلامي / المسرح الاسلامي بين ماهية الدور وضرورة التواجد... د. سمير أحمد الكفراوي
- ٨٠- في رحاب الايمان / الحب في الله د. محمد محمود متولي
- ٨٢- كتاب الشهر / رؤية اسلامية لقضايا تربوية عرض أ.د مصطفى رجب
- ٨٦- بتريسي الوعي / التحرير
- ٨٨- قضايا المناقشة / العربية من ديننا... د. ظهور أحمد اظهر
- ٩٠- ثمرة المطالع مصطفى مرسى
- ٩٢- فتاوى إدارة الفتوى
- ٩٤- حكمة الوعي... أحمد عبد الجبار
- ٩٦- ترجمات / مائة مليون لغم مزرع في ٦٢ دولة التحرير
- ٩٨- المرسى / لمن العي... د. عبد الرحمن قمره حمود

الافتتاحية

تمثل

أركان الاسلام حقيقة العبادة الخالصة منه سبحانه والتوجه اليه جل وعلا توحيدا وإخلاصا وأنه تبارك وتعالى له الاسماء الحسنی والصفات العلاء، وكل ركن من الاركان الخمس الواردة في الحديث الصحيح « بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

يدل على أن كل منها بناء اساسي في المنهج الاسلامي الشامل في كل من جانب العقيدة والشرعية والسلوك وذلك بما يمكن ان يطلق عليه عبادة جسدية او مالية. فالشهادتان تمثلان التوحيد الخالص وعدم الشرك بالله تعالى والصلاة والصوم تمثلان عبادة جسدية نفسية، والزكاة تمثل عبادة مالية أما الحج وهو الركن الخامس فإنه يمثل عموم جوانب المنهج الاسلامي بشموله وعمومه وامتداده. ففيه حقائق التوحيد والطهارة ومشاهد المنفعة والعلاقات الانسانية والمظاهر السياسية والفكرية والرياضية والإعلامية وما الى ذلك.

وبالنظر الى مجموع آيات الحج في القرآن الكريم يسلم لنا بالإمكان اعتبار تلك الفريضة العظيمة وهذا الركن الكبير- اعتبار ذلك كله- رحلة انسانية ذات مشاهد وحقائق تبدو لنا من خلال الآيات الكريمة التي تصور بداية تلك الرحلة واهدافها وصورها المختلفة، ولعل سورة الحج حوت كثيرا من هذه المعاني وإذا ما اخذنا عددا قليلا من الآيات نرى من خلالها بداية هذه الرحلة التي بدأت بالخطاب الإلهي الرفيع الى أبي الانبياء سيدنا ابراهيم عليه

السلام بإرشاده الى مكان البيت وسبيل بنائه ومن ثم تكرر الحقائق والمشهد في سياق متواصل وتناسق منظوم يبين لنا الصورة المثلى والحقيقة لهذا الركن العظيم ركن الحج.

ففي الآيات من ٢٦ الى ٢٩ من سورة الحج نلاحظ صورة واضحة لاستجلاء حقائق ومشاهد تلك الرحلة الانسانية ولدى التأمل العميق في قوله جل وعلا ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَلا تَتَشْرِكُ بِي شَيْئًا﴾ تبدو لنا حقيقة التوحيد في الآية التالية بقوله تعالى: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ تبدو لنا حقيقة العبادة في الآية التي تليها بقوله جل وعلا: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ فالآية تظهر لنا مشهد الإعلام وهكذا تتوالى مشاهد وحقائق تلك الرحلة الايمانية كمشهد المنافع والتراحم والوفاء وحقيقة الطهارة وغيرها، وعليه فإننا بحاجة الى زيادة التأمل وبعد النظر في مرامي ومغازي تلك الآيات الكريمة لتبيان ما يؤكد لنا تحقيق اهداف رحلة الايمان والتي تبرز فيها جوانب العقيدة والشرعية والسلوك حيث ثبت عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال « من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه »

فهنا الحج باعتباره سلوك رفيع وباعتباره ميلاد جديد ومظهر السلوك يتضح في عموم مناسك الحج من تعامل ومعاملات مختلفة.

في مطالعة وتدبر كلام الله جل وعلا في الآيات الأربعة ٢٦-٢٩ المشار اليها آنفا من سورة الحج نلاحظ العلاقة الوثيقة في الآيات التي قبلها وبعدها كقوله سبحانه عن المسجد الحرام في الآية ٢٥ من ذات السورة « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » وفسر الظلم بالشرك كما قال ابن عباس رضي الله عنهما كذلك جاء من ٣٠/٣٣ بالذات وآيات بعدها تشير بوضوح الى بعض مناسك وأعمال الحج وبشكل خاص جدا التركيز على قضية التوحيد مما يقدم دلالة عميقة في الحس الاسلامي من

الحج

مشاهد وحقائق وسلوك

كون الحج وهو قصد الزياره لبيت الله الحرام انه خلوص تام بالتوجه الى الله جل وعلا، وتوحيده وعدم الشرك به لكن كل تلك الآيات التي تؤكد معنى التوحيد وأثره وجزاءه جاء فيها بيان بداية الرحلة الايمانية في الآية ٢٦ من السورة الكريمة او حملت فضل الله سبحانه ونعمته بأن أرشد سيدنا ابراهيم عليه السلام الى مكان البيت وانه لله جل وعلا فلا يجوز الشرك به ولذا كانت حقيقة التوحيد هي الاخلاص التام لله سبحانه بتوحيده وان التوحيد طهارة تبدو في مظاهر وحقائق العبادة من الطواف حول البيت وفي اعمال الصلاة من القيام والركوع والسجود وتتجلى حقيقة التوحيد في انه دعوة الانبياء اجمعين وانه الفلاح وانه بطاقة دخول الجنة وهكذا يتحقق من خلال ركن الحج انه معلم بارز يسير الانسان على هداية في سائر حياته وعلى مدى ايامه.

وتأتي الآية الكريمة رقم ٢٧ بعد ارشاد ابراهيم عليه السلام بدعوته الى اعلام البشرية بالحج وهذا التوجيه يقوله جل وعلا: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ وهذا يعد توجيهها ربانيا رفيعا يحمل مضامين نشر الدعوة لكل الناس وان الله سبحانه العليم الخبير عليم باستجابته البشر لهذا النداء الرباني وما على فاعلي الخير ودعاة الهدى الا ان يؤدوا واجبههم وهو سبحانه الكفيل بهداية الناس وقد جاء في التفسير ان ابراهيم عليه السلام قال: يارب كيف ابليج الناس وصوتي لا ينفذهم؟ فقال: ناد وعلينا البلاغ فقام على مقامه وقيل على الحجر وقيل على الصفا وقيل على ابي قبيس وقال يا ايها الناس ان ربيكم قد اتخذ بيتا فحجوه» الى آخر الرواية كما ورد في تفسير ابن كثير.

ان استنباط مضمون الإعلام في تلك الآية الكريمة له دلالة كبيرة في ان الامور صغيرة وكبيرة لا تعرف الا ان تم الابلاغ عنها واتخاذ الوسائل المناسبة لابلاغها ان جاء الشمول في الآية ان الاستجابة ستكون لجميع البشر في كل اصقاع وانحاء الارض وبمختلف امكاناتهم سواء جاءوا مشيا او بوسائل مواصلات.

وكما تظهر لنا تلك الحقائق العظيمة في الحج من التوحيد والعبادة ومن المشاهد مشهد الإعلام نجد ان هذا المشهد

بصورة بديعة يتلاحق بمشهد المنافع والتراحم وهو ان الحج فرصة عظيمة كي يشهد الناس منافع لهم والكلمة جاءت بصيغة النكرة منافع كي تعطي معنى العموم وليس منفعة محدودة معينة وانما منافع الدنيا والآخرة من ذكر الله سبحانه وابتغاء مرضاته والصلاة وانواع التقرب منه جل وعلا وكذلك منافع الدنيا من التجارة والتعرف على الناس والمشاركة معهم في مصالحهم وقد جاء ذكر بعض تلك المنافع وهو إطعام البائس الفقير كما تحمل الآية في مضامينها الشكر لله سبحانه على ما رزق من بهيمة الانعام في تلك الايام المباركة والتي هي من افضل الايام وفيها تذكير لما في ايام الحج من خير وبركة ونماء.

وتجئ الآية الرابعة في سياق آيات الرحلة الايمانية المباركة لتأكيد البداية في اداء اعمال الطاعة والتوحيد والجميل والبديع في القول البليغ في الآية ان تأتي الكلمات بالإلحاحات متتابعة في قوله جل وعلا: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ وكأن الرحلة في نهايتها مطلوب من القائمين بها ان ينجزوا ويحققوا ما هدفوا اليه فيطهروا انفسهم ويعتنوا بالنظافة في الملبس والمظهر ونظافة البدن ويقوموا بوفاء نذورهم من الذبائح وتجارات ويتموا كل ذلك بطواف الوداع بالبيت العتيق فهو معتوق الظلم وانه لم يظهر فيه جبار كما جاء في الحديث فكأنه اشارة الى ان يعتق الطائف به من النار ويفوز بالثواب ورحمة الله سبحانه .

الا ان المعاني في رحلة الحج ذاخرة الدلالات واضحة الاشارات فلا أدل من كون الحج مؤتمر عالمي كأكبر واضخم ماتكون المؤتمرات ولا أدل من ظهور سمات التواصل والتراحم بين المسلمين ولا أدل من كون رحلة الحج رحلة ايمانية جهادية. فهو جهاد في سبيل الله وانه لا افضل من الحج المبرور الذي ليس له ثواب الا الجنة وحرى بأمة الاسلام ان تجعل من الحج كل عام انطلاقة لبناء مجد للمسلمين واستعادة لامجاد غابرة واستئناف لحضارة مستمرة الضياء حتى الآن في ربوع العالمين وبكل ذلك يحقق المسلمون مصداقية ان الحج رحلة خير وايمان. ■



في العهد
الشيوعي
كان في
كازاخستان
٢٧ إماما
و ٦٧٠
مسجدا
فقط!

أجرى الحوار:
تمام احمد
زبن العتيبي

● مسلمو كازاخستان والتشبث بالهوية الاسلامية

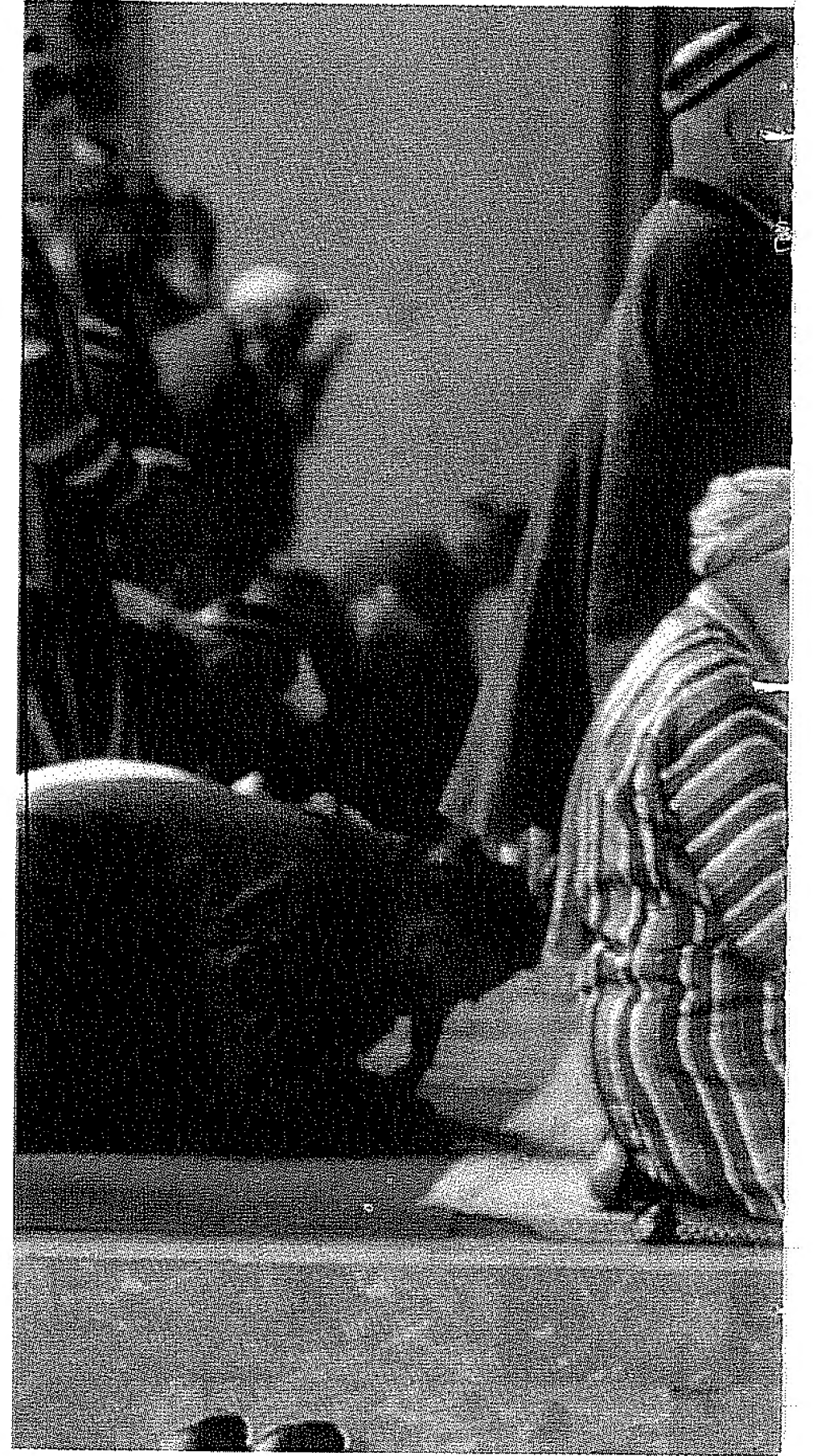
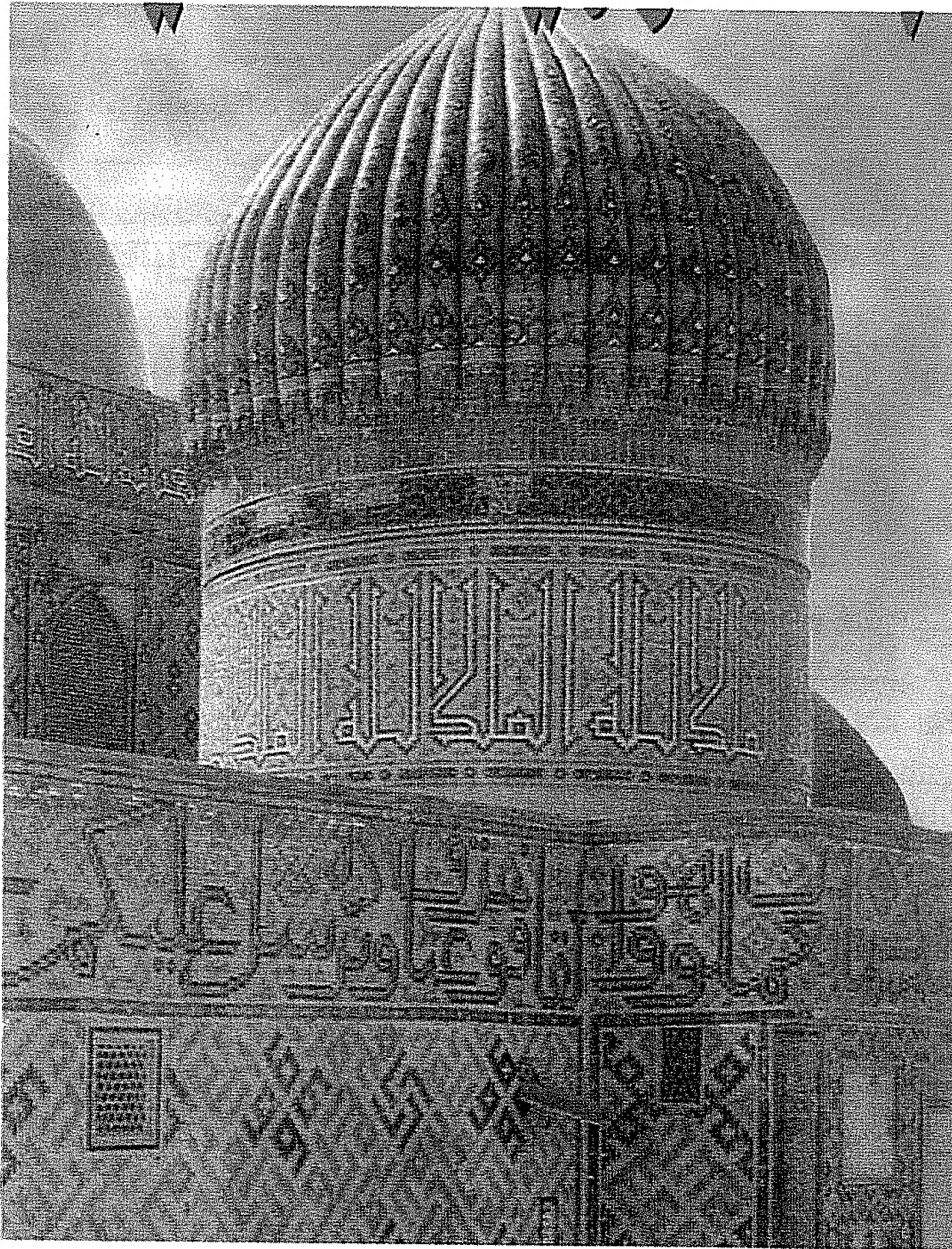
مستشار رئيس جمهورية
كازاخستان للشؤون الدينية
د. بختيار عثمانوف :



● د. بختيار عثمانوف

نقص كبير في الأئمة والدعاة!

خلال زيارته الاخيرة للكويت بدعوة من لجنة مسلمي آسيا كشف الدكتور «بختيار عثمانوف» النقاب عن أوضاع المسلمين في كازاخستان واحتياجاتهم وتطلعاتهم المستقبلية بعد ان خضعوا اكثر من ستين سنة للحكم الشيوعي في اطار ماسمي «الاتحاد السوفياتي السابق». مجلة الوعي الاسلامي. التقت الدكتور بختيار باعتباره أول شخصية سياسية كازاخستانية تزور الكويت في حوار مباشر وصريح باعتباره المستشار الاول لرئيس جمهورية كازاخستان «نور سلطان نزارباييف» في كل مايتعلق بالشؤون الدينية في تلك الجمهورية الشاسعة التي تعد اكبر دولة اسلامية مساحة في الوقت الحاضر فماذا قال بختيار؟



● من فنون العمارة الإسلامية في كازاخستان

من عدد السكان.
○ إذا كان هذا موقع
الإسلام في الماضي فما
هو موقع الإسلام اليوم
في كازاخستان بعد أن
استقلت في أعقاب تفكك
الاتحاد السوفياتي؟

■ كما تعرفون جمهورية
كازاخستان استقلت منذ خمس
سنوات وفي هذه المدة القصيرة
استطعنا ولله الحمد أن نكون أعضاء
في كثير من الهيئات العالمية الإسلامية
وفي مقدمتها منظمة المؤتمر الإسلامي
حيث أصبحنا عضواً فيها عام
١٩٩٥م ونحن نحاول اليوم أن نعيد
كل مافاتنا أيام الاتحاد السوفياتي
السابق من علاقات مع بلدان العالم
وبناء للمساجد والمعاهد الدينية
وابتعاث طلبة العلم الشرعي
للجامعات والمعاهد الإسلامية، وقد

تجار تتار حوض الفولغا في نشر
وترسيخ الإسلام في النصف الثاني
من القرن الثامن عشر الميلادي وفي
النصف الثاني من القرن التاسع
عشر الميلادي جاءت موجة أخيرة
نشرت الإسلام بلغت كازاخستان
الجنوبية وفي هذه المرة كان حملة
الإسلام إليها من التجار
والتركستانيين الذين جاؤوا من
بخارى وخوقند.

○ مسلمو كازاخستان
مم تتشكل أصولهم
العرقية؟

■ يبلغ عدد سكان كازاخستان
اليوم حوالي ١٧ مليون نسمة
منهم ١١ مليون مسلم وسكان
كازاخستان يتألفون من أكثر
من أربعين قومية والقومية
الرئيسية هي «القرق» وهناك أكثر
من ٣٧ ديانة ويمثل المسلمون ٧٠٪

○ بداية متى دخل
الإسلام إلى
كازاخستان؟

■ انتشر الإسلام في المناطق
الحضرية الجنوبية من كازاخستان
في مناطق «قزىل اوردا» وجمبول
وشمكنت منذ القرن التاسع
الميلادي ولاتزال حتى اليوم هذه
المنطقة الأشد تديناً في كازاخستان
كلها وتوجد فيها معظم المساجد
المفتوحة للعبادة ولم يستقر الإسلام
في أقاليم السهوب الواقعة في شمال
«سيرداريا» إلا في وقت متأخر في
مطلع القرن الرابع عشر الميلادي
وظل فيها سطحياً رديحاً من الزمان
واندفعت موجة جديدة من انتشار
الإسلام في القرنين الخامس عشر
والسادس عشر الميلاديين بفضل
نشاط الدعاة الصوفيين القادمين من
الجنوب ويعود الفضل في ذلك إلى



● رئيس التحرير في لقائه مع د. بختيار

والمدرسين والدعاة وماشابه ذلك؟

■ في الوقت الحالي لا ينقصنا سوى الكوادر المؤهلة المتخصصة ومن أجل هذا قدمت إلى الكويت لأتعرّف عن كُتب على مستوى طلابنا في المعهد الديني في الكويت الذين ترعاهم لجنة مسلمي آسيا إضافة لإجراء اتصالات مع الجهات والهيئات الإسلامية وقد بحثت معهم امكانية ارسال مدرسين ودعاة الى كازاخستان وندعو الله تعالى ان نوفق في هذا الامر وسابقاً زرت مصر واتفقت مع الازهر ومع وزير الاوقاف المصري السابق محمد علي محجوب على إرسال الكثير من المدرسين.

○ القرار الإسلامي في
كازاخستان كيف

الشرعية نستطيع ان نتخطى هذا النقص الحاصل الآن ولاشك ان طلابنا الدارسين في الخارج اليوم عندما يعودون الى كازاخستان في المستقبل القريب سيساهمون في سد هذه الفجوة الكبيرة، لذا فنحن نطالب اخواننا المسلمين بمساعدتنا في بناء المساجد وتخريج الدعاة، يكفي ان تتصوروا انه لا يوجد لدينا سوى «١٥٠» اماماً في المساجد والبقية لا يعرفون من القرآن الكريم إلا قصار السور وفي العهد الشيوعي كان هناك ٢٧ امام مسجد فقط.

○ هل يعني هذا ان
احتياجاتكم الأولية
تنحصر في الأمور
الفكرية والثقافية
كالكتب والمدارس

استطعنا ان ننشئ اكثر من اربعة آلاف مسجد وجامع بينما لم يكن لدينا أيام العهد السوفياتي سوى ٦٧٠ مسجداً وتوجد لدينا الآن معاهد ومدارس دينية يدرس فيها مئات الطلبة كما ان هناك حوالي ٤٠٠ طالب يدرسون في مصر وتركيا وباكستان والكويت وفي أيام الاتحاد السوفياتي لم يكن لدينا مفتياً ولم يكن يسمح بالجهر بالديانة كل ذلك من أجل ابعاد الشعب الكازاخي عن الهوية الإسلامية أما الآن فله الحمد عندنا ادارة دينية يرأسها المفتي والشعب بدأ عودته لذاته وهويته الاصيل.

○ ألا تعتقد ان وجود
عدة مئات من الطلبة
يدرسون العلوم
الشرعية في الداخل
والخارج يعتبر
صغيراً في بلد
كازاخستان يضم
اكثر من ١١ مليون
مسلم؟

■ هذا صحيح ولكن هذا يعود لقلة الكوادر المدربة لدينا لفترة الحكم الشيوعي لم تكن تعير اهتماماً للامور الدينية والكوادر كانت شبه معدومة وكذلك المدارس الدينية لذلك فإننا عندما نحل مشكلة الكوادر والدعاة ونبني مزيداً من المدارس

جمهورية كازاخستان في سطور

- الموقع: آسيا الوسطى
- المساحة: ٢,٧ مليون كم^٢
- تكتشلت عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٤م وكانت عاصمتها مدينة «قزيل اوردا»
- استعمرها البلاشفة وضموها اليهم عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م
- في ديسمبر عام ١٩٩١ اعلنت كازاخستان انضمامها الى اتحاد الكومنولث الروسي.
- بعد تفكك الاتحاد السوفياتي اعلنت استقلالها واصبحت عضواً في الأمم المتحدة في مارس عام ١٩٩٢م.
- عدد السكان: ١٧ مليون نسمة
- القوميات: الكازاخ، الروس، الأوكرانيون، الألمان، الأوزبك، التتار
- العاصمة الحالية: «ألما آتا»
- العملة: تنغا والدولار يعادل ٦٥ تنغا
- أهم الثروات: النحاس، الذهب، والفحم والبتروول وهي الاولى في العالم في انتاج معدن الكروم

قوانين
الأحوال
الشخصية
الإسلامية
غير مطبقة
إلى الآن في
كازاخستان

تجار
حوض
نهر
الغولغا
من التتار
والتجار
التركستانيون
لهم الفضل
في نشر
وترسيخ
الاسلام في
كازاخستان

وقتيه وستزول مع تحسن الوضع
الاقتصادي مستقبلاً.

○ هل تسمح
كازاخستان للجان
والهيئات الخيرية
العربية والاسلامية
بافتتاح مكاتب لها
لتسهم في حركة
التنمية الجارية
عندكم؟

■ سوف يتم ذلك مستقبلاً إن شاء
الله ومثلما سمحنا للهيئات
والمنظمات الاخرى سنسمح لهذه
الجمعيات بالعمل ونحن عندنا
جمعيات كثيرة ولكن في مجال تعليم
الطلبة وإنشاء المعاهد فقط ولا يوجد
عندنا جمعيات خيرية كازاخستانية.

○ كيف تقيمون
العلاقة بينكم وبين
الكويت؟

■ على الرغم من عدم وجود علاقات
ديبلوماسية مباشرة بين الكويت
وكازاخستان إلا أننا نقف مع قضية
الكويت الأولى وهي قضية الاسرى
الكويتيين لان الشعب الكازاخي
يعرف بأن العراق أخطأ خطأ كبيراً
عند غزوه للكويت وخلال وجودي
الآن في الكويت التقيت بالعديد من
الشخصيات الكويتية الذين وعدوا
بمساعدة الشعب الكازاخي وتمتين
العلاقات فيما بيننا.

○ على أي شيء تعتمد
استراتيجية قيادة
كازاخستان في مرحلة
مابعد الشيوعية؟

■ تعتمد الاستراتيجية الحالية على
استخدام الموارد الطبيعية الهائلة
والقدرات الصناعية والزراعية
الموجودة الى اقصى حد لتحديث
الحياة وبلوغ اعلى مستوى من
التطور الاقتصادي والتكنولوجي
لصالح أبناء البلاد ورفع مستوى
معيشتهم وتسير كازاخستان في
طريق اقتصاد السوق وتخصيص
ممتلكات الدولة والاندماج في
الاقتصاد العالمي واقامة العلاقات بين
الدول الآسيوية والمجاورة.



● لقطة من الحوار

أبواب استثمار رؤوس الأموال مفتوحة امام الجميع بدون استثناء

صدرت عن الرئيس الكازاخستاني
تنظم استثمارات الاجانب وتضمن
لهم حرية العمل.

○ العلاقات بين
جمهوريةات آسيا
الوسطى كيف تقيمها؟

■ العلاقات فيما بيننا جيدة وسبل
التعاون في مختلف المجالات تسير
على مايرام والزيارات بين المسؤولين
في هذه الجمهوريات تتم على أعلى
المستويات لتحقيق الرفاهية
والاستقرار لشعوبنا.

○ سمعنا مؤخراً بأن
هناك أزمة ديون
بينكم وبين
أوزبكستان فما
تفسيركم لذلك؟

■ كازاخستان مدينة لأوزبكستان
بـ ٥٠ مليون دولار ثمن غاز والأزمة
الاقتصادية عندنا أخرتتنا عن
تسديد هذه الديون لكن هذه الازمة

يتخذ؟ وهل تطبق
قوانين الاحوال
الشخصية الاسلامية
في البلاد؟

■ المسلمون يشكلون حوالي ٧٠٪
من عدد السكان والمحاكم واحدة
لجميع السكان بمختلف دياناتهم
وهي تتبع القانون العلماني
والمسائل الاسلامية والدينية تمثلها
الادارة الدينية والمفتي والمساجد كلها
تتبع للإدارة الدينية وهذه الادارة
عندما تنظر في القرارات والمسائل
المختلفة لايمكنها اقرار شيء إلا بعد
استشارة لجنة الشؤون الدينية التي
أرأسها وهذه اللجنة ممثلة لكل
الاديان.

○ يقال ان هناك
تغلغلاً صهيونياً كبيراً
في كازاخستان وان
رأس المال اليهودي
يتدفق بقوة فما
تعليقكم على ذلك؟

■ هذا ليس صحيحاً اليهود عندنا
مثلهم مثل باقي الفئات الاخرى
وباب الاستثمار مفتوح امام
الجميع، نحن نتبادل العلاقات
الديبلوماسية مع اسرائيل لكن ليس
هناك علاقات اقتصادية مميزة أو
خطوط طيران مفتوحة وبالنسبة
للاستثمارات العربية والاسلامية
فلا أعرف سوى رجل اعمال واحد
من السعودية يملك فنادق في
العاصمة المستقبلية «أكملا» كما
تبرع بمبنى للسفارة وهناك قرارات

الندوة الإسلامية السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة

كتب - تمام احمد:



● الدكتور النشمي



● الدكتور المذكور

الاقواق والشؤون الاسلامية رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة الكويتي رجب فيها بسمو حاكم الشارقة واثنى على جهود حكومة الشارقة والامانة العامة للاوقاف حول ماتقوم به من جهود لإحياء هذه الفريضة واقامة الندوات الفكرية مما يجعل الشارقة واحة للفكر والحوار.

واضاف: ان اي مشروع حضاري واسلامي يجب ان ينطلق من الفهم الكامل لشمولية الاسلام ومقاصده التنموية على ألايهمل بذلك الجانب الفكري والمادي على حد سواء.

وانه يجب على من يريد وضع مشروع نهضوي اسلامي او عربي ان ينطلق من فهم مقاصد الشريعة الاسلامية وان لا يهمل الجانب الواقعي لحياة المسلمين المعاصرة.

واعتر ان جزءا من تخلف الامة الاسلامية عائد الى اهمال ركن الزكاة

وتحدث عن منزلة فريضة الزكاة وحكم مشروعيتها وأثارها الايجابية على المجتمع الاسلامي وأشاد بدور بيت الزكاة وجهده الفعال المخلص في هذا المجال وحرصه على اقامة مثل هذه الندوات العلمية السنوية المتخصصة للتوعية بفريضة الزكاة وشكر القائمين عليه.

كما وجه الشكر لوزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة الدكتور علي فهد الزميع على ما بذله من جهد لتوفير مقومات إنجاح مثل هذه الاعمال الانسانية، وأعرب عن سروره واعتزازه لعقد

الدورة في اماره الشارقة وتطرق في كلمته الى الدور الذي تقوم به أمانة الوقف في الشارقة وعن جهودها في إحياء سنة الوقف.

والقى كلمة بيت الزكاة بعد ذلك الدكتور علي فهد الزميع وزير

برعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الاعلى حاكم الشارقة وبحضور كل من وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في دولة الكويت رئيس مجلس ادارة بيت الزكاة الدكتور علي فهد الزميع، ورئيس دائرة الشؤون الاسلامية والاقواق بالشارقة الشيخ سالم بن محمد القاسمي والدكتور عجيل جاسم النشمي رئيس الهيئة الشرعية العالمية للزكاة والدكتور خالد المذكور الامين العام للهيئة بالاضافة الى الوفود المشاركة من المملكة العربية السعودية ودولة البحرين والاردن ومصر وسوريا وقطر ولبنان وباكستان احتضنت إمارة الشارقة خلال الفترة مابين ١٤-١٧ ذو القعدة ١٤١٦هـ الموافق ٢-٥ ابريل ١٩٩٦م الندوة السادسة لقضايا الزكاة المعاصرة والتي قام بتنظيمها بيت الزكاة الكويتي بالتعاون مع الهيئة الشرعية العالمية للزكاة وبالتنسيق مع الامانة العامة للاوقاف في الشارقة.

افتتاح الندوة

بدأ حفل الافتتاح بأيات من الذكر الحكيم ثم ألقى ماجد بوشليبي كلمة الامانة العامة للاوقاف بالشارقة رجب فيها بالحضور وشكرهم على تجاوبهم الفعال للمشاركة في هذه الندوة.

أي مشروع حضاري واسلامي يجب ان ينطلق من الفهم الكامل لشمولية الاسلام ومقاصده

هناك
اتجاهين
في الفقه
الاسلامي
احدهما
يرى
وجوب
الزكاة
في حلي
النساء
والثاني
يرى عدم
الوجوب

الواجب ويمكن للجهات المختصة تقدير القيمة سنوياً.

وأكدت ان الاصل في إخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد ويحرم تأخيرها عن يوم العيد ويجب قضاؤها كما يجوز إخراجها عند الحاجة من أول شهر رمضان.

وأشارت الى جواز التوكيل في اخراج صدقة الفطر للمؤسسات الزكوية وتحويل زكاة الفطر من عين الى نقد والعكس وفقاً لما تقتضيه الحاجة أو المصلحة.

وأجازت نقل زكاة الفطر الى خارج البلد الذي وجبت فيه على المزكي الى من هو اقرب او احوج ونقل زكاة الفطر عند عدم وجود محتاجين في البلد الذي وجبت فيه.

كما اجازت للمؤسسات الزكوية تأخير صرف ما جمع لديها من زكاة الفطر الى مابعد يوم العيد اذا اقتضت المصلحة او الحاجة ذلك.

وحول زكاة الحلي ذكرت الندوة ان هناك اتجاهين في الفقه الاسلامي احدهما يرى وجوب الزكاة في حلي النساء والثاني يرى عدم الوجوب فيها مشيرة الى ان لكلا الاتجاهين حجة ودليله ولأهل العلم الاخذ والافتاء بأحد الرأيين بما يترجح عندهم.

وأرسلت الندوة في ختام أعمالها برقيات شكر لحضره صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء لرعايتهما السامية لمسيرة العمل الخيري في دولة الكويت ودعمهما لأنشطة بيت الزكاة الكويتي.

كما أرسلت الندوة برقيات شكر وتقدير الى رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وعضو المجلس الأعلى لحكام الامارات حاكم الشارقة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي لما لقيه القائمون على الندوة والمشاركون فيها من حفاوة وحسن استقبال. ■

وحاضر فيه كل من الدكتور عمر الاشقر والدكتور محمد عثمان شبير وعقب عليهما الدكتور محمد نعيم ياسين.

توصيات الندوة

أكدت الندوة في بيانها الختامي ماجاء في فتاوى الندوة الاولى لقضايا الزكاة المعاصرة والتي عقدت في القاهرة عام ١٩٨٨م والمتعلقة بفرض «ضريبة تكافل اجتماعي على غير المسلمين بما يحقق المساواة مع المسلمين عند الزامهم بدفع الزكاة».

أوصت انه عند جمع الزكاة من الشركات على وجه الالزام «فإن الالزام يشمل اموال الشركة الزكوية جميعها على ألا يعد مايؤخذ من غير المسلمين زكاة».

واضافت انه «عند الالزام بجمع الزكاة يفرض على المال الحرام ما يعادل مقدار الزكاة ويصرف في مصارف الزكاة وفي وجوه البر العام ماعدا المساجد والمصاحف ويوضع في حساب ولا يخلط مع اموال الزكاة».

وأشارت الى انه في حالة الالزام بدفع الزكاة يجوز لولي الأمر او من ينوب عنه ان يفوض اصحاب الاموال الظاهرة القيام بصرف بعض زكاة اموالهم في مصارف الزكاة بمعرفتهم.

واوصت الندوة بوجوب ان يخصص لمال الزكاة صندوق يكون بمثابة بيت مال الزكاة تودع فيه اموال الزكاة لتصرف في مصارفها الشرعية ولا تضم الى الخزنة العامة للدولة.

وتعرضت الندوة في بيانها الختامي الى فتاوى وتوصيات حول زكاة الفطر والحلي فيما ارجأت توصيات وفتاوى خاصة بموضوع زكاة «عروض التجارة» الى ان يتم اضافة محاور جديدة الى موضوع البحث زيادة عما تم بحثه على ان يعرض في ندوة لاحقة.

وحول زكاة الفطر أوصت الندوة بجواز إخراج زكاة الفطر نقدا بقيمة

ومايمثله من قيم اسلامية تنموية مشيراً الى ان التركيز على القضايا الاخرى لاسلام قد احدث خلافاً كبيراً ما بين الفهم والتطبيق والممارسة.

ثم القى كل من الدكتور عجيل النشمي والدكتور خالد المذكور كلمتين عبرا من خلالهما عن سرورهما لإقامة مثل هذه الندوات الهادفة لتدارس فريضة الزكاة والعمل على اقامتها لأن ركن الزكاة يأتي في مقدمة التنظيم المالي الاسلامي بوصفه اهم أنظمة التكافل الاسلامي واعظم ركيزة لعلاج مشكلات الفقر والحرمان والظلم الاجتماعي واقامة ميزان العدل في المجتمع.

محاور الندوة

هذا وقد افتتحت الندوة فعاليتها بعقد حلقة نقاشية حول آثار تطبيق فريضة الزكاة شارك فيها كل من وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ورئيس مجلس ادارة بيت الزكاة الدكتور علي فهد الزميع بكلمة حول قانون الزكاة في دولة الكويت اعقبته محاضرة للدكتور سعيد حارب حول الآثار التنموية لتطبيق فريضة الزكاة.

كما نوقش بحثان حول التطبيقات العملية على الالزام بدفع الزكاة الأول للدكتور عسى زكي شقرة والثاني للدكتور علي محيي الدين القرداغي وقد عقب عليهما الدكتور محمد الزحيلي.

أما بقية الابحاث الى طرحت على بساط البحث والمناقشة فهي:

« زكاة عروض التجارة » لكل من الدكتور سعود الثبيتي والدكتور محمد رأفت عثمان وعقب عليهما الدكتور عبد الستار أبو غدة، وبحث حول « زكاة الفطر » لكل من الدكتور محمد عبد الغفار الشريف والدكتور احمد بن حميد وعقب عليهما الشيخ عبد الرحمن الحلو كما طرح خلال الندوة موضوع « زكاة الحلي »

برج التحرير بالكويت

خامس أعلى مبنى في العالم



برج التحرير الذي افتتحه أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح يوم ٢٠ شوال ١٤١٦هـ / الموافق ١٠ مارس ١٩٩٦م يقع وسط العاصمة الكويتية.

ويبلغ ارتفاع البرج ٣٧٢ متراً عن مستوى سطح الأرض، ويعد خامس أعلى مبنى في العالم، بعد أبراج تورنتو في كندا «٥٥٣ متراً» وموسكو في العاصمة الروسية «٥٣٧ متراً» وشنغهاي في الصين «٤٦٠ متراً» وكوالالمبور في ماليزيا «٤٢١ متراً».

وقالت وزارة الأشغال العامة بالكويت إن تكاليف بناء البرج ربت عن ٥٠ مليون دينار كويتي «أكثر من ١٥٠ مليون دولار أميركي» وتعول عليه الوزارة في زيادة كفاءة هوائيات الإرسال والاتصال عبر الأقمار الصناعية ويستوعب البرج في الوقت الحالي ١٠ آلاف خط توكس و ١٠٠ ألف خط هاتف سيارة، وهي قابلة للزيادة. وغطى الغلاف الخارجي بمادة السيراميك بينما طليت بعض أجزائه بألواح من الزجاج والالومنيوم والبرج بتصميمه الحالي هو من اختيار الشيخ جابر، اختاره من ثلاثة تصميمات تقدم بها مستشار المشروع واستغرق بناء البرج زهاء سبع سنوات، حيث بوشر العمل فيه في إبريل «نيسان» ١٩٨٧ وتوقف في الثاني من أغسطس «أب» عندما غزا العراق الكويت واستمر متوقفاً حتى منتصف ١٩٩٣، حيث أعيد بناء بعض الأجزاء

ويشتمل البرج على مبنين يستديران ألياً بواقع دورة كاملة كل ستين دقيقة، حيث يقع المبنى العلوي على ارتفاع ١٧٥ متراً، والسفلي ١٥٠ متراً، والثاني يحتوي على مطعم سياحي، ويخدم المطعم مصعدين للزوار، وهناك مصعدان آخران للعاملين بالمكاتب الفنية بالبرج، وهذه المصاعد من أسرع المصاعد الكهربائية في العالم.

المتهدمة بفعل قذائف المدفعية إبان تحرير الكويت عام ١٩٩١ وأقيم البرج على مساحة تبلغ ١٢٠٠ متر مربع بينما تبلغ المساحة الإجمالية للمشروع ٢١٠٠٠ متر مربع ولزم بناء البرج مايربو عن ٧٥٠٠٠ متر مكعب من الخرسانة ونحو ٧٠٧ مليون كيلوجرام من الحديد في أعلى قمة البرج وهو من الصلب المقوى.

د. الزميع يفتتح قرية الكويت في مصر

بروتوكول جديد للتعاون بين وزارتي الاوقاف المصرية والكويتية وقال: إنه من منطلق بروتوكول التعاون تم الاتفاق على تنفيذ ٦٦ مشروعاً تقوم بتنفيذها الكويت بمحافظات مصر في نطاق اتفاقية التعاون بين البلدين في شؤون الأوقاف. وحيا اللواء احمد بكر - محافظ سوهاج الذي شارك في افتتاح القرية - دولة الكويت شعباً وحكومة على الروح الطيبة تجاه إخوانهم في مصر وقال إن أعمال الكويت الخيرية كثيرة وتعد هذه القرية الثالثة التي تتبرع ببنائها الكويت في سوهاج.

ومن جانبه أكد الدكتور ابراهيم محرم رئيس جهاز وتنمية القرية المصرية الذي ألقى كلمة نيابة عن الدكتور محمود شريف وزير الادارة المحلية: ان التعاون بين الشعبين لم يكن وليد اليوم ولكنه جاء من منطلقات كثيرة وهي التعاون والتآزر والتكافل الاجتماعي.

كما أكد ان قرية الكويت الجديدة تعد قرية أنموذجية كاملة المرافق والخدمات. وشارك في الاحتفال سفير الكويت بالقاهرة فيصل الخالد وممثل بيت الزكاة الكويتي.



● د. علي فهد الزميع

ببناء قريتين بمحافظة قنا لمتضرري السيول سلمت واحدة العام الماضي والأخرى سوف تسلم قريباً بحضور سمو ولي عهد الكويت الشيخ سعد العبد الله الصباح.

ومن جانبه أكد د. الزميع ان التكافل الاجتماعي يعزز العلاقات الاخوية بين الأمم والشعوب من منطلق النهج الاسلامي الذي يحض على التآخي والتآزر والترابط بين الأمم. وأشار الى انه تم توقيع

افتتح الدكتور علي فهد الزميع -وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي يرافقه نظيره المصري د. محمود زقزوق - قرية الكويت بمحافظة سوهاج في «صعيد مصر» والتي تحملت تكاليفها دولة الكويت لصالح متضرري السيول بقرية نجع المدير مركز دار السلام بمحافظة سوهاج. وتضم قرية الكويت الجديدة ١٥٠ منزلاً كل منها على مساحة ١٠٠ متر كاملة المرافق والخدمات كما تشمل مجمعاً إسلامياً يضم مجسداً ومدرسة ومعهداً أزهرياً.

وأشار وزير الاوقاف المصري الى ان بيت الزكاة الكويتي تبرع ببناء القرية حيث بلغت تكاليفها الاجمالية خمسة ملايين جنيه مصري.

وأكد ان هذا المشروع خير دليل على التضامن الوثيق وتلاحم الشعبين المصري والكويتي وقال ان التكافل الاجتماعي بين الأمم والشعوب لا بد ان يجسد ويكون هو النهج السائد بين الشعوب الاسلامية.

وأشار الى انه ليست هذه هي المرة الاولى التي يقوم فيها بيت الزكاة الكويتي بمثل هذا العمل حيث إنه قام

اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق الشريعة الإسلامية عقدت دورة العلوم الشرعية للاقتصاديين

للاقتصاد الاسلامي بمنهجية واضحة يتوخى فيها الإيجاز مع التركيز. كما هدفت الى تمكين المشاركين فيها من الاطلاع على اهم العلوم الشرعية اللازمة للعاملين في قطاعي المال والاعمال كما تمثل الدورة ايضاً اساساً للاقتصاد الاسلامي الذي يؤهل المشاركين فيها للتعرف على المفاتيح الأساسية التي تمكنهم من الاتصال بالمصادر والمراجع الشرعية كما تمكن الدورة العاملين في قطاعي المال والاعمال من المعرفة الدقيقة بالتطبيقات المعاصرة للاقتصاد الاسلامي.

أقامت اللجنة الاقتصادية المنبثقة عن اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية دورة العلوم الشرعية للاقتصاديين في الفترة من ٦-١٧ ابريل وذلك بمشاركة المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الاسلامي للتنمية وبالتعاون مع كليتي الشريعة والعلوم الإدارية بجامعة الكويت. وقد استهدفت الدورة - تمكين المشاركين فيها من المختصين في العلوم الاقتصادية والمالية والمصرفية - التعرف على الاساسيات الشرعية

الحوطي: بدء الحملة الوطنية لترميم المساجد القديمة



● الاستاذ الحوطي في جولته على المساجد القديمة

قام نائب الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف للشؤون الوقفية، رئيس لجنة إعادة تأهيل المساجد الأهلية الجديدة عبد الوهاب الحوطي يرافقه مقرر اللجنة محمد العمر وسليمان الوزان بزيارة لمسجد الوزان بمنطقة المرقاب في بداية تبني الأمانة العامة للأوقاف مشروع إعادة تأهيل مساجد الكويت القديمة.

وقال الحوطي ان الهدف من هذا المشروع الحضاري هو المحافظة على مساجد الكويت القديمة لتتطرق بدورها الشرعي والتعبدي وذلك من خلال الاستمرار في تحقيق مقاصد واهداف الواقف بالاضافة الى إحياء سنة الوقف عن طريق فتح المجال للمتبرعين للمشاركة في إعادة بنائها وترميمها من جديد لما لها من مكانة. وأشار الحوطي الى ان الأمانة العامة للأوقاف قد أعدت خطة عمل متكاملة لإعادة تأهيل المساجد

الكويتية القديمة المقامة قبل عام ١٩٥٠، حيث تم احصاء هذه المساجد والتي بلغت ٤١ مسجداً معظمها داخل الكويت.

واضاف ان اللجنة التي شكلتها الأمانة العامة للأوقاف تقوم على اعداد الدراسات من جميع الجوانب التاريخية والجغرافية والهندسية والمعمارية وطرح الخطة الترميمية واختيار مواقع بديلة للمساجد المزالة

حملتنا سليمان الوزان نيابة عن أسرة الوزان ونحن نشكرهم على تحملهم تكاليف ترميم مسجد الوزان في منطقة المرقاب.

ودعا الحوطي أبناء الكويت الى المشاركة في هذا المشروع العظيم في إحياء مساجد وبيوت الله داخل الكويت ليكونوا بعبائهم قد واصلوا جهود آبائهم وأجدادهم من قبل في عمل الخير.

مستعينة برأي عدة جهات متخصصة منها بلدية الكويت وكلية الهندسة والبتروك في جامعة الكويت وجمعية المهندسين الكويتية ومنظمة اليونسكو.

وقال الحوطي ان زيارتنا لمسجد الوزان تأتي كبداية لمسؤولية الأمانة العامة للأوقاف في إعادة تأهيل مساجد الكويت القديمة ورافقنا في هذه الجولة مع بداية

تكريم المشاركين في أنشطة الجاليات الإسلامية

ينهض اساساً على توجيه طلبه البعوث واجتذابهم الى الحلقات الدراسية حيث يمثلون قرابة خمساً واربعين جنسية يعدون ليكونوا هداة ودعاة الى الله والى تعاليم الاسلام.

وانه مما يثلج الصدر ان يكون فيهم من يحفظ اكثر من عشرة أجزاء من القرآن الكريم.

وحت القناعي بقية طلاب البعوث الى الإلتحاق بهذه الحلقات الايمانية التي تحفها الملائكة وتغشاها الرحمة وتتنزل عليها السكينة وتمثل روضة من رياض الجنة.



● الاستاذ عبد العزيز البدر
عبد الله النوري.
واشار الى ان هذا المشروع

اقامت ادارة الثقافة الاسلامية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية حفلاً تكريمياً للمشاركين في أنشطة الجاليات الاسلامية « البعوث الاسلامية » حضره الوكيل المساعد لشؤون الثقافة الاسلامية عبد العزيز القناعي ومراقب الثقافة الاسلامية - خالد ساير العتيبي ورئيس جمعية عبد الله النوري - نادر النوري.

وقد ألقى القناعي كلمة اشاد فيها بالدور الريادي الذي قامت به « ادارة الخدمة الاجتماعية » قسم الارشاد الديني ولجنة البعوث الطلابية التابعة لجمعية الشيخ

مشروع الختمة

في خطوة طيبة مباركة أعلنت إدارة الدراسات الاسلامية في وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية عن «مشروع الختمة» للرجال والنساء والذي يشتمل على تلاوة وتصحيح الدارس للقرآن الكريم من خلال طريقة التلقي والمشافهة على الشيخ من بداية القرآن الكريم الى ختمة. يقوم

الشيخ بقراءة بعض مايتيسر من المقرر المحدد للدارس على حسب مستواه ثم يعرض الدارس قراءته على الشيخ حتى يضبطها ويتقنها الى ان يصل الى ختم القرآن الكريم كاملاً.

اضافة الى ذلك يقوم الشيخ بتدريس مادة التجويد لمدة ساعة من كل اسبوع ويهدف المشروع الى إحياء الطريقة القديمة « الختمة » المتبعة في تعليم القرآن الكريم في دولة



الكويت، وتعليم جمهور المسلمين قراءة القرآن الكريم القراءة الصحيحة الجيدة، والاهتمام بمعاني كتاب الله تعالى ترتيلاً وتجويداً، وتشجيع المسلمين على الاقبال على قراءة كتاب الله عز وجل تجويداً وعناية وستكون ايام الدراسة للرجال الاثنين والخميس من كل اسبوع بينما ستكون للنساء ايام السبت والاثنين من كل اسبوع وسيمنح الدارس والدارسة شهادة تقديرية ومكافأة مالية بعد ان يتم ختم القرآن بنجاح واتقان.

ابن زهر الطيب

شخصيته وموقفه من التحصيل الثقافي

بقلم: نبيل فولي محمد

أوامرهم) (٢) ورأس هذه الأسرة التي ابتدأت به شهرتها العلمية الواسعة هو (المفتي المحدث أبو بكر محمد بن مروان بن زهر الإيادي الإشبيلي.. (ت: ٤٢٢هـ) .. كان من رؤوس المالكية، بصيرا بالمذهب) (٣) وهذا المذكور هو جد ابن زهر الحفيد المترجم، ويشاركة في كنيته واسمه..

ولكن: هل لابن زهر الحفيد وضع متميز وسط بيت بني زهر؟... إنه رغم صعوبة التمييز وسط هذا التزاخم العلمي الرائع من بني زهر إلا أن أبا بكر الحفيد كان (عين ذلك البيت، وإن كانوا كلهم أعيانا علماء) (٤).

وعائلة ابن زهر عربية الأصول، إشبيلية النبوغ والشهرة وإشبيلية من مدن الأندلس الشهيرة وهي محط أسرة بني عباد ذائعة الصيت، وقد قال «بعض من وصف إشبيلية: أنها مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة.. وفيها أسواق قائمة وتجارات رابحة، وأهلها ذوو أموال عظيمة، وأكثر متاجرهم الزيت... ولها فيما ذكر بعض الناس قرى كثيرة، وكل قرية عامرة بالأسواق والديار الحسنة والحمامات وغيرها من المرافق) (٥)

والمطالع لتاريخ الأندلسيين وحياتهم يلحظ - سمة عامة عليهم - تمسكهم القوى غالبا بدينهم، مع تحضر وتمدن ظاهرين يخلعان على الحياة نوعا من الرفاهية والتوسع في المباحات، وربما كانت حياة ابن حزم الظاهري (٣٨٤هـ - ٤٥٦هـ) مثالا في حياة الأندلسيين - من أمثلة كثيرة - للجمع بين رفاهية العيش وقوة التدين.

ويرجع بنا الحديث إلى صاحبنا أبي بكر محمد بن عبدالمك بن زهر، فقد ولد وعاش كل حياته في القرن السادس الهجري، من سنة ٥٠٧هـ حتى ٥٩٦هـ (٦) والقرن المذكور كانت الأندلس فيه زاخرة بالعلماء مثل: ابن الصائغ (ت: ٥٣٣هـ) وابن طفيل (ت: ٥٨١هـ) وابن رشد الحفيد (ت: ٥٩٥هـ) وغيرهم.

وقد كان ابن زهر الحفيد واحدا من فرسان هذا القرن الكبار، وكانت له علاقاته القوية بساسة عصره ومثقفيه، إذ أعطاه الله من المؤهلات ما جعل له حظوة

إن نقاء الهوية الخاصة للأمة أمر ضروري لسلامة كيائها وحمايتها من العطب، على أن أية أمة لا تستطيع أن توحد أبوابها في وجه الآخرين تماما، أي أنها لا تقدر على منع التفاعل الحضاري، وليس الحل هنا - كما يراه بعضهم - أن نفتح الأبواب على مصاريعها، تهب علينا منها رياح الأفكار من كل حذب وصوب ولون وشكل، بلا غطاء ولا احتماء، ولا أن نسلم أنفسنا لفكرة شرقية أو غربية ننضوي تحت لوائها.. ولكن الحل في منهج يحفظ لنا خصوصيتنا، ولا يقف دون مشاركتنا في حركة التفاعل الحضاري العالمية.

وقد طرح مثل هذه الرؤية علماء المسلمين قديما وحديثا، ومنهم أبو بكر بن زهر حفيد الطبيب الأندلسي في موقف له من مواقف التاريخ الفكري الرائعة كما سنعرض له الآن.

من هو؟

المطلع على تاريخ المسلمين العلمي يستطيع أن يلحظ ظاهرة في غاية الطرافة، يندر أن نجد لها مثيلا لدى غيرهم، تلك هي ما يمكن أن نطلق عليها (الأسر العلمية) (١) التي تشبه الأسر الحاكمة، ولكنها بدلا من أن تتوارث العرش والأمانة والخلافة تتوارث النبوغ والتفوق العلمي والمعرفي، ففي مقابل بني أمية وبني العباس وبني عثمان في عالم السياسة نجد في دنيا العلم - والسياسة معها أحيانا - أسرا مثل بني حزم وبني رشد وبني تيمية وبني زهر.. وعلى الرغم من طرافة هذا الأمر إلا أنه يحوج المطالع والمصنف إلى تنبيه وتدقيق، حتى لا يفاجأ بأنه بدلا من أن يتحدث عن شخص ما إذا به يتحدث عن أبيه أو جده أو ابنه أو حتى أخيه!

في أسرة من هذه (الأسر العلمية) ظهر صاحبنا أبو بكر ابن زهر الحفيد، فقد كان كما يقول أبو العباس بن خلكان: (من أهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء، نالوا المراتب العلية، وتقدموا عند الملوك، ونفذت

المطلع على
تاريخ
المسلمين
يلحظ
ظاهرة
فريدة لهم
نطلق
عليها
(الأسر
العلمية)
وهي
تورث
العلم
للأجيال

فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة:

إن الذي أنكرت مقلتك أتى
كانت سليمى تنادي يا أخي،
وقد صارت سليمى تنادي اليوم: يا أبتا!

ونظّم ابن زهر إذا أغلقنا باب الحديث عن حياته دون
أن نتناوله طبياً بصورة أكثر ترتيماً وإطناباً، خاصة
وأن أسرته قد ذاعت شهرتها في الطب. أخذ ابن زهر
صناعة الطب عن أبيه عبد الملك بن زهر، وظهر نبوغه في
هذا المجال مبكراً حيث أشار على أمير الموحدين
عبد المؤمن بدواء أنجع وأقرب إلى شفاء داء ألم به مما
أشار به عبد الملك بن زهر أبوه ومعلمه، وأقره أستاذه
على رأيه (١٢) وقد تقدم صاحبنا على جميع أهل عصره
في الطب - وهو العصر الذي امتلأ بنوابغ العلماء في الطب
وغيره - وألف فيه كما سبق كتابه (التيسير).

ولا ريب أن ابن زهر الحفيد قد استفاد من صناعة
الطب في حياته الخاصة، فاعتنى بأسباب الصحة
والوقاية، فأنتجت هذه العناية - بتوفيق الله - صحة
قوية وبنية صحيحة، ولذلك قالوا عنه: إنه: (كان معتدل
القامة، صحيح البنية، قوي الأعضاء، وصار في سن
الشيخوخة [عمر قرابة ٩٠ عاماً] ونضارة لونه وقوة
حركاته لم يتبين فيها تغير) (١٣)

ولشدة تعلق الطب بحياة صاحبنا أوصى أن تكتب
على قبره أبيات منها:

أداوي الأنام حذار المنون

وها أنا قد صرت رهنا لديه (١٤)

التحصين الثقافي عند ابن زهر:

إذا كان لابد لنا - نحن المسلمين - من دخول معترك
الثقافات العالمية المختلفة - خاصة في عصرنا هذا - فلا بد
لنا من تحديد منهج نتعامل به مع الآخرين، بحيث
نحمي أنفسنا من مسخ الذات أو تمييع معالمها إزاء
الآخرين.

وهذا ما يقدمه لنا العلامة ابن زهر الحفيد من خلال
واقعة عجيبة وطريفة تستوقفنا طويلاً بعد سردها
كاملة، فقد كان يدرّس الطب لبعض طلابه، فجاءه يوماً
بكتاب في المنطق يريدون أن يعلمهم إياه، فلما نظر في
الكتاب وتصفح وجده في المنطق (رمى به ناحية، ثم
نهض إليهم حافياً ليضربهم، وانهزموا قدامه، وتبعهم
يعدوا على حالته تلك وهو يبالي في شتمهم، وهم
يتعادون قدامه، إلى أن رجع عنهم عن مسافة بعيدة.
فبقوا منقطعين عنه أياماً لا يجسرون أن يأتوا إليه. ثم
إنهم توسلوا إلى أن حضروا عنده، واعتذروا بأن ذلك -
أي الكتاب - لم يكن لهم، ولا لهم فيه غرض أصلاً،
وأنهم إنما رأوه مع حدث في الطريق وهم قاصدون إليه،
فهزئوا بصاحبه، وعبثوا به، وأخذوا منه الكتاب قهراً،

ومكانة عند الملوك فأدنوه وقربوه واستوزروه، وقد
عاش أكثر من أربعين سنة من عمره المديد في ظل حكم
الموحدين الذي ابتدأ بعبد المؤمن بن علي سنة ٥٥٤هـ،
وجاء في عقبه ابنه يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٥٨هـ،
وتلاه ابنه المنصور بالله يعقوب بن يوسف سنة ٥٨٠هـ
والذي كانت وفاته قبيل وفاة ابن زهر الحفيد بوقت
قصير (٥٩٥هـ). وقد أولت هذه الأسرة الحاكمة ابن
زهر ثقها، فكان مقرباً منهم، يطيب لهم، ويستشيرونه
في أمورهم. وبلغ من ثقته بهم أنهم لم يقبلوا فيه وشاية
واش مهما أقام على ذلك من الشهود. (٧)

إن ابن زهر الحفيد فوق أنه كان طبيباً ماهراً، كان
مغرباً لأسرة بني عبد المؤمن الموحدية وأمثالها على
التمسك به واستخلاصه لنفسها، لدينه وخلقه، وأمانته،
وشخصيته المتزنة. يقول عنه صاحب (طبقات الأطباء):
(كان ملازماً للأمور الشرعية، متين الدين قوي النفس
محبا للخير، وكان مهيباً وله جرأة في الكلام، ولم يكن في
زمانه أعلم منه بصناعة الطب) (٨)

كما كانت تربط ابن زهر الحفيد علاقة بابن رشد
الحفيد فيلسوف قرطبة الشهير. وقد ألف ابن رشد كتابه
(الكليات) في المبادئ العامة والكلية في الطب، وطلب من
ابن زهر صاحبنا أن يصنف في الأمراض وعلاجاتها
بالتفصيل، فألف أبو بكر كتابه (التيسير) (٩)

ورائد ابن زهر الحفيد الآخر الذي وضعه في مصاف
أعلام عصره الكبار، وفرض على رجالات هذا العصر -
ساسة ومفكرين - احترامه وإجلاله - إضافة إلى دينه
وخلقه - وثقافته الواسعة التي تميز بها، وأثرت في
اختياراته وآرائه، فقد كان حافظاً للقرآن، وسمع الحديث
وقرأ على شيوخه مسند ابن أبي شيبه ومدونة سحنون
في مذهب مالك، ولم يكن في زمانه أعلم منه باللغة. (١٠)
وأما الأدب فقد كان يشكل جزءاً مهماً من البنية
الثقافية لصاحبنا الحفيد ابن زهر، فهو من شيوخ الأدب
- في وقته - علماً وإبداعاً، فكان مثلاً (حفظ شعر ذي
الرمّة، وهو ثلث لغة العرب) (١١) وكانت له في
الموشحات الأندلسية إجادة، وله شعر رقيق مثل قوله
يتشوق إلى ولد له:

ولي واحد مثل فرخ القطاة

صغير تخلفت قلبي لديه

نأت عنه داري فيا وحشتاً

لذاك الشخصيص وذاك الوجيه

وقال لما كبرت سنه:

إني نظرت إلى المرأة أسألها

فأنكرت مقلتي كل ما رأنا

رأيت فيها شبيخاً لست أعرفه

وكنّت أعهد من قبل ذاك فتى

فقلت: أين الذي بالأمس كان هنا

متى ترحل عن هذا المكان متى؟!

وبقي معهم، ودخلوا إليه - أي ابن زهر - وهم ساهمون عنه، فتخادع لهم، وقبل معذرتهم. واستمروا في قراءتهم عليه صناعة الطب، وبعد مدة مديدة أمرهم أن يجيدوا حفظ القرآن، وأن يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه، وأن يواظبوا على مراعاة العلوم الشرعية، والاقتدار بها. فلما امتثلوا وأتقنوا معرفة ما أشار به عليهم، وصارت لهم مراعاة الأمور الشرعية سجية، وعادة قد ألفوها، كانوا يوما عنده، وإذا به قد أخرج لهم الكتاب الذي كان رآه معهم في المنطق، وقال لهم: الآن صلحتم لأن تقرأوا هذا الكتاب وأمثاله علي (١٥) ولكثرة ما تتزاحم التعليقات على هذه الواقعة الرائعة فسنبجها في النقاط التالية:

الأولى - نحن هنا أمام واقعة وحدث، ولسنا إزاء مجرد فكرة أو رأي نظري مسجل، والواقعة دليل على ثبات الموقف، ووضوح الرؤية لدى صاحبها - أكثر من القول المجرد بكثير - وبخاصة مع تطاول النفس في هذه الواقعة، وتكونها من سلسلة من الوقائع الصغيرة المتتابعة.

الثانية - نلاحظ أن ابن زهر الحفيد لم يطلب من تلاميذه عند تعلمهم الطب حصانة فكرية زائدة عن المستوى العادي للمثقف المسلم، بينما فعل ذلك وشدد عليه في تعلم المنطق، مما يشير إلى أن تحصيل العلوم التجريبية في رؤية ابن زهر - رحمه الله - لا تتطلب التبحر في العلوم الشرعية، وهذه عبقرية تحسب للرجل لأمرين:

الأول - العلوم العملية لا تتلون بمذهب أصحابها تلونا ذاتيا، بمعنى أن أصحابها قد يمكنهم أن يخلعوا عليها لونا ما - تبعا لثقافتهم وتوجههم الحضاري - ولكنهم عاجزون في نفس الوقت عن أن يكون هذا اللون جزءا من العلم أو المخترع العلمي ذاته.

وما دامت العلوم التجريبية بهذه المثابة فإن تعلم المسلم لها غير مُحَوَّج إياه إلى أكثر من أساس من المعرفة الإسلامية العامة، مثل معرفة نظرة الإسلام إلى الوجود، ورأيه في القوانين التي تسير عليها الكائنات حية وغير حية.. الخ.

الثاني - العلوم التجريبية كثيرة ومتشعبة، والتبحر في علوم الشرع واللغة لا يعطي فرصة لإجادة التجريبات لقصر عمر الإنسان، وبالتالي تقصر الأمة في فروض الكفاية حينما لا تكتفي بثقافة إسلامية عامة لأبنائها دارسي الطب والأحياء والكيمياء، كما أن منع هذه الثقافة الإسلامية العامة عن هؤلاء الدارسين يفقدهم ميزة التدرع والتحصن بالميزان الثقافي الذي تتحدد به رؤاهم ونظراتهم تحديدا ربانيا.

الثالثة - أما المنطق وأمثاله من العلوم النظرية التي نشأت في بيئة غير إسلامية فلها موقف آخر، إذ كان المنطق الأرسطي حينئذ شائعا في البيئة الإسلامية وكان مفتاحا للفلسفة اليونانية التي تعبر عن رؤى خاصة

بأصحابها وثقافتهم، وكان المنطق اليوناني نفسه يحمل كماً قل أو أكثر من الأخطاء، وبالتالي كان لابد من التحصن الثقافي الكامل العميق بالفكرة الإسلامية، مع أخذ الأمر بقوة وحسم، حتى يتميز التعلم هنا بالنظرة الانتقائية الفاحصة، الباحثة عما يناسب المسلم وعقيدته ومبادئ دينه، ولذلك أمر ابن زهر رحمه الله تلاميذه - كما سبق - (أن يجيدوا حفظ القرآن، وأن يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه، وأن يواظبوا على مراعاة العلوم الشرعية والاقتدار بها، ولا يخلوا بشيء من ذلك) ■

الهوامش:

- ١- ظهرت في فرنسا عائلة ديماس (الأب والابن) في القرن الـ ١٩م، ولها شهرتها الفائقة في عالم الأدب. ويبدو أن التلقيب بالأب والابن هنا متأثر بمسلمي الأندلس الذين كانت لهم حدود مباشرة مع بلاد الغال (فرنسا). كما ظهرت في فرنسا أيضا أسرة كوري التي نبغ منها الأب والأم والابنة في الكيمياء وحصلوا على جائزة نوبل عدة مرات...
- ٢- وفيات الأعيان ابن خلكان ٤/٣٤٤ ت: د. إحسان عباس دار الثقافة - بيروت من دون تاريخ.
- ٣- سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي ١٧/٢٢٢ ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي - مؤسسة الرسالة - بيروت ط. الأولى: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٤- نفح الطيب أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ٧/٣٣٩ طبعة البابي الحلبي - القاهرة ربيع الأول ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.
- ٥- السابق ١/٣١٠ و ٣١١.
- ٦- هذا ما صرح به ابن دحية صاحب (المطرب من أشعار المغرب) وكان معاصرا لابن زهر الحفيد وله علاقة به. وأشار الذهبي إلى نفس تاريخ الوفاة، ولكن ابن أبي أصيبعة خالف فذكر سنة ٥٩٦هـ تاريخا لوفاة ابن زهر المذكور.
- ٧- انظر مثالا لذلك في: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ابن أبي أصيبعة ٣/١١٢ دار الثقافة بيروت ط. الرابعة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- ٨- السابق ٣/١١٠.
- ٩- انظر: طبقات الأطباء ٣/٢٢ و ١٢٣.
- ١٠- المرجع السابق ٣/١١٠.
- ١١- نفح الطيب ٧/٣٤٠.
- ١٢- طبقات الأطباء ٣/١١١.
- ١٣- السابق ٣/١٠٩.
- ١٤- انظر: وفيات الأعيان ٤/٣٦٤.
- ١٥- طبقات الأطباء ٣/١١٢ و ١١٣.

الاستشارة والاستشارة منهج حياة

بقلم - د. أحمد الريسوني

والاستشارة قد تكون مجلية وحاسمة لنتيجة الأخرى. قد يستخير أحدنا فلا يظهر له في البداية اختيار واضح، فتأتي الاستشارة فتوجهه إلى الاختيار الصحيح، فتكون بمثابة جواب عن الاستشارة. وقد يبدأ بالاستشارة فتتعدد الآراء عليه وتختلف.. فإذا استشار الله تعالى عزم له وألهمه رشده.

مجالات الشورى وحكمها:

إذا كانت الاستشارة من جلائل القربات ومن سبل الهدايات، فإنها لا تخرج عن مرتبة المندوبات أما الاستشارة فقد تكون من المندوبات، وقد تكون من الواجبات، حسب مجالها وموضوعها والآثار المترتبة عنها وعن عدمها. وتبعاً لذلك، يمكن التمييز بين ثلاثة مجالات مما ترد فيه الشورى.

١- **المجال الخاص:** وأعني به مجال القرارات والتصرفات الواقعة في نطاق الحياة الشخصية والحقوق الشخصية للأفراد، مما يجوز لهم في الأصل التصرف فيه بإرادتهم وعلى مسؤوليتهم، كتصرف الناس في حياتهم الشخصية والعائلية، من زواج وطلاق، وسكن وإنفاق، وتدابير لشؤون الأولاد، وتصرفهم في علاقاتهم وأموالهم وأسفارهم ومهنتهم... وغير ذلك مما ترك لهم حق التصرف فيه وحرية تدبيره، مما لا يلحق إضراراً بالغير ولا يترتب إلزاماً عليهم...

فهذا المجال، حكم الاستشارة فيه كحكم الاستشارة، وهو الندب. كما أن نتيجة الاستشارة فيه لا تكون ملزمة على سبيل الحتم والوجوب. غير أن المستشار الصادق لا يسعه - من حيث العقل والخلق - إلا أن يضع مشورة مستشاريه موضع التقدير والاحترام والاعتبار. على أن الكلمة الأخيرة له والتبعة عليه. وهذه هي الشورى المعلّمة.

٢- **المجال العام:** والمراد به مجال القرارات والتصرفات المتعلقة بالشؤون العامة والمصالح العامة، سواء تعلقت بعموم الأمة أو بجزء منها. فما يحتاج من هذه الأمور إلى نظر وبت وتقرير، فالأصل أن الشورى فيه

الحياة في الإسلام، والحياة وفق الإسلام، لا يبقى فيها مجال للعشوائية واللامبالاة، وتصريف الأمور كيفما اتفق، أو وفق ما نهوى ونشتهي. ومن هذا المنطلق كان تحريم العمل بالأزلام، وتحريم التطير. ولأجل ذلك أيضاً كان التحذير المتكرر من اتباع الشهوات وما تهوي الأنفس، ومن اتباع الظنون المجردة من أي دليل معتبر.

كل هذا وغيره من مبادئ الإسلام وتوجيهاته يفضي بالمسلم حين يلتزم به إلى حياة متزنة منضبطة تسير على هدى وبصيرة، وتقدير وتدبير، حياة عقلانية واعية مستنيرة.

وعلى هذا المنهج شرع الإسلام الاستشارة والاستشارة. وكل منهما يحتاج إليه ويلجأ إليه قبل الإقدام على اتخاذ القرارات، والمضي في الأعمال والتصرفات. وكل منهما يلهم الرشد والصواب ويهدي إليهما وينير طريقهما. وقد جاء الحث عليهما والتنبيه على أهميتهما مجتمعين في الحديث الشريف «ما خاب من استخار ولا ندم من استشار» (١)

فأما الاستشارة فهي من قبيل «إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم» فالمصدر الأول والأعلى والدائم الذي ينبغي التوجه إليه في كل وقت وحين، ويمكن التوجه إليه في كل وقت وحين، نستهديه ونستعينه، هو الله تعالى، الخالق الرازق، العليم الحكيم، القدير الكريم.

جاء في الحديث: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستشارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدر بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب.

اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال: عاجل أمري وأجله) فاقدري لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه. وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، (أو قال: عاجل أمري وأجله) فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رضني به.

قال: ويسمي حاجته عند قوله: هذا الأمر. (٢) ومع الاستشارة - قبلها أو بعدها - تأتي الاستشارة. فمن حسن التدبير وتماحه الجمع بينهما والاعتماد عليهما معاً، ولا سيما في مهمات الأمور. ثم إن كلا من الاستشارة

الاستشارة
المصدر
الأول
والأعلى
والدائم
الذي
ينبغي
التوجه
إليه في
كل وقت
وحين

واجبة، لأن الفرد لا يملك حق التصرف فيه كما يملكه في حقوقه وشؤون نفسه. فما دام الشأن جماعياً، فالأصل أن البت فيه يكون جماعياً. وهذا يستلزم وجوب الشورى ابتداءً وانتهاءً. أي: يجب إجراؤها ابتداءً، والأخذ بمقتضاها انتهاءً، وهذه هي الشورى الملزمة.

وفي هذا المجال العام وردت الآيتان الكريمتان:

— الأولى: ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَاءَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ. وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ...﴾ (٣)

وواضح أن سياق الآية يقرر أسس الحياة الإسلامية والقواعد الكبرى للسلوك الإسلامي. وهذا ما قرره ونبه عليه الفقيه الأندلسي القاضي عبدالحق بن عطية، حيث قال رحمه الله: (والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب. هذا ما لا خلاف فيه) (٤)

— الثانية: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (٥)

فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه في الأمور العامة التي تهمهم. وسياق هذه الآية كسياق سابقتها يضع الشورى ضمن مجموعة من المبادئ الإيمانية والأخلاق الأساسية. ثم إن الأمر — عند جمهور الأصوليين والفقهائ — يفيد الوجوب حتى يثبت خلاف ذلك بدليله. وليس عندنا ما يفيد أن الأمر بالمشاورة في هذه الآية إنما هو لمجرد النذب والاستحباب. ولذلك فهو على أصله في إفادة الوجوب. وأما فعل رسول الله ﷺ، فليس فيه ما ينفي هذا الوجوب، بل هو مؤكد له ومعزز له، حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ» (٦)

على أنه لا يفوتنا استحضار كون رسول الله ﷺ كان أغنى الناس عن الشورى، لأنه أرجح الناس عقلاً وأسدُّهم نظراً، ولأنه نبي يوحى إليه. فإذا وجدناه عليه الصلاة والسلام يترك المشاورة في بعض الأمور، أو يترك الأخذ بمقتضاها في أمور أخرى، فلأن الوحي قال كلمته وأعطى حكمه فيها.

٣- المجال الثالث: من مجالات الشورى، هو مجال الحالات التي يتجاذبها المجالان الأول والثاني. فهناك تصرفات تكون في الأصل داخلة في المجال كالتصرف في المال الخاص، واختيار المهنة وتغييرها، والزواج والطلاق، وربط علاقات ومعاملات مع أشخاص وهيئات، وتغيير بلد الإقامة... إلا أن بعض هذه التصرفات يعرض لها أحياناً أن يكون لها أثر وانعكاس على التزامات الشخص وعلى موقعه في المجال الثاني، مجال الشؤون العامة، فتصبح هذه التصرفات منتمية إلى المجال الأول من وجه، ومنتمية إلى

المجال الثاني من وجه.

فإذا أخذت الأمور مأخذ الجد والاحتياط، فلا شك أن داعي الوجوب (وجوب الشورى) يرجح على داعي النذب، مثلما يرجح جانب المصلحة العامة على جانب المصلحة الخاصة.

ولكن هذا لا يمنع — عند إجراء الشورى في الحالات المعينة من هذا الموضوع — من النظر والموازنة بين الاعتبارات الخاصة والاعتبارات العامة، وبين ما يلحق هذا الجانب وذلك من أضرار واختلالات، وما يفوته من مصالح واحتياجات. وفي ضوء هذه الموازنة تكون نتيجة الشورى.

على أن مما يدخل في الاعتبار في هذه المجالات كلها، وبخاصة في هذا المجال الأخير، وجود قوانين معتمدة وقواعد معمول بها وأعراف مرجوع إليها، تنظم وتفصل الحالات المختلفة، وتحدد ما يلزم فيه الشورى، ومع من تكون هذه الشورى، ومدى إلزامية نتيجة الشورى في كل حالة. فلا شك أن الاتفاق على مثل هذه القوانين والقواعد التنظيمية واعتمادها يجعلها عقوداً وعهوداً يجب الوفاء بها وتنفيذ مقتضاياتها.

وإذا كانت الشورى عبارة عن مبدأ من المبادئ الأساسية في الحياة الإسلامية، وعن منهج من مناهج الرشد والهداية، فإن ذلك يعطي أفضلية وأرجحية مطلقة لإجرائها والتمسك الدائم بنهجها، وهي بهذا ينبغي أن تصبح خلقاً قاراً وعادة مطردة في حياة المسلم وسلوكه.

وهناك كثير من الناس — لقصور نظرهم وقلة خبرتهم — يعتقدون أن مشورة الآخرين — وطلب آرائهم ومقترحاتهم، والعمل بها — نوع من الضعف والعجز والقصور. ولذلك يرون في ذلك السلوك عيباً فينفرون منه ويستنكفون عنه، متشبثين بما يعتقدونه بقدرتهم التامة على التدبير والتقرير والتنفيذ دون الرجوع إلى أي أحد، ظانين أنهم بذلك يعبرون عن اقتدارهم وكفاءتهم واستغنائهم عن غيرهم.

والحقيقة أن عقدة الاستعلاء والاستغناء عن الغير، وعقدة الاستنكاف عن المشورة والنزوع إلى التفرد بالأمور، إنما هي مظاهر للضعف والقصور، وسبيل إلى الشذوذ والعجز والتخبط.

آداب التشاور:

الشورى — لكي تنجح وتؤدي ثمارها — لا بد لها من آداب، بعضها سابق، وبعضها مرافق، وبعضها لاحق، ومن دون التقيد بهذه الآداب، قد تصبح الشورى مجرد مضيعة للوقت ومدعاة للجدال العقيم والخصام الأليم. وإذا كنا قد ذكرنا سابقاً نوعين من الشورى هما: (الشورى المعلمة) و(الشورى الملزمة)، فإن الشورى التي تتم بدون آداب هي نوع ثالث يمكن تسميته (الشورى المؤلمة).

ولتلافي هذا النوع الرديء والعقيم من الشورى، نستحضر فيما يلي بعض الآداب التي يتوقف عليها نجاح الشورى ونفعها، وهي آداب تشتد الحاجة إليها وبخاصة

٦- حسن الخطاب، مع التمسك بالصواب. ذلك أنه كثيراً ما يؤدي بنا فرط اعتقادنا لصواب مآدفاع عنه وشدة اقتناعنا بخطأ الرأي المخالف، على أن نغلق القول في انتقاد المخالف لنا وتجريحه وتسفيه وجهه نظره. وما أكثر ما يؤدي هذا إلى توتر الأعصاب وتعكر الأجواء، مما يفسد معه السير السليم والصحيح للشورى. فعلى المتشاورين أن يتمسكوا بحسن الخطاب بقدر ما يتمسكون بما يرونه من الصواب. ولنستحضر قول الله تعالى ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبيناً﴾ (٧).

٧- الاستعداد لتغيير الرأي: إن مقتضيات العنصر الثاني من هذه العناصر، وهو عنصر الصدق، والذي يحتم على المتشاور أن يكون مهياً نفسه باستمرار لمراجعة نفسه وتغيير رأيه إذا ظهر له عند غيره ما هو أصوب وأقوى حجة. ومن الجهالة والكبر ألا تكون لدينا القابلية لتغليب أنفسنا وتصويب مخالفينا وإقرارهم وتأيد ما عندهم. إن الذي لا يجد في نفسه القابلية للغلط والقابلية للأخذ بما لدى غيره، إنما يعتقد في نفسه العصمة. وإن من الغرور والجمود أن يكون المتحاور لا يحاور إلا لكي يحول الآخرين إلى رأيه ويقنعهم بما عنده.

٨- الاستعداد للتقبل الفعلي لما تسفر عنه الشورى والعمل بمقتضاه، سواء وافقنا تماماً، أو خالفنا تماماً، أو وافقنا في بعضه وخالفنا في بعضه الآخر. وهذه هي الترجمة الفعلية لما تقدم من آداب وشروط. وها هنا يتجسد حسن الظن بالآخرين وآرائهم، ولا سيما إذا كان القرار المأخوذ به قد قال به عدد وفير من المتشاورين (جلهم على الأقل).

٩- أن يكون المتشاور متهيئاً من أن يؤخذ برأيه، منزجاً إذا تم ذلك بالفعل، خائفاً من ألا يكون صواباً أو يكون رأيه غير الذي ترك أصوب منه وأنفع. وأن يشعر - عكس هذا - بالارتياح والسلامة إذا لم يؤخذ برأيه، ولا سيما حين يكون منفرداً فيه.

١٠- حفظ الأمانات: سواء تعلق الأمر بأسرار الأشخاص المستشيرين أو بأسرار الجماعة المتشاورية أو غيرها، مما يتم تبادله وتداوله من أسرار وخصوصيات، فكل ذلك يجب حفظه وكتمانته والإبقاء عليه في الحدود المطلوبة أو المتفق عليها. وهذا هو مقتضى الحديث الشريف «المستشار مؤتمن» (٨).

الهوامش:

- ١- رواه الطبراني في الأوسط والصغير.
- ٢- رواه البخاري وغيره.
- ٣- سورة الشورى: ٣٦ - ٣٨.
- ٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٢٨٠/٣.
- ٥- سورة آل عمران: ١٥٩.
- ٦- رواه الترمذي في أبواب الجهاد.
- ٧- الإسراء: ٥٣.
- ٨- رواه الترمذي في أبواب الأدب.

في الأمور المهمة التي يتعدد المشاركون فيها وتختلف أنظارهم وتقديراتهم.

١- الاستعداد المسبق: ومنه المعرفة القبليّة لموضوع الشورى، ثم معرفة أكثر ما يمكن من المعطيات والتفاصيل المتعلقة به. ومنه المجيء إلى الشورى بتفكير سابق في الموضوع، وتحضير سابق لبعض المقترحات والحلول ومشاريع القرارات، ومنه - إن أمكن - إجراء مشاورات أولية. ومنه توحيد تصور الموضوع محل النزاع وحقيقة المشكل المراد معالجته والبت فيه. .. إلى غير ذلك من أشكال الاستعدادات اللازمة قبل الشروع في إجراء الشورى. وكل نقص أو غياب في هذه الخطوات الأولية يسبب الاضطراب وشدة الاختلاف أو مجانبة الصواب.

٢- الصدق في طلب الحق والصواب: ومعناه أن المستشار، أو المتشاور، يجب أن يكون مخلصاً تمام الإخلاص في البحث عن الصواب وتحريه علماً وعملاً، وأن يحافظ على استقبال هذا القصد واستحضاره في كل لحظة من لحظات إجراء المناقشة واستخلاص دلالاتها ونتائجها.

٣- تحسين الظن والتقدير لمن يشاركونه الشورى وتداول الرأي والنظر فما لم يكن المتشاور والمتحاور معترفاً بصدق أن غيره هم أيضاً أصحاب رأي وخبرة، ويمكن أن يكون معهم أفضل وأصوب مما عنده، فإنه سيميل إلى الاعتداد بما عنده والاستخفاف بما لدى الآخرين، ثم إذا لم يتدارك نفسه، يصبح هذا خلقاً له ومرضاً في نفسه.

٤- حسن الاستقبال والتفهم. أي الحرص على الاستقبال التام والتفهم الجيد لما يقدمه الآخر، ولا سيما إذا كان مخالفاً لما عنده، وبهذا المسلك نزيل آفة شائعة بين المتحاورين والمتشاورين من ذوي الآراء المختلفة، وهي أن كل واحد لا يحرص ولا يجتهد إلا في تبليغ ما عنده وبيانه والدفاع عنه، ولا يعنيه من كلام الآخرين سوى أحد أمرين: نهاية كلامهم ليستأنف هو كلامه ودفاعه عما عنده، أو تصيد ما قد يكون في كلامهم من هفوات وتغرات... وهذا يجعل الشورى تسير في طريق مسدود. وإن من سمو أخلاق المتشاورين والمتحاورين عامة - أن يحرص كل منهم على أن يتلقى ويستمع أكثر مما يرسل ويتكلم، وأن يجيد التفهم أكثر مما يجيد الإفهام، وأن يحسن التبين قبل أن يحسن البيان.

٥- التجرد من حظوظ النفس ونوازعها الخفية: ومنها حب الانتصار وكراهية الانهزام، ومنها خشية أن تنقص المنزلة التي يضع فيها الشخص نفسه ويعتقد أن الناس يضعونه فيها. من علم، ودراية وذكاء وسداد... ومنها أن يتجرأ عليه أحد، فيبقى حريصاً على مناوئته ورد الكيل له، في نوع من الانتقام والتأديب. ومنها أن يكون في النفس هوى مع أو ضد ما يروج من اقتراحات ومبادرات... فكل هذه الأمور النفسية - وغيرها كثير - ينبغي الحذر منها والتجرد من تأثيرها فيما نتبناه أو نقبله أو نرفضه أثناء الشورى.



كازاخستان تعترف بصعوبة عجزها عن سداد ديونها لأوزبكستان

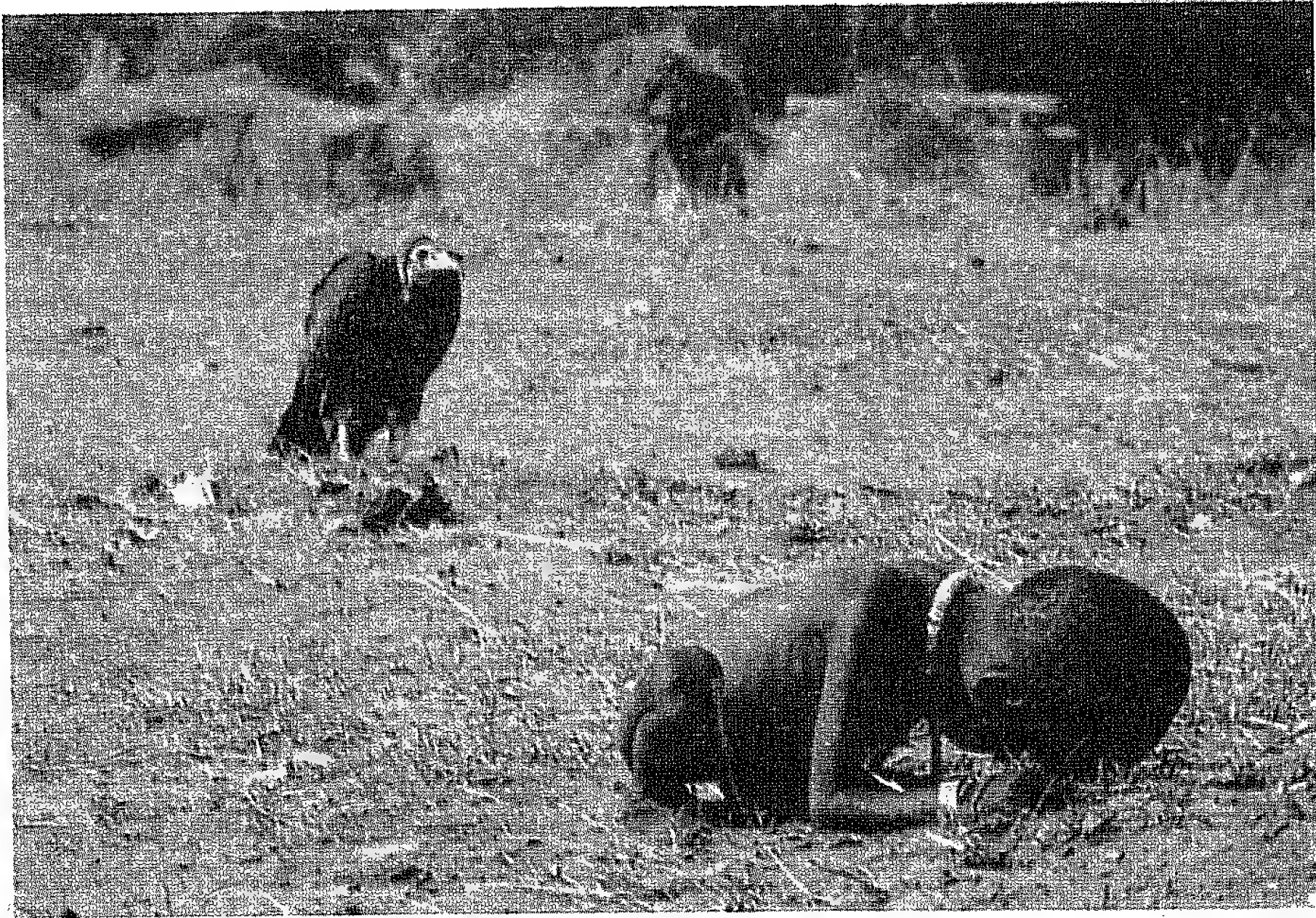
قال النائب الأول لرئيس الوزراء الكازاخستاني نجم الدين ايسنجارين أن بلاده مدينة لأوزبكستان بمبلغ ٥٠ مليون دولار مقابل امدادات من الغاز غير أنها تجد صعوبة في سداد المبلغ لأن عملة أوزبكستان (السوم) غير قابلة للتحويل.

وقال ايسنجارين: «علاقتنا التجارية مع أوزبكستان تتطلب استكمال نظام الدفع». وذكر أن عملة أوزبكستان لها عدة أسعار صرف، وليس بإمكان غير المقيمين الحصول على العملة الصعبة مقابل البضائع المباعة لأوزبكستان فهم لا يقبلون غير السوم، أما عملة كازاخستان فهي قابلة للتحويل على نطاق واسع.

وأضاف أن أوزبكستان رفضت قبول السوم في مقابل الغاز حتى يتم التوصل إلى اتفاق. وقال إن حل مشكلات الدفع سيساعد البلدين على دعم التجارة بينهما.

الدولة العربية التي
٣٩٢,٧ مليار دولار
في العام ١٩٩٤

اثيوبيا: الجفاف يهدد ٤٠٠ ألف شخص



قال مسؤولون في نداء لطلب اغاثة دولية أن الجفاف في شرق أثيوبيا يهدد ٤٠٠ ألف نسمة. ونقل راديو اثيوبيا عن رئيس مكتب مواجهة الكوارث في الصومال قوله: إن ١٥٠ ألفا من بين ضحايا الجفاف هم لاجئون سابقون عادوا من الصومال.

وذكر الراديو أن نحو ٢٠ شخصا ماتوا من الجوع منذ شهر نوفمبر.

وقال الراديو إن: «المجلس الاقليمي يحث الحكومة ووكالات الاغاثة الدولية على مد يد المساعدة للمحتاجين».

أفاد تقرير لصندوق النقد العربي أن مجموع النفقات العامة والخاصة لدول الجامعة الـ «٢٢» بلغ ٣٩٢,٧ مليار دولار العام ١٩٩٣.

وأكد التقرير أنه «رغم الجهود التي بذلتها الحكومات العربية لتخفيض نفقاتها وردم العجز في ميزانياتها إلا أن النفقات ارتفعت في أغلبية دول الجامعة العربية البالغ عددها ٢٢ دولة».

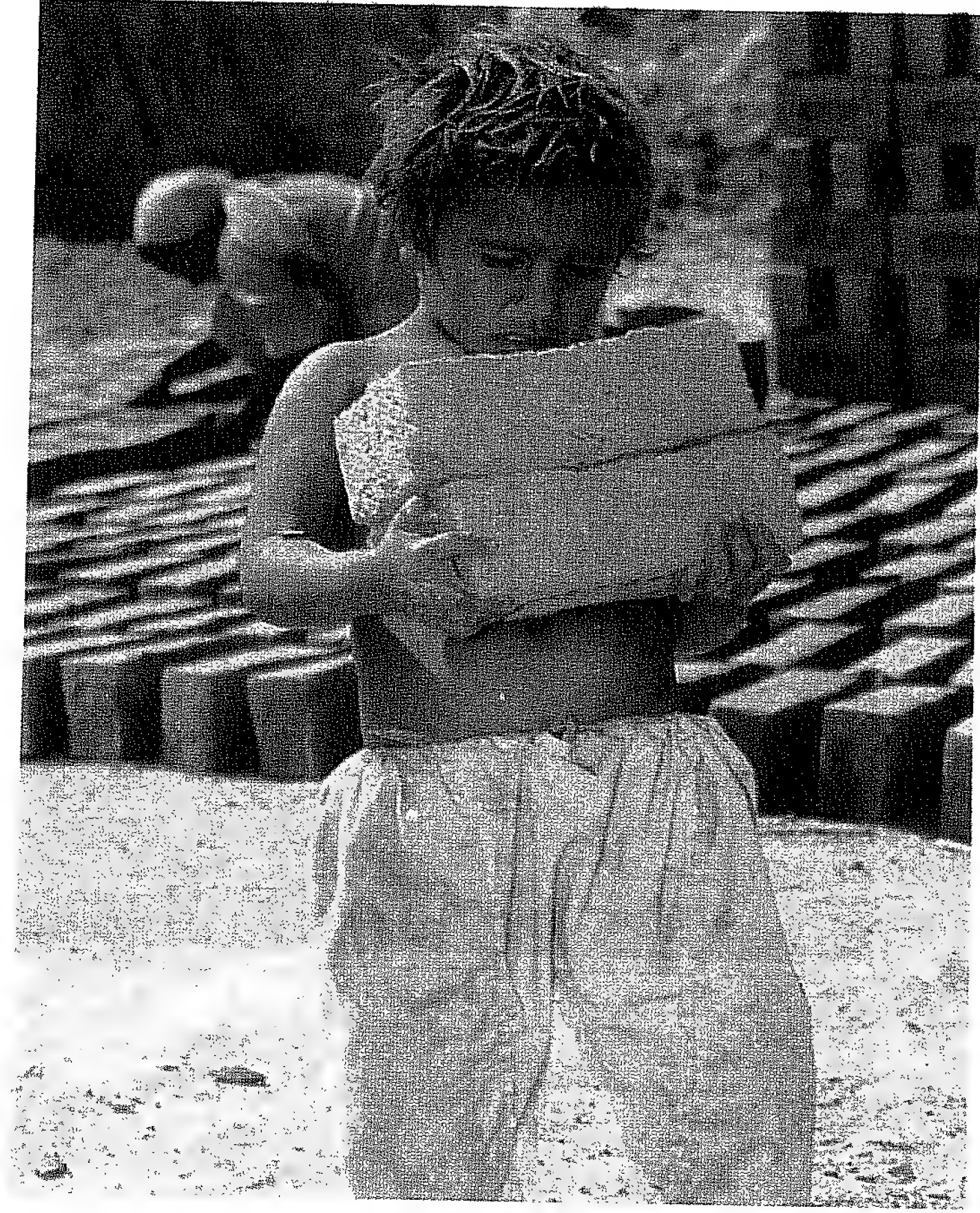
ورأى التقرير أن «هذا المنحى ناتج عن النمو الديمقراطي والتضخم والنفقات المتزايدة في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية» في عدة دول عربية ولم يعط التقرير توضيحات عن نفقات العام ١٩٩٥.

إلا أن مصادر مقربة من صندوق النقد العربي أفادت أن نفقات الدول العربية خلال ١٩٩٥ تخطت الـ ٣٩٢,٧ مليار دولار بسبب تحسن أسعار النفط الخام.

وبلغت النفقات في المملكة العربية السعودية وهي أكبر منتج ومصدر للنفط الخام في العالم نحو ٨٥ مليار دولار سنة ١٩٩٤.

٨٠٠ مليون طفل يتم استخدامهم في سوق العمل

أعلنت منظمة العمل الدولية أن أكثر من ٨٠٠ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ سنوات و ١٤ سنة يتم استخدامهم في سوق العمل العالمية وأن هذا الوضع تفاقم في بعض الدول الأفريقية وفي أميركا اللاتينية. وقالت المنظمة في بيان أصدرته أخيرا أن هناك عشرات الملايين من الأطفال يعملون كالعبيد وبخاصة في الدول التي يؤجر فيها العمال جهودهم مقابل تسديد ديونهم حيث أدت الحروب والاضطرابات إلى تفكيك الروابط العائلية. واعتبرت المنظمة في بيانها المجالات التي يتصرف فيها صاحب العمل مع الطفل - بوصفه جزءا من ممتلكاته - نوعا من العبودية. وقالت المنظمة ان العبودية تصبح في هذه الحالة شيئا يمكن تبادله.. مشيرة إلى صناعات الجنس والاستخدام في المنازل وفي حياكة السجاد وغيرها إضافة إلى الأشكال التقليدية المنتشرة في آسيا الوسطى وفي شرق أفريقيا جنوبي الصحراء الكبرى.



البطالة تزايدت في أوروبا وأميركا وتسجل تراجعا في دول آسيا

٩٪ في النمسا من ٨,٥٪ قبل عام. وفي الولايات المتحدة حدثت زيادة من ٥,١٪ في ديسمبر عام ١٩٩٤ إلى ٥,٣٪ في ديسمبر العام الماضي تبعثها قفزة أخرى في يناير إلى ٥,٨٪. غير أن كندا التي كانت تعاني معدل بطالة في خانة العشرات أوائل عام ١٩٩٤ شهدت هبوطا إلى ٩,٤٪ في نهاية العام الماضي. غير أن منظمة العمل حذرت من أن برامج التدريب للعاطلين في الدول الصناعية تخفي في الأغلب الحجم الحقيقي للبطالة. وفي أوروبا الشيوعية سابقا سجلت جمهورية التشيك أقل معدل بطالة إذ بلغ ثلاثة في المائة في سبتمبر من العام الماضي، نزولا من ٣,٢٪ في العام السابق. وفي أميركا اللاتينية سجلت البرازيل زيادة من ٤,٥٪ إلى ٥,١٪ من عام ١٩٩٤/١٩٩٥. وفي أفريقيا قال التقرير إن قلة المعلومات المتعلقة بسوق العمل جعلت من الصعب تقدير البطالة غير أن الاحصاءات القليلة المتاحة تظهر ارتفاع المستويات، وأن البطالة والبطالة الجزئية ظاهرتان حادثتان في شتى أنحاء القارة.

قالت منظمة العمل الدولية في تقرير عالمي متشائم ان البطالة بدأت تستقر ولكن عند مستويات مرتفعة في أوروبا، وأنها في ازدياد في الولايات المتحدة وأميركا اللاتينية. وقالت الدراسة ان دولا آسيوية ولا سيما الفلبين وكوريا الجنوبية وماليزيا وكذلك اسرائيل تقاوم الاتجاه العالمي، إذ تتراجع معدلات البطالة فيها، لكن دولاً أخرى مثل سنغافورة وهونغ كونغ تستقر فيها البطالة على مستويات منخفضة. وقالت المنظمة التابعة للأمم المتحدة في بعض دول غرب أوروبا إن المعدلات العامة للبطالة مازالت مستقرة أو نزلت قليلا بين عامي ١٩٩٤ و ١٩٩٥ لكن معدل البطالة الذي دخل خانة العشرات مازال سائدا في معظم أنحاء القارة. وتظهر إحصاءات جمعتها المنظمة أن دول الاتحاد الأوروبي الرئيسية التي تعمل للوفاء بمعايير الوحدة النقدية بحلول عام ١٩٩٩ وهي فرنسا وألمانيا وبلجيكا وكذلك اسبانيا فقد بلغ معدل البطالة فيها أعلى مستويات في الاتحاد. وأظهر التقرير أنه بنهاية يناير من العام الحالي ارتفع معدل البطالة في ألمانيا إلى ١٢٪ من القوى العاملة من ١١,١٪ قبل ذلك بعام، وأنه قفز إلى

بيت الزكاة: ١٦٦ ألف دينار مساعدات استفادت منها ٤٤٠٠ أسرة في رمضان

قدم بيت الزكاة خلال شهر رمضان المبارك أكثر من ١٦٦ ألف دينار استفادت منها أكثر من ٤٤٠٠ أسرة محتاجة.

وقال مدير العلاقات العامة والإعلام في بيت الزكاة عبدالرحمن الكندري إن البيت قدم مساعدات شهرية ومقطوعة بلغت ٢٥٥٥٠ ديناراً استفادت منها ٦٣ أسرة متعففة بالإضافة إلى قروض حسنة بلغت ٤٣ ألف دينار لأسر متعففة أخرى.

وأضاف أن البيت ساعد ٤٣٠٤ أسر محتاجة وقدم لها ٣٨٣ ألف دينار بالإضافة إلى ٦٠٢٠٠ دينار تم تقديمها كقروض حسنة استفادت منها ٢٦ أسرة.

وذكر أنه تم تنفيذ مشروع ولائم الإفطار في ٣٣ مسجداً مشيراً إلى أن ٦٦٧٦ فرداً استفادوا من وجبة افطار قدمت طوال أيام الشهر الفضيل وبلغت تكلفة الوجبات ١٢٤١٦٠ ديناراً.

ومضى يقول أن البيت تسلم زكاة فطر عينية بلغت ٢٠٤٥٠ كيلو أرزاً بالإضافة إلى زكاة نقدية بلغت ١٤٣٨٠ ديناراً واشترى بها كمية من الأرز وجرى توزيعها على الأسر المستحقة التي بلغت ٣٨٠٨ أسر محتاجة.

وقال الكندري إن مكتب الشؤون الشرعية أجاب عن أكثر من ألفي سؤال في قضايا الزكاة والكفارات والنذور بالإضافة إلى إعداد المكتب للبرنامج التلفزيوني (الزكاة في حياتنا) الذي شارك في تقديمه مدير المكتب الشيخ سعود علي الكليب.

وأعرب الكندري عن شكره الجزيل لجميع المحسنين والشركات والجهات الخيرية التي دعمت البيت وأنشطته معرباً عن أمله في أن يدوم هذا التعاون لمصلحة العمل الخيري في بلدنا العزيز.

.. إلقاء المواليد بالجملة في صناديق القمامة بقرقستان

اجتاحت أهالي الما - آتا عاصمة قرقستان الذين اعتادوا أخيراً على جميع أصناف القساوة وغلاظة القلب عاصفة من الغضب لدى سماع نبأ العثور على علبة كارتون في القمامة وجدت فيها جثث عشرة أطفال صغار يبدو أن مصادرها إحدى دور الولادة في المدينة. ونشرت صحيفة «كرافان بليتس» الصادرة في الما - آتا صورة ملونة مكبرة على صفحتها الأولى لهذه (اللقية) البشعة أرفقتها بتعليق عن تدهور القيم الإنسانية في المجتمع الآن. وأشارت الصحيفة إلى ازدياد عمليات الاجهاض في البلاد بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية وعدم رغبة الوالدين في إعالة الطفل غير المنتظر. لكن لا يفهم موقف رجال الطب الذين أدوا قسم «هيبوقراط»، وكيف سمحوا لأنفسهم بترك الأطفال يموتون دون محاولة إنقاذهم وبعد ذلك ألقوهم في القمامة بالجملة. وسابقاً كان يجري العثور أحياناً على بعض الأطفال المولودين حديثاً تركتهم الأمهات عند عتبات البيوت أو وجدت جثثهن في القمامة. لكنها كانت حالات منفردة. وحسب معلومات وزارة داخلية قرقستان فقد عثر في كافة أنحاء الجمهورية في العام الماضي على ٢٠ لقيطاً. أما العثور على علبة فيها عشرة أطفال موتى فهذا حادث غير عادي أثار اهتمام رجال النيابة العامة والمنظمات الاجتماعية لحماية الأمومة والطفولة ورجال الإعلام وحتى رجال الطب أنفسهم. وأعلن أناتولي ديرنوخوي كبير أطباء قرقستان على الفور أن لجنة خاصة قد تشكلت، وستجري معاقبة كل من خرق قواعد الأخلاق وأسرار العلاج وأبسط المبادئ الأخلاقية للمتورطين في هذه الواقعة المؤلمة. كما سيطال القصاص المسؤولين في دار الولادة التي يثبت وجود علاقة لها بالأمر. وبدأ الآن التحقيق أيضاً في عمل العيادات الاستشارية النسائية لمعرفة مصير كل حالة حمل مسجلة هناك. وحسب القواعد المرعية يعتبر كل طفل يتجاوز وزنه الكيلوجرام الواحد، طفلاً كاملاً التكوين، أما من يقل وزنه عن ذلك فيعتبر جنيناً، وسيحدد الأطباء وزن كل طفل (مع مراعاة الفترة التي قضاها في القمامة) في لحظة ولادته وأسباب وفاته. وأدى هذا الحادث إلى إعادة الكلام عن قضية دفن الأطفال الموتى في دور الولادة، فلا يخفى على أحد أن الكثير من الأمهات يرفضن استلام الطفل إذا ولد ميتاً. وتطالب الهيئات الاجتماعية السلطات بإلحاح بتقديم معلومات صادقة عن تفاصيل هذه القصة البشعة وكذلك كشف أسماء «أبطالها».



اختيار د. الخرافي شخصية بارزة لعام ٩٥

أعلنت المؤسسة الأميركية للسيرة الذاتية (ABI) عن اختيار د.فايزة الخرافي مديرة جامعة الكويت كشخصية بارزة في الاصدار السنوي الثاني للمؤسسة عن الشخصيات البارزة من الرجال والنساء خلال السنة. وذلك من بين عدد محدود من الشخصيات في العالم. وقد أوضحت المؤسسة أن النشاط العلمي والبحثي للدكتورة فايزة الخرافي ودورها الفعال في المجتمع، هو سبب جذب الانتباه لشخصها، وأن اختيارها تم بالتصويت. وتعتبر ABI إحدى المؤسسات البحثية المتميزة في اختيار الشخصيات البارزة في المجتمعات الحالية، وقد نالت المؤسسة صلاحية دولية لاصدار هذه القائمة السنوية عن «الشخصيات البارزة من الرجال والنساء خلال السنة». ويعتبر هذا الاصدار السنوي، واحداً من أهم المراجع والكتب المتوافرة حول الشخصيات القيادية الحالية في سنة معينة.

الولايات المتحدة عاجزة عن تصنيف سكانها عرقياً

الواردة في تصنيف مركز التعداد السكاني والاحصاءات أم من مجموعة نتائج الاختلاط العرقي. ومن الحقوق التي قد تتأثر بهذه التطورات، كما ترى الرابطة، الحقوق السياسية كما هو منصوص عليها في قانون الحقوق الانتخابية. وموقف «الرابطة الوطنية لقدم السود» تعتبر أن كل من دخل في خليفته العرقية «قطرة دم سوداء فهو أسود». وهذه القاعدة استخدمت في السابق إبان عهود تجارة الرقيق، إذ لم يكن هناك أصحاب «عرق مختلط» أو ملونون فكل من دخلت في أصله العرقي قطرة دم سوداء فهو أسود. وأظهر جزء من نتائج المسح الذي أجراه مركز التعداد السكاني والاحصاءات الأمريكي أن الأميركيين من أصل إسباني هم الأكثر ميلاً نحو تعريف «العرق المختلط».

آسيا أو جزر المحيط الهادي، السود من أصل غير إسباني، البيض من أصل غير إسباني وآخرون. ومن المتوقع أن يقوم مركز التعداد السكاني والاحصاءات بتوزيع حوالي ٩٠ ألف استبيان على عموم الولايات المتحدة الأمريكية ضمن برنامج يهدف إلى حث الأفراد على تقديم مقترحات متعددة خاصة بإجراء تغييرات على المسائل المتعلقة بالأوضاع العرقية، وتعارض «الرابطة الوطنية لتقدم السود» أية مقترحات ذات صلة بتعريف الكثرين على كونهم «خليطاً عرقياً» إذ ينظر المسؤولون في الرابطة المذكورة أن هذا التوصيف سيؤدي إلى تقليل أعداد المواطنين السود. الشيء الذي سيؤدي بدوره إلى تقليص الفوائد والامتيازات التي يتمتع بها السود كأقلية عرقية تختلف عن أي أقلية أخرى سواء أكانت من المجموعات

يواجه المركز الأمريكي للتعداد السكاني معضلة لم ينجح في إيجاد حل لها سوى مناشدة الأميركيين في طول الولايات المتحدة وعرضها بتقديم مقترحاتهم لحلها، إنها مشكلة التعريف العرقي للأميركيين. والسؤال هو: ماهو التصنيف العرقي لطفلة والدتها سوداء ووالدها من أصل إسباني؟ وكيف يكون تصنيف ابن من أب أميركي أبيض وأم يابانية؟ المركز الأمريكي للتعداد ينصف البشرية كلها في ست مجموعات رئيسية لا يعتبر أياً منها خليطاً بين عرقين أو أكثر، إذ ليس هناك من خيار أمام الأطفال موضوع السؤال أعلاه سوى تغليب الخلفية العرقية لأحد الوالدين على الآخر. أما المجموعات العرقية حسب تصنيف المركز الأمريكي للتعداد السكاني والاحصاءات فهي كالآتي: أميركي أصلي، المتحدثون من

بلغ حجم الخسائر التي لحقت بالاقتصاد الإسرائيلي نتيجة المقاطعة الاقتصادية العربية والتي فرضت عليه منذ بداية الخمسينات ٩٤ مليار دولار وذلك حتى نهاية أغسطس (آب) الماضي. ومن هذه الخسائر ٥٣ مليار دولار خسائر مباشرة و ٤١ مليار دولار قيمة استثمارات أجنبية نجحت المقاطعة في حرمان إسرائيل منها خلال هذه الفترة.

وحسبما أورد تقرير مكتب المقاطعة التابع للجامعة العربية فإن إجراءات المقاطعة أعاققت نمو الاقتصاد الإسرائيلي بنسبة ٦ في المائة سنوياً، وأحدثت عجزاً مزمناً في الميزان التجاري لتل أبيب لم تفلح المزايا والتسهيلات التي حصلت عليها إسرائيل من أميركا وأوروبا عن تعويضه. على الرغم من أن الاتفاقيات التي أبرمتها إسرائيل مع أوروبا عام ١٩٧٥ وأميركا عام ١٩٨٥ أتاحت للصادرات الإسرائيلية فرص دخول أسواق أوروبا وأميركا والتمتع بمزايا تفضيلية عديدة. وأوضح التقرير أن تلك الإجراءات لم تتمكن من تخفيف تفاقم أزمة المديونية الخارجية لإسرائيل التي زادت من ١٩ مليار دولار عام ١٩٨٨ إلى ٣٩ ملياراً في يونيو (حزيران) الماضي.

وكشف التقرير عن أن ٨٠٠ شركة عالمية تقدمت بطلبات لمكتب المقاطعة مصحوبة بوثائق رسمية تثبت وقف تعاملاتها التجارية مع إسرائيل لرفع أسمائها من القائمة السوداء التي تضم ٣٥٠٠ شركة أميركية و ١٨٧٠ شركة بريطانية و ٢٥٧ شركة سويسرية و ٥٧٠ يابانية و ١٢٥ شركة هولندية و ٨٣٠ فرنسية و ٣٧٠ تركية و ٢٧٧ شركة هندية. وأشار إلى أن حجم الشركات التي تقاطع إسرائيل خوفاً من إدراجها في القائمة السوداء التي تمنع دخول منتجاتها أو التعامل معها عربياً، بلغ ٤ آلاف شركة.

**٩٤ مليار دولار
خسائر تحملتها
إسرائيل
نتيجة المقاطعة العربية**

المرعى بين القرآن والعلم

بقلم / د. عواد جاسم الجدي

التربة - من وطأة سقوط قطرات المطر على حبيبات التربة حيث تثيرها وتؤدي إلى تطايرها في حال عدم وجود هذه النباتات، كما تساهم هذه النباتات في التخفيف من وطأة الانجراف الريحي، حيث تسبب تماسك التربة ووقف حبيباتها الصغيرة من الانجراف والانتقال مع الرياح.

لقد شكلت هذه النباتات الأساس العملي للصيدلة الطبيعية واستطاع العرب الأوائل - ومن سبقهم من أمم - التعرف على فوائد كثيرة من هذه الانواع النباتية وجاءت المخطوطات الطبية التراثية حافلة بأسماء نباتات شتى استخدمت لعلاج العديد من الأمراض، وقد ذكر ابن البيطار وداود الانطاكي، وابن أبي اصبيحة وابن زهر، وابن سينا وابن المظفر، أسماء كثيرة لأنواع نباتية برية رعوية تستخدم في علاج كثير من الحالات المرضية ولا يزال قسم كبير من هذه النباتات يستخدم إلى اليوم كوصفات طبية ناجحة لعلاج بعض الحالات المرضية، كما وتشهد البشرية اليوم عودة إلى العلاج الطبيعي بعد أن عرف الناس ما للأدوية الكيماوية من مضاعفات وآثار جانبية تؤثر عليهم، إضافة لمنافعها وأخذت العديد من المواد الصيدلانية التي استخدمت أساساً لصناعة بعض العقاقير من هذه النباتات الرعوية فسبحان الذي أخرج المرعى.

حماية الحياة الفطرية

العلاقة بين الكائنات الحية النباتية وغير النباتية عبارة عن سلسلة محكمة من التفاعلات البيولوجية، فليس الحيوان بمنأى عن النبات الذي يعتبر غذائه الأساسي، وليس النبات

معارف الانسان وتطوير الوسائل المختلفة التي ساعدته على اكتشاف العديد من الحقائق العلمية التي كان يجهلها، وجد الانسان ان لكل نبات من هذه النباتات التي تنمو في المرعى وعلى مد البصر وظيفة بيئية أو طبية أو رعوية وما من نبتة في هذا المرج الفسيح خلقت إلا لتؤدي دوراً حيواً هاماً في الوسط البيئي الذي تعيش به.

وقد شهدت المجموعات النباتية المختلفة تخصصاً شديداً في نموها تبعاً لكميات الأمطار المتوفرة ومواسم ومواعيد هطولها في المراعي المختلفة ففي فصل الربيع المطر تنمو وتزدهر نباتات لا تستمر في نموها حتى فصل الصيف.

ومع مرور آلاف السنين تأقلمت هذه المجموعات النباتية في المناطق التي نشأت فيها لأول مرة. وأينما نمت هذه النباتات وترعرعت صانت المهد الذي تنمو فيه وتزدهر ولا تسمح بانتقاله أبداً أمام عوامل الحت المختلفة التي تسبب انجرافه (التربة).

فالتربة - وهي المهد الذي يحتوي هذه النباتات - معرضة للانجراف الريحي والمائي وقد تتفكك بسبب ارتفاع درجات الحرارة نتيجة لتأكسد المادة العضوية التي تؤدي إلى تماسك التربة. ولما كانت للانجراف آثار سلبية كبيرة على التربة والحياة بشكل عام، فإن الدور الذي تقوم به نباتات المرعى يبدو غاية في الأهمية إذ تخفف هذه النباتات - بوساطة جذورها المتشابكة ونمواتها الخضرية فوق سطح

للمرعى أهمية خاصة في حياة العرب سكان الصحارى والبوادي، ويحتل بما يحتويه من كلاً ومياه مكانة عظيمة بين أفراد القبيلة الواحدة، ويعتبر الحمى المقدس الذي يجب أن يزود عنه كافة أفراد القبيلة، ولقد جاءت المراعي في مطالع قصائد العرب في الجاهلية ووصفوا شوقهم إلى الحمى وامتزاجهم به وصفا وصل بهم إلى حد المبالغة أحياناً، ووصل الأمر بهم إلى تسمية أبنائهم وبناتهم بأسماء النباتات الرعوية التي تنمو حول مضاربهم وفي وديان وهضاب الحمى الذي ينتمون إليه.

الاهتمام بالمرعى

وحظي المرعى كواحد من النظم البيئية المختلفة باهتمام الانسان وعنايته حيث لعب دوراً هاماً في حياته فهو الوسط الذي تعيش فيه دوابه وسوائمه. وظل - ولا يزال - يمد مواشيه بالعلف اللازم لمعيشتها وانتاجاتها.

وقد ورد ذكر المرعى في آيات الذكر الحكيم : من سورة الاعلى: ﴿سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى. والذي أخرج المرعى. فجعله غثاء أحوى﴾ ١-٥ إن ذكر المرعى في القرآن الكريم دلالة على أهميته التي عرفها الانسان بفطرته منذ القديم واثبتتها العلوم المختلفة عبر السنين.

فحين يظن البعض أن هذه الأعشاب والشجيرات الرعوية - التي تزدهر في فصل الربيع وتنمو وتبقى بعضها مخضرة حتى الصيف المتأخر - يقتصر وجودها على وظيفة واحدة فقط لإطعام حيواناته وليوقد منها ناره وليستخدم فروع بعضها لأغراض التنظيف، ومع تطور

يظن البعض أن الأعشاب التي تنمو في الربيع يقتصر وجودها على وظيفة واحدة

أخرى لمقاومة الملوحة في الوسط الذي تنمو فيه، فهي تقوم بفرز جزئيات الأملاح إلى خارج أوراقها بشكل بلورات ملحية تسمى علمياً الأوكزالات وما إن تهطل أمطار الخريف حتى تغسل هذه الأوراق من الأملاح وتعود فجأة بعد الامطار لتصبح وجبة شهية للحيوانات، ويعود ذلك إلى عملية غسيل الأملاح المتراكمة على الأوراق بوساطة الأمطار.

النباتات الحولية

أما الأنواع الحولية قصيرة العمر فتتوحد وتنمو وتزهر في نفس الموسم أثناء هطول الأمطار، ثم تبدأ بالذبول مع مقدم الصيف ومثلها يتحتم عليه الاعتماد على البذور للمحافظة على نوعه، أي يجب أن تزهر وتكون ثمارا وبذورا في فترة هطول الأمطار طالت هذه الفترة أم قصرت وقبل حلول فصل الصيف، لذلك نجد هذه النباتات تزهر في وقت مبكر جدا. بمجرد ظهور أوراقها الأولى، وتبدو وهي تحمل أزهارها الجميلة غاية في الروعة والجمال، أشبه ما تكون بنباتات المراعي الجبلية وكلاهما يعيش نفس الظروف ويواجه نفس المشاكل وهي قصر الموسم المتاح للأزهار وشدة الرياح التي تساعد على الجفاف إلى جانب شدة التنافس على اجتذاب الحشرات لسرعة التلقيح، وتستمر هذه النباتات في النمو خلال موسم الأزهار طالما استمر هطول المطر، ولكنها تفقد الكثير من رونقها وجاذبيتها كلما قلت الأزهار عليها بالنسبة لحجم النبات، ولتضمن هذه النباتات عملية التكاثر وحفظ النوع يتعين على بذور النباتات الحولية عامة أن تتحمل درجات الحرارة المرتفعة في الصحراء والبادي وأن تبقى حية لمدة لا تقل عن ١٢ شهراً وقد أوجد الخالق عز وجل لهذه البذور تجهيزات أخرى لكي تحافظ على حيويتها وقدرتها على الإنبات فمن المعتاد أن تحاط بذور هذه النباتات بأغلفة واقية خاصة من المواد الكيميائية التي تحول دون

الرملية ونباتات البيئات المحلية ونباتات السهول الحصوية والمناطق الغدقة وغيرها من التقسيمات البيئية المختلفة.

فالأنواع المعمرة مثلاً والتي تأقلمت مع المناطق الرملية والملحية لعدة سنوات ويتحتم عليها أن تتغلب على التأثير المزدوج لندرة المياه من حولها وارتفاع درجات الحرارة، فقد زود الخالق عز وجل هذه المجموعة بميزات عدة تمكنها من التغلب على هذه الظروف ومقاومة الجفاف وارتفاع درجات الحرارة، ومن بينها تكوين أجهزة جذرية ضخمة تفوق في أحجامها الأجزاء النامية فوق سطح التربة تمكنها من امتصاص الماء من أكبر حيز ممكن حولها، وظهور بعض التحورات في الأوراق من شأنه أن يحد من النتج الزائد، وما يترتب عليه من تلف لأنسجة النبات نتيجة الذبول، لذلك تجد طبقة الأوراق الجلدية سمكية ومكسوة بغطاء شمعي، والثغور والمسافات عليها غائرة تحت السطح كما تتغلظ الأوراق ذاتها وتصبح مستديرة المقطع لتقلل من معدل بخر الماء منها إلى أقصى حد، ويمكن الاستدلال على فوائده مثل هذه التحورات بسهولة بمجرد عصر ورقة من أوراق هذه الشجيرات المقاومة للجفاف والملوحة، وملاحظة كمية الماء التي ستخرج منها وتذوق هذا الماء يكشف عن السبب في تسميتها الشجيرات الملحية.

النباتات المعمرة

وهناك مجموعة من النباتات المعمرة تقاوم الجفاف بطريقة أخرى حيث تتساقط أوراقها خلال فصل الصيف وتظل خاملة طوال الفصل، ويمكنها الاكتفاء بقدر أقل من الماء لمجرد تفادي الجفاف التام أثناء فترة الخمول، وتبدو الأجزاء الخشبية لهذه النباتات بعد أن تتساقط أوراقها وكأنها ميتة تماماً، ولكن سرعان ما تدب بها الحياة وتخضر ثانية بمجرد هطول أمطار الخريف. في حين تملك هذه النباتات آلية

بمنأى عن الحيوان الذي يرعاه فيشجع نموه وينقل بذوره إلى مناطق ومسافات بعيدة، ومثله بالنسبة لعلاقة النبات بالحشرات والقوارض والمفترسات وغيرها من الكائنات الحية الأخرى التي تشكل بمجمل أنواعها الحياة الفطرية.

فتشكل نباتات المرعى وشجيرات الموئل الطبيعي للحياة الفطرية فالأرنبة التي يطاردها حيوان مفترس تجري لتختبئ خلف شجيرة كثيفة النمو ولكن إن لم تجد تلك الشجيرة يستطيع المفترس اصطيادها وهكذا تتناقص أعداد الأرناب باستمرار إذا ما تناقصت الأشجار الصغيرة التي تؤويها والأمر نفسه بالنسبة للكائنات الحية الأخرى حيث تشكل النباتات البرية حماية لها من الأعداء الطبيعيين ومن الظروف المناخية والجوية الأخرى، وقد تشكل النباتات والشجيرات الكبيرة في كثير من الأحيان مأوى وحماية للأعشاب والحوليات الصغيرة التي تجد بظل هذه الشجيرات الملاذ والحماية من العوامل المناخية المختلفة فتتوحد وتزهر لتعطي بذورا تحفظ نوعها وذلك هو المطلوب من هذه السلسلة البيولوجية.

فحيثما انتشرت الشجيرات والنباتات الرعوية وجدت الأنواع الحية الأخرى كالحيوانات والطيور والزواحف والحشرات وغيرها من الكائنات المختلفة.

التكيف مع البيئات المختلفة

تنقسم النباتات الرعوية من حيث دورة الحياة إلى مجموعتين: الأولى منهما: هي النباتات الحولية، والثانية: النباتات المعمرة، وللحوليات والمعمرات طرق مختلفة للحفاظ على حياتها والتعايش والتأقلم والتكيف مع ظروف الوسط البيئية المختلفة. أما من حيث طبيعة الوسط البيئي الذي تتواجد فيه نباتات المرعى بشكل عام فقد توزعت إلى مجموعات أخرى يعيش كل منها بحسب ظروف الوسط كنباتات البيئات

انباتها قبل أن تتوفر لها الظروف الملائمة.

فبعض هذه البذور لا ينمو إلا إذا توفرت من حوله مياه الأمطار بالقدر الذي يكفي لإزالة تلك الأغلفة من حوله، وبذلك يضمن النوع النباتي عدم إنبات بذوره تحت تأثير الأمطار الخفيفة التي لا تكفي مياهها لاستمرار النبتة في النمو حتى تشكل ثماراً.

فإنبات هذه البذور وإخراجها كنباتات المرعى إنما يتم على قدر عال من الدقة البيئية والبيولوجية فسبحان من أخرج المرعى.

نباتات مختلفة

وثمة بذور أخرى تحتوي على مادة مثبطة لعملية الإنبات وتأخيرها ولا يمكن التخلص من هذه المادة إلا بالوسائل الميكانيكية كالاحتكاك بحبيبات الرمال أو بحبيبات التربة أثناء عملية نقل البذور بوساطة مياه السيول، وقد تزول هذه المادة أثناء انتقال البذور بفعل الرياح فالخالق تبارك وتعالى زود بها البذور لضمان انتشارها إلى مسافات بعيدة، وتملك بذور النباتات الصحراوية والرعية كل الوسائل المعروفة لانتشار البذور كالأشواك التي تأخذ أشكالاً مختلفة، فمنها الحاد ومنها المعقوف والتي توضع على الثمرة بأوضاع مختلفة حيث يساعد ذلك على التعلق بشعر وجلود الحيوانات، ومن البذور ما يملك أجنحة ريشية تساعد على الانتقال بعيداً بواسطة الهواء أو الماء كما تساعد هذه الأغشية على إبطاء إنبات مثل هذه البذور وإطالة مدة حيويتها وقابليتها للإنبات ومثال ذلك بذور نباتات الروثا والرمث والرغل وهي نباتات مقاومة للجفاف والحرارة والملوحة وتتفاوت أعمار بذورها من ٩ أشهر بالنسبة لنبات الرمث إلى سنتين، وأربع سنوات بالنسبة للروثا والرغل.

وقد تساهم الحشرات الصغيرة بنقل بذور نباتات المرعى من مكان إلى آخر ففي حين ترى أحياناً بعض

النباتات الرعوية تنمو في أراضٍ حجرية أو بين الصخور الصلبة حيث يصعب نمو النباتات في مثل هذه الظروف تجد أن النمل وراء ذلك حيث يخرج كميات من التربة من باطن الأرض أثناء حفر أعشاشه وينقل بعض الأنواع النباتية للتغذي عليها فتنبت هذه البذور على أكوام التربة الصغيرة.

وبعض بذور هذه النباتات غير قابلة للهضم في الجهاز الهضمي للحيوان لذلك تخرج مع مخلفات الحيوان سليمة قابلة للإنبات بعدما نقلها أثناء تجواله من مكان إلى آخر.

وقد تتحور بعض أجزاء النبات الأخرى لحماية البذور من الانطلاق ومثال ذلك نبات الربلة وهو من النباتات التي تحمل سنابل، وأوراقه تنشأ في دائرة حول قاعدة الساق، ولا يطلق النبات بذوره إلا إذا كانت الظروف حوله مواتية لإنباتها، فعندما يرتفع معدل الرطوبة، من حوله تنطلق البذور بألية خاصة من عليها بتأثير الرطوبة، وتتفخ البذور وتصبح لزجة عند ملامستها للماء، مما يساعد على التصاقها بالتربة بالقرب من النبات الأم. وتحمل بعض النباتات الرعوية بذورها في قرون صغيرة تأخذ أشكالاً مختلفة فقد يكون القرن طويلاً أو منحنياً أو حلزونياً، وقد يحمل القرن الحلزوني أوباراً وأشواكاً صغيرة تساعد على الالتصاق بأصواف الحيوانات وجلودها وتختلف درجة انفتاح هذه القرون فمنها ما ينفتح في الجفاف عندما يتوقف هطول الأمطار ومنها ما ينفتح عند توفر الرطوبة مرة ثانية وتسلك هذا السلوك القرون الحلزونية حيث تنفتح شيئاً فشيئاً بتوفر الرطوبة.

الأمثلة كثيرة ومتعددة عن الآلية الفيزيولوجية والمورفولوجية التي تكيفت بها هذه النباتات مع الأوساط البيئية التي توجد فيها.

إذا ثمة ناموس وقانون تسلكه نباتات المرعى المختلفة التي أشار إليها الذكر الحكيم ﴿والذي أخرج المرعى﴾

وقد تناقصت كثافة وأعداد ونوعية هذه النباتات باختلال ناموس الطبيعة الذي أحدثه الإنسان من خلال التصرفات اللامسؤولة التي قام بها تجاه المرعى وبحق نباتات المرعى، لقد قام بتربية أعداد كبيرة من الأغنام والماعز والجمال فاقت قدرات المرعى الطبيعية والانتاجية، وبدافع الحاجة قام باحتطاب شجيرات المرعى واستخدمها للوقود، الأمر الذي أدى إلى تراجع الغطاء النباتي الرعوي وتناقص وتدهور الحياة الفطرية خاصة في المراعي العربية. وتقوم الدول العربية اليوم وفي طليعتها المملكة العربية السعودية والإمارات ببرامج إعادة تأهيل المراعي والحياة الفطرية من خلال المحميات الطبيعية التي أعدت لهذا الغرض واستطاعت هذه البرامج استعادة بعض الحيوانات والطيور والكائنات الأخرى التي كانت قد أشرقت على الانقراض. وذلك باستعادة نباتات المرعى أولاً ثم تنمية هذه الأحياء وتربيتها في مناطق رعوية مسيجة. هذا باختصار ما تقوم به نباتات المرعى. فسبحان القائل في محكم تنزيله العزيز ﴿والذي قدر فهدى. والذي أخرج المرعى﴾ ■

المصادر

- علي حسين موسى: التصحر. دار الأنوار للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩١.

- عواد جاسم الجدي: النبات والبيئة، مجلة البيئة، جمعية حماية البيئة الكويتية - العدد ١٠٨. فبراير ١٩٩٣.

- محمد نذير سنكري: المصادر الوراثية للنباتات الرعوية الملائمة للبيئات الرملية من جزيرة العرب وبرامج تربيتها، الأصول الوراثية لنباتات المرعى الطبيعية والأعلاف اصدار ICARDA ١٩٨٩ م.

- محمد عياد: تنمية وصون الموارد البيولوجية في صحارى الوطن العربي، عالم الفكر المجلد السابع عشر، العدد ٣. الكويت.

التربية الإسلامية ومحتوياتها الإنسانية المثلى

بقلم: محمد رجاء حنفي

تنطبع في نفسه، وتشب معه.

يقول عبدالله بن عامر - رضي الله عنه - دعنتني أمي يوماً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطك... فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أردت أن أعطيه تمراً... فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً لكنت عليك كذبة» رواه أبو داود والبيهقي.

ويولي الإسلام عنايته الكبرى بالقوة الصالحة، لما لها من الأثر البالغ في بناء الشخصية الفردية وتكاملها، وبخاصة في أولى مراحل العمر، عندما تتفتح عينا الفرد على مظاهر السلوك المتعددة، التي تنطبع في نفسه، وتوجهها الوجهة التي قدر لها أن تتأثر بها وتتفاعل معها، إذ إن هذه المرحلة هي مرحلة البناء والتكوين، التي يجتازها الطفل الناشئ في طريقه إلى مرحلة الفتوة، فمرحلة الشباب.

الأبناء أمانة

استرعى المولى تبارك وتعالى الآباء في أبنائهم، وتشدد في الحساب على هذه الرعاية فالوالد هو الراعي الأول لأسرته، والمسؤول عن أولاده، وهم أمانة أودعها المولى عز وجل عنده، وفرض عليه حفظهم، كما أوجب عليه أن يسعى فيما يصلحهم، ويجتهد فيما يقومهم، وقال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، والإمام راع وهو مسؤول عن

اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بكافة الجوانب التي تكفل للأفراد الرعاية والتنشئة الصالحة، وإتاحة جميع الظروف التي تهيب لهم سبل الاستقرار النفسي، والإحساس بالأمن والأمان، وتوفير كل الوسائل التي تنأى بهم عن الشذوذ، وتبتعد بهم عن الانحراف، وتجعلهم يشعرون بالقوة، لا بالضعف أو النقص، ولعل من أبرز سبل الاستقرار النفسي لدى الأفراد هو إحساسهم بأن آباءهم يعدلون بينهم في المعاملة، وأنه ليس هناك أدنى تفاوت.

وقد حث الإسلام الآباء على أن يحوطوا أولادهم بالحنان والرحمة، ومع التوجيه والتربية وحرصهم على أن الربط بين الآباء والأبناء برباط الحب، أقدر رباط وأدوم.

روي أن أحد الأعراب شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحسين، فقال له: «إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً. فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «من لا يرحم لا يُرحم» رواه البخاري، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبيل الصغير، والحنو عليه، من رحمة القلب التي يودعها المولى تبارك وتعالى في قلب من يشاء من عباده.

الطفل عجينة في يد صانعها

إن الطفل الصغير كالعجينة في يد صانعها، يشكلها كيف شاء، وعلى أي وجه أراد، أو بمعنى آخر: هو كالصفحة البيضاء القابلة لكل ما يكتب فيها، أو ينقش عليها، ومن هنا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأبوين أن يرتكبا أمام ابنهما سيئة أو نقيصة، حتى لا

رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه أبو داود والترمذي.

ثم يصعد المصطفى صلوات الله وسلامه عليه تلك المسؤولية محذراً من التفريط في هذه الرعاية، أو التهاون في الإحساس بها مع ملازمة استشعارها بصفة دائمة، بحيث تصاحب وعي الإنسان ويقظته، فيقول عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليمات: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» رواه النسائي وابن حبان.

ومصدر الانطلاقة من هذا الحديث الشريف هو كلمة «راع»، فإن هذه الكلمة مشتركة بين الحاكم في سلطته، والزوجة والزوج في مملكتهم، ويجمعهما هنا شبه شديد يمتد بجذوره إلى منتهى أبعاد المسؤولية، فكما أن الحاكم راع، ومجال مسؤوليته لا يقف عن حد توفير المعيشة الطيبة والرخاء للأمة، بل يتجاوز هذا بأن يعدّها فكرياً ونفسياً، ليسمو بها سمواً في مجال الأخلاق والمثل، فذلك الوالدان، ليست مسؤوليتهم نحو الجيل محصورة في بذل العطاء للأبناء، وتزويدهم بالطعام والشراب والكساء، بل الأهم من ذلك كله توجيه الأبناء والتسامي بهم، وتغذية عقولهم من مصدر الأبوة والأمومة، وذلك المعين الذي ما وجد إلا ليشحذ العقل بالمعاني السامية، والمثل الأخلاقية، والوالد يحمل عبء التوجيه الذي يجب أن ينفذ إلى عقول وعواطف الأبناء ويمدهم بخبراته وتجارب.

الإسلام حث
الآباء على أن
يحوطوا
أولادهم
بالحنان
والرحمة
والعناية
والرعاية
وتوجيههم
التوجيه
الإسلامي

والوالدة في الأسرة هي حجر الزاوية، ومركز الثقل، وهي صاحبة الدور الرئيسي في تقويم أفرادها، وجمع شملهم، فلقد تهيأت بطبيعتها وخصائص أنوثتها أن تكون مصدر العطف والحنان الذي يتغذى منه الأبناء، وهذا هو الجانب الذي تنفذ منه إلى عقول الأبناء، تأسر عواطفهم، وتملك التأثير عليهم.

وهي لا تستطيع أن تؤدي دورها الأمومي الهام، وتبذر بذور الحب والحنان والسعادة إلا إذا كانت منصرفة بعواطفها ومشاعرها وعقلها لإسعاد أسرته، معطية لهم من وقتها أكثر مما تعطيه لأي جانب آخر، لأن الوالدة هي المعنى الحقيقي، والمصدر المتواري لتفوق الأبناء ونجاحهم في الحياة.

كما أن دور الوالدة في الأسرة دور قيادي، له أثره الفعال في خلق الشباب الواعي المتفتح، وهي وراء كل نجاح يحققه أبنائها، بما تقوم به من مشاركة في الرأي، وبما تهيئه لهم من نظم ومعيشة منزلية سعيدة، وهي لهم بمثابة العش المليء بالحب والحنان، والسكن الذي يتطلعون إليه في العودة، ويؤثرون الركون إليه، وهو الجو العاطفي الذي يشيع في المنزل، والذي ينعكس بآثاره على تعامل الأبناء مع بعضهم بعضاً، فضلاً عن تعاملهم مع غيرهم.

مسؤولية الآباء للأبناء

إن انحرافات الأطفال تتجه أحياناً إلى من هم في مثل سنهم، وإلى مجتمعهم، وفي أحيان أخرى إلى آبائهم أنفسهم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وفي أغلب الأحيان يوجه الأطفال طاقاتهم التدميرية إلى كل هذه الأطراف مجتمعة، ولذلك فإن الإسلام يضع أبعاد هذه المسؤولية جنباً إلى جنب مع أبعاد المسؤولية العامة للآباء والموجهين، والبيئة الاجتماعية التي تساعد في بناء شخصية الفرد، وتعمل على توجيهه نحو الخير والصالح، أو نحو الانحراف والشذوذ.

فإذا عرف الوالدان كيف يسوسان أبناءهم، واستطاعوا أن يوجهوهم الوجهة الإسلامية الصحيحة، وغرسا في

نفوسهم خصال الخير والبر والعطف، وأسبغوا عليهم الكثير من أنواع المحبة والإعزاز، فيكونان قد أديا الأمانة، وقاما بمسؤوليتهم خير قيام، وقدما لأمتهم شباباً قوياً نافعاً جديراً بالتقدير والاحترام، وكسباً هماً عملاً صالحاً باقياً يحمدان عليه.

نشأة الطفل الإسلامية

إن خير ما يكفل للطفل النشأة الإسلامية السليمة هو أن يأخذ نصيبه من التربية الإسلامية، حتى كلما نما جسمه في نشأته المادية كان له تطور أدبي في عقليته، وفي تدينه، وفي خلقه، وازدادت معرفته بما له وما عليه نحو وطنه، ونحو أمته، ونحو المجتمع الذي يعيش فيه.

وقد أجمع العلماء والحكماء على أن الدين هو أقوى دعامة في النهوض بالأخلاق بين الأفراد والأمم.

والدين لدى الأطفال له مميزات خاصة، ويختلف تمام الاختلاف عن الدين لدى الشباب، وإذا كان المولى سبحانه قد خلق الإنسان متديناً بسليقته وطبيعته وفطرته، فإن دينه لا يتكيف بصورة واحدة في جميع مراحل نموه، بل إن لكل مرحلة من مراحل النمو طريقة خاصة، في نقل مبادئ ومثل الدين، وذلك حسب العقلية، والإحساس، والتجارب.

إن أفق الطفل العقلي محدود، وتجاربه محدودة، ومعرفته بالعالم قاصرة، وليس في استطاعته أن يدرك حكماً عقلياً عاماً، أو يكون مدركاً كلياً، ولا يكاد يتجاوز بعقليته المحدودة دائرة المدركات الحسية التي يستوعبها، فالطفل يستطيع أن يدرك المحسّات، ولكنه لا يستطيع أن يدرك المعاني المجردة إدراكاً واضحاً، فهي بالنسبة إليه تعد ألغازاً.

وهناك فرق بين الدين عند الأطفال وعند الشباب، كالفرق تماماً بين تفكير الطفل وتفكير الشباب، وتجارب الأطفال وتجارب الشباب، فللشباب نزعة قوية إلى الناحية الروحية يحسونها في كل ما يحيط بهم من مظاهر الطبيعة.

ومن هنا كانت الناحية الدينية عند الشباب قريبة من الناحية الروحية، أما في عهد الرجولة فإن الإنسان يميل في

حياته الدينية إلى مبادئ خلقية ثابتة، وقواعد سلوكيه مستقرة، رغبة في استقرار الحياة، فالطبيعة مسيطرة على الناحية الدينية عند الأطفال، والروحية غالبية على الناحية الدينية عند الشباب، أما في مرحلة الرجولة فيكثر التفكير في استنباط أحكام كلية منطقية، ووضع نظام ثابت مستقر، ولهذا قيل: إن الدين عند الأطفال طبيعي، وعند الشباب روحي، وعند الرجال فقهي وتشريعي.

ومن هذا الطريق التربوي في الإسلام يكون مسلك الطفل في آدابه مسلماً مألوفاً له من صغره، وينشأ في الناس على نمط كريم، ويكون مرموقاً في الأوساط محاطاً بعين التكريم، ويكون عطر السيرة بالنسبة له ولأهله كلما تقدم به العمر.

وإذا لم يرق الوالدان أو القائمون على شؤون الطفل بتنشئته تنشئة قائمة على أسس سليمة، فإنه سينتهي حتماً عند بلوغه مرحلة معينة من العمر إلى مسالك خطيرة، وطرق صعبة، لا يستطيع الانفكاك عنها فيما بعد.

أما ما يقوم به الوالدان من توقيع العقوبة على الطفل دون إدراك للسبب الأساسي الذي أدى إلى ارتكاب الخطأ بغية إصلاحه، فإن هذا العمل لن يفيد إلا في كبت السلوك غير الاجتماعي، وعندما يختفي هذا السلوك فإن الوالدين يعتقدان أن الاغوجاج الذي طرأ على سلوك ابنهما قد زال، وأنه لن يعود إلى ارتكاب مثل هذا العمل بعد ذلك، بيد أن هذا في الحقيقة لا يدل على الشفاء، لأن العمليات النفسية إذا حرمت إحداها من الظهور، وبقيت القوى التي تؤدي إليها حبيسة، فإنها لا بد وأن تجد لها سبيلاً للتفيس، وبذلك ينشأ لون جديد من الجنوح.

وليس معنى هذا أننا ننادي بعدم توقيع العقوبة عند ارتكاب الخطأ، بل ننادي بأن يُعرف السبب الذي أدى إلى الوقوع في الخطأ، ويُبين للطفل خطؤه، ثم يكون توقيع العقوبة بعد ذلك.

ومن واجب الوالدين أو القائمين على شؤون الطفل في كل أسرة أن يعملوا بكل جهد على خلق جو عائلي يسوده التفاهم والهدوء، لأن الطفل الذي يعيش في أسرة لا ينفك كبارها عن انتقاد بعضهم بعضاً، عن طريق المناقشات التي تؤدي إلى مشاحنات تجعل الجو أمام الطفل خانقاً،

**توقيع
العقوبة على
الطفل دون
إدراك للسبب
يؤدي إلى كبت
السلوك غير
الاجتماعي
الذي يتولد في
الطفل
ويستمر معه
حتى الكبر**

يجب التسامي بها، وتوجيهها الوجهة الحسنة السليمة، والتربية النفسية في الإسلام ليس معناها كبت الغرائز، بل تليبيتها بطريقة صحيحة مهذبة، وذلك لأن إهمالها لا يأتي إلا بالشتر، فلا بد من الاستجابة لها في حدود الآداب، وفي إطار المثل الإنسانية الرفيعة.

ويجب تعويد الطفل على الإحساس بالعزة والكرامة، وإباء الذل والهوان، وأن يتحكم في عواطفه وانفعالاته، وألا يشد في تأثره بأي شيء من الأشياء، وألا يخرج عن اتزانته وهدوئه، وأن يكون معتدلاً في كل شيء، حتى يستطيع أن يحافظ باستمرار على صحته وعلى دينه وتكون سيرته حميدة بين الناس.

وأخيراً فإن الإسلام يحرص كل الحرص على أن يكون أبناؤه في أرفع المستويات الإنسانية، وأن يمثلوا في مختلف أطوار حياتهم الإنسان الحق، الإنسان الجدير بحمل الأمانة التي وضعها المولى عز وجل على عاتقه حينما استخلفه على الأرض.

كما أن الإسلام يصاحب الفرد في جميع مراحل حياته، ويمد إليه يده الحانية، ليجنبه العثرات، والوقوع في الذنوب، ويرتفع به عن الصغائر، ويعينه على التغلب على مصاعب الحياة ومشاكلها، ويفتح عينه على ما أودع الحق سبحانه عز وجل في الكون من طاقات وقوى سخرهما لخدمته، وطوعهما لتكون رهن إشارته، وهياً لاستخدامهما، والاستفادة منها، والانتفاع بها.

وهكذا نرى الإسلام يهتم بالطفولة اهتماماً عظيماً، ويعتني بها من أول الطريق، وإلى أن يصير الطفل رجلاً، يحمل الأمانة، ويحقق الآمال المعقودة عليه، ويحيا سعيداً في الدنيا والآخرة.

إننا إذا ربينا أولادنا على مبادئ وتعاليم الإسلام، وقومناهم التقويم السليم، ودعمنا حياتهم بحسن الرعاية، وجميل الآداب، شبوا رجالاً يعتزون بدينهم، وترتفع بهم راية الحق، ويحققون الحياة الكريمة لأنفسهم، والبر والإحسان لذويهم، والسعادة لمجتمعهم، والرقي والازدهار لأمتهم، ويحققون الأهداف التي دعا إليها الإسلام، ولا يضطلع بها إلا الرجال الذين شربوا ألبان الفضيلة منذ نعومة أظفارهم ■

المرأة الصالحة لحضانتها، إذا دعت إلى ذلك ضرورة.

ومن حيث التربية الصحية والرياضية، يجب تعويد الطفل على الخشونة في المطعم والملبس والمفرش، عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخشوشنوا، فإن النعمة لا تدوم»، وأن ينال قسطاً وافراً من الرياضة كل يوم، لينشط جسده، ويقوى، وأن يمارس المشي والعدو، والسباحة والرماية، وركوب الخيل من غير إرهاق، ولا يُمْنَع من اللعب، لأن ذلك يمحو ذكاه، ويميت قلبه.

ومن ناحية التربية العقلية والعملية، يجب تعويد الطفل على حفظ القرآن الكريم، وذلك عن طريق الآيات التي يسهل عليه أن يفهمها ويدركها، وأحاديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وقصص الصالحين الأبرار، وفي التاريخ الإسلامي الكثير من سير العظماء، والمثل العليا التي يستطيع الطفل أن يحتذيها، ويقتدي بها.

ويجب تعليم الطفل كيف يتوضأ.... وكيف يصلي... ولماذا نصوم، ولماذا نتصدق على الفقراء والمساكين، ثم بعد ذلك، يتعلم سائر العلوم بالتدريج.

ويجب تلقينه مبادئ الأخلاق السامية، وتنبيهه إلى أن العلم ينبغي أن يطلب ابتغاء وجه الحق سبحانه وتعالى، وأن استخدام العلم يجب أن يكون لما فيه تحقيق الخير للمجتمع الذي يعيش فيه، وللإنسانية جمعاء.

ومن ناحية التربية الخلقية يجب تنشئة الطفل على التحلي بالفضائل، وسائر الصفات الكريمة والحميدة، كما يجب مكافأته على عمل الخير، لحفره على الإتيان بالمزيد منه، والاقتصاد في لومه أو تأنيبه على الذنب، لأن الإكثار في اللوم أو التأنيب من شأنه أن يجعل ارتكاب الذنب شيئاً سهلاً عنده، فلا يمتنع عن ارتكاب الرذائل.

ومن الجوانب المهمة في تربية الطفل أن يكون لوالديه هبة وخشية في نفسه، وأن يكون الوالدان قدوة حسنة له، ليقتدي بهما، فالأطفال يتأثرون أكثر مما يتأثرون بما يلقي عليهم من نصائح وإرشادات.

ومن ناحية التربية النفسية، فإنه

فمثل هذه الأسرة وحياتها لا تؤثر على الطفل فحسب، بل وتزعج الكبير أيضاً - وتذهب براحتة، فالانسجام في الأسرة هو أساس النجاح.

إن شقاء الأسرة ينعكس لا محالة على الحياة الاجتماعية، والعلاقات الإنسانية، وكم تكون خسارة المجتمع جسيمة عندما يكثر فيه عدد الأطفال الذين تسيطر عليهم صفات مكروهة، مثل: القلق، والخجل، والانطواء، وما إلى غير ذلك من الصفات الأخرى، فلا بد من اتباع الحكمة في قيادة الأبناء، فلا تكون قسوة تهدم الكيان، وتعقد النفس، وتطفئ جذوة العقل، وتقضي على الشخصية، وهذا شر ما يجنيه الآباء على أبنائهم دون أن يشعروا، ولا تكون هواده ولين، ينشأ بهما الابن خاملاً، ضعيف الإرادة، تهزه أوهى الأحداث، وتعصف به أبسط الصدمات.

الإسلام وفضل السبق

لقد سبق الإسلام كافة الدراسات التربوية، وجميع التحليلات النفسية، باهتمامه بالتوجيه والرعاية والعناية بأبنائه، فلم يهمل ناحية من هذه النواحي، ولم يغفل وسيلة من الوسائل التي تؤدي إليها، ولم يترك من أجل هذه الغاية سبيلاً إلا سلكه، ولا طريقاً إلا وسار فيه، ولا غريزة من غرائز الطفل إلا حاول إشباعها، فهو قد أحاط الطفل في مراحل المختلفة بكل ألوان الرعاية بالقول وبالفعل، وركز على المسؤولية تركيزاً لا نكاد نرى فيه مثيلاً أو شبيهاً في أي دين من الأديان، أو شريعة من الشرائع.

إن الإسلام قد أمر بالإعداد للتربية من قبل الميلاد، ومن قبل الزواج، وذلك عن طريق اختيار الزوجة الصالحة، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها... فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه أبو داود.

ويقول عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام في حديث آخر: «تخيروا لنطفكم، فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن».

وتكون العناية بالطفل من ناحية التربية عقب ولادته - أيضاً - باختيار

عقوبة سارق الأعضاء البشرية في الشريعة الإسلامية

بقلم: د. رضا عبد الحكيم

الإعلام العالمي والمحلي بأخبار خاصة بتعرض إنسان لواقعة سلب عضو من أعضائه، مثال ذلك: العثور على صبية ملقاة في طريق لحقها إعياء شديد، واكتشف تعرضها لجراحة استئصلت فيها إحدى كليتيها - وسيدة اصطحبت عنوة لعيادة طبية وتم تخديرها لتفريق فتجد اختفاء كف يدها، ورجل دخل مستشفى خاصا لإجراء جراحة استئصال المرارة فغاب في (البنج) ليفيق فيكتشف رفع الطحال من جسده رغم سلامته. الخ وهكذا....

أضف إلى ما تقدم، أنه يحمّد «السينما» الراقية عرضها أفلاما تناولت مثل هذه التصرفات، وتجدر الإشارة إلى فيلم تناولت مادته تعرض البطل لعملية سلب كليته حيث زرعت لدى آخر، وانتهى المشهد بمثل البطل المجني عليه أمام القضاء يطالب باسترداد ما أخذ منه غيلة وغدرا؟!

حرية تصرف الإنسان في أعضائه

يبدو أن هذا المبدأ يلقي رواجاً لدى أصحاب الفكر الإباحي، الذي يستحل كل شيء ولو كان موضوع ذلك الشيء بدن الإنسان، فلا حياء في مثل الممارسات السالفة... فالصعيد الغالب من مجتمعات الغرب لا يضع قيوداً على حق الإنسان في التصرف في أي عضو من أعضائه، ويستوي الأمر أن يأخذ التصرف شكل التنازل بالتبرع أو الهبة أو حتى البيع بمقابل. وجدير بالذكر أنه تنتشر في الخارج بنوك طبية

عالم الجريمة لا يعرف المستحيل، هذه حقيقة واقعة، فما زالت العقلية الاجرامية الآثمة تعمل فكرها نحو استحداث انماط اجرامية متطورة بتطور الزمن الذي نعيش فيه. فلقد انتهز رواد الجريمة وخبرائها تلك الطفرة العلمية الهائلة - «التي سجلتها مهنة الطب الجراحي، الذي نجح في زراعة أعضاء بشرية في جسد انسان حتى يحتاج اليها» - وفاجأوا العالم بجرائم مستحدثة تسير مستجدات العصر... وإذا كان من المقبول أن يتم زرع عضو مبتور من جسد انسان حي، وطالما لا يمكن الانتفاع به لدى صاحبه، فإنه - على النقيض - لا مجال للقول بشرعية سلب عضو بشري من جسد انسان غيلة وغدراً - دون رضائه - وزرعه في جسد آخر، ومهما قيل بأن الباعث كان حميداً، فالصفة الآثمة تلحق بالفعل بوصفه تصرفاً غير مشروع، ويوجب مساءلة مقترفيه.

وبالمناسبة... أية مسؤولية يمكن أن تلقي تبعاتها على عصابات الاعضاء البشرية؟! تلك المافيا العالمية التي ظهرت حديثاً لدى الغرب، فلقد تلفقت بعض المؤسسات الاصلاحية «المشبوّهة» أطفال البوسنة «الذين حملت فيهم امهاتهم سفاحاً بمسكرات الصرب التي أعدت خصيصاً لاغتصاب نساء المسلمين، في أغرب عمليات انتهاك لحقوق الانسان، لم يعرف لها مثيل منذ العصور الغابرة» وتحت رعاية تجار الأعضاء البشرية، أجريت عمليات استئصال للأعضاء البشرية للصغار، وأصبحت تملأ خزائن بنوك الأعضاء البشرية، لتصير سلعة معروضة لها زبائن من بني البشر.

وعلى صعيد آخر، كثيراً ما ينبئنا

حرية
التصرف في
الأعضاء
لقيت
رواجاً لدى
أصحاب
الفكر
الإباحي
مما ساعد
على
انتشارها
وتعرضها
للسرقة

تختص بجمع المقتنيات العضوية لبني البشر، فبعد أن كان دور هذه البنوك يقتصر على الاحتفاظ بأعضاء صناعية، أكد الطب الحديث نجاحها زراعياً في بعض الحالات، وأصبحت تلك البنوك تتلقى أعضاء حية سجل الطب ما سجله بشأن ما تحقق من نتائج مبهره في مجال زراعة الأعضاء لدى المستفيدين، وإذا كان السائد لدى أنصار الإباحية هو شرعية تصرف الانسان الحي في أعضائه، فإنه من باب أولى لا منازعة في أحقيته في التوصية بالتصرف في جثته بعد مماته، وهناك مثال معروف لدى الجميع، وهو ذلك الطبيب المشهور التي يوصى بتسليم جثته لمعاهد الطب والتشريح - عقب وفاته - لتكون في متناول الدارسين والباحثين خدمة لعلم الطب وإفادة للبشرية. فكأصل عام للإنسان أن يجري ما يراه من تصرفات على جسده حياً في الحال أو في المال بعد الموت. وهذا مبدأ يعمل به الغرب منذ مدة طويلة، ويبدو أن تلك الأفكار قد بدأت تتسرب إلى مجتمعنا العربي الاسلامي!

حرمة الجسم البشري

وانطلاقاً من غيرتنا على ديننا الحنيف، وحيث نخشى اندثار قضية البحث في مدى شرعية التصرف في الأعضاء البشرية، فقد رأينا طرح مسألة (مدى حق المسلم في التنازل عن أعضائه؟)، فلقد شهدت المجتمعات الاسلامية والعربية تطبيقاً للمبدأ السابق طرحه، والمتمثل في انتشار بنوك الدم بالمستشفيات الخاصة والعامة - على حد سواء - وحيث تباشر هذه البنوك نشاطها في تلقي الدماء من المتبرعين بل والبائعين، ومن المعروف أن الدم عضو بشري بكل ما يحمله الكلم من معان.

الجسم البشري حسب شريعتنا هو ملك خاص للمولى عز وجل مودع أمانة لدى الإنسان

والجروح قصاص ﴿[المائدة/٤٥]﴾. ومع التسليم بأن مبادئ الشرع الحنيف غنية عن مقارنتها بالقواعد القانونية الوضعية التي وضعها بنو البشر، إلا أن المقابلة بين النظامين تفيد في إيضاح عظمة شرائع الله جل علاه، فبينما يقف رجال القانون والقضاء الوضعي حائرين وغير قادرين على إجابة من سلبت كليته غدرا في ردها إليه، نجد الشريعة الغراء - حيث لا تفريط في حدود الله - تحسم القضية لصالح المجني عليه، بوجوب رد ما أخذ منه غيلة وغدراً... ولا مجال للاحتجاج بأية حجة أياً كانت.. فالطب المتقدم الذي تمكن من رفع عضو بشري من موضعه وزرعه لدى الغير - سيء النية - (مطالب - وهذه قضية العصر - بإعادة المنهوب إلى سيرته الأولى، وطالما طلب المجني عليه ذلك... ألسنت معي أخي القارئ المسلم أن شريعتنا صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان ■

المراجع

- العربية
- د. علي راشد - القانون الجنائي - الطبعة الثانية - دار النهضة العربية ١٩٧٤.
- د. مأمون محمد سلامة - قانون العقوبات - دار الفكر العربي ١٩٨٢/١٩٨٣.
- الاستاذ محمد أبو زهرة - الجريمة والعقوبة في الفقه الاسلامي ١٩٥٧.
- الاستاذ/ د. أحمد محمد ابراهيم - القصاص في الشريعة الاسلامية ١٩٥٤.
- الاستاذ/ د. عبد العزيز عامر - التعزير في الشريعة الاسلامية ١٩٥٥.
- الأجنبية: راجع بالفرنسية:
- d, L.C Montreuil, Droit pnal Sirey 1983.
- Droit pnal, Rev. Vitu, Trait Sc. crim, 1950.
- والإيطالية:
- De Mersico. II, danno Patrimoniale nel peculato, in Arch. Pen, 1954.
- Pino, Contributo alla teoria giuridica dei beni, in Riv. Trim. dir. Proc. Civ. 1948.

كالكهرباء. ومن الصعوبة بمكان أن ننتهي إلى وصف العضو البشري مهما تضاعل حجمه أو قلت قيمته، بأنه منقول... إذ يقول المولى عز وجل في كتابه ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً﴾ [الإنسان/٢]، فالتكوين العضوي للإنسان لا يمكن أن يصدق عليه طبيعة المنقول، كما أن القول بإمكانية تقويم العضو بالمال، قول يحتاج إلى دليل، وإذا قوّم - جدلاً - عضو الكلية مثلاً، فما القيمة المالية للكبد؟ أو الطحال؟ أو النخاع؟ أو اليد؟ أو القدم؟... الخ... ومع ذلك فإن أصحاب الفكر الإباحي قد وضعوا فعلاً تسعيراً جبرياً للأعضاء البشرية في بنوك الأعضاء ببلدانهم... وليس من المستبعد أن نسمح بصدور لائحة تعديل أسعار الأعضاء البشرية في القريب العاجل؟! وبخاصة أعضاء أبناء المسلمين! بعد أن هانت أجسادهم على الأمم الأخرى.

صحيح أن الشرع الحنيف قد عاقب السارق حداً بقطع يده، إذ يقول - سبحانه وتعالى ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة/٣٨]، إلا أننا لا نعتقد في وصف (السرقه) على تلك الجريمة بالذات، في ضوء ما تقدم من معطيات. والأقرب هو وصف الفعل في باب (جرائم القصاص والدية)، فالله سبحانه وتعالى يقرر بشأن القيمة المادية للإنسان في جسده فيقول عز وجل: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ [التين/٤]، ﴿الم نجعل له عينين. ولساناً وشفقتين﴾ [البلد/٨ و٩]، ﴿الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ما شاء ركبك﴾ [الانفطار/٨ و٧]، وبذلك يصير سلب عضو من أعضائه انتهاكاً لدنياً لخليقة الله ومساساً بمن قال فيه سبحانه ﴿وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير﴾ [التغابن/٣].

فالقصاص هو الواجب اتباعه بوصف الفعل (إصابة بدنية متعمدة)، وذلك حدود الله جل شأنه لحماية الإنسان من بتر الأطراف وإحداث العاهات - أي فقد لمنفعة الأعضاء - والجراح المختلفة، وذلك لقوله تعالى: ﴿والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن

وتلك الممارسات تخضع لرعاية الدولة وإشرافها، الأمر الذي لا يشكك في اعتراف الدول الإسلامية بشرعية التصرف في العضو البشري المتمثل في (الدم)، والحقيقة أن هذا الموضوع الاستثنائي أشد ما نكون في حاجة إلى تبرير شرعي مقنع، ذلك أنه وطالما كان التصرف في الدم شرعياً فإنه مجال للقول بعدم شرعية التصرف في باقي الأعضاء، ومع هذا فإن الضرورات تبيح المحظورات بمعنى أن التبرع بالدماء لجرحى الحرب جائز. ونفس الشيء بالنسبة للجريح الذي على وشك الهلاك بالدرجة التي ينبغي فيها عدم التوسع - على الأقل - في موضوع حق التبرع بالعضو البشري.

فالجسم البشري حسب عقيدتنا إنما هو ملك خالص للمولى عز وجل مودع أمانة لدى الإنسان ومن ثم كانت مسألة التصرف فيه أوفى أعضائه ينبغي أن تحيطها ضوابط شرعية محددة، نهيب بغيرنا من الباحثين المتخصصين تقديم ما يعينهم من تساؤلات!..

هذا عن جانب التصرفات الرضائية في الأعضاء البشرية، أما الاستيلاء غيلة وغدراً على العضو البشري، فإن الصفة الآثمة تلحق الفعل، مما يثير مسؤولية مقترفيه.

مسؤولية الجاني

تحديد الوصف التجريمي للتصرف، مسألة في غاية الأهمية، وذلك لحسم تحديد العقوبة واجبة التطبيق... فمن المعروف شرعاً أن السرقة هي: (أخذ مال للغير خفية) وهذا يعادل قولنا: (اختلاس مال منقول للغير) بما يشير إليه لفظ الاختلاس من أن يكون أخذ المال بغير رضاء صاحبه أو خفية. والمفهوم العام للاختلاس هو انتزاع الحيازة المادية للشيء موضوع الاختلاس من صاحب الحق فيه إلى يد الجاني. ولا شك أن ذلك المفهوم هو الذي يعنيه الشرع والتشريع الوضعي على حد سواء، وموضوع السلوك الإجرامي عموماً يشمل الأموال سواء أكانت نقدية أم منقولات قابلة للتقويم النقدي، كذلك أيضاً المنقولات سواء بطبيعتها أو بصيرورتها كذلك بالانفصال، وينسحب ذلك أيضاً على القوى المختلفة والطاقة

الجواب الاقتصادية لفريضة الحج

لله، لا تتنافى مع عبادة الحج، في الاتجاه الى الله.

ويقول سبحانه ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ الحج/ ٢٨. وقد اختلف في تفسير المراد، فبعضهم حملها على منافع الدنيا، من الاتجار في ايام الحج. وبعضهم حملها على منافع الآخرة، من العفو والمغفرة.. يقول ابن الجوزي رحمه الله: (والاصح، من حملها على منافع الدارين جميعا، لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وانما الاصل قصد الحج، والتجارة..).

ففي الحج، منافع اقتصادية واجتماعية وسياسية، وفيه التعاون والتكافل، وشعور المسلم بأخيه المسلم، وفيه تصفو النفوس وتزكو وتتصل بخالقها ايما اتصال، وفيه تكثر اعمال البر والخير والانفاق والصدقة.

الجواب الاقتصادية

وفيما يلي نستعرض اهم الجوانب الاقتصادية لفريضة الحج:

١- يعتبر الحج مؤتمرا اسلاميا لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، حيث يفد الى الاماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى البقاع، منهم العلماء المتخصصون في مجال الاقتصاد، فيكون ذلك فرصة طيبة لعقد المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية لمناقشة مشكلات المسلمين الاقتصادية، في سبيل الوصول الى التكامل والتنسيق الاقتصادي المنشود بين دول العالم الاسلامي..

٢- في الحج رواج اقتصادي للمسلمين، اذ يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادي لما يتطلبه من

زيد بن محمد الرماني

وفي هذه الآية ردُّ من الله عز وجل على اليهود، حين قالوا ان بيت المقدس افضل واعظم من الكعبة، لكونه في الارض المقدسة، ومهبط الانبياء. فبين الله سبحانه، بهذه الآية، ان البيت الحرام بمكة المكرمة ﴿البيت العتيق﴾، منبها لهم وللناس جميعا بأن هذا اول بيت وضع للناس، وأشرف بيت جعل للعبادة ﴿هدى للعالمين﴾.

الدور الاقتصادي

في الحج مدلول اقتصادي كبير، ذلكم انه فرصة للكسب المادي، الشرعي، والكسب الروحي الاخروي، فهو عبادة مالية وبدنية، وثوابهم جميعا في الآخرة. يقول سبحانه: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ البقرة/ ١٩٨.. روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه، في سبب نزول هذه الآية، كانت ذو المجاز وعكاظ متجرا الناس في الجاهلية، فلما جاء الاسلام، كأنهم كرهوا ذلك، اي ان العرب تخرجوا من حضور اسواق الجاهلية، حتى نزلت هذه الآية، وأباح الله ذلك، وفي هذه الآية إشارة الى أن ما يبتغيه الحاج من فضل الله، مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلمين او قوة للدين، فهو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حقه او لما فيه نصيب نفسه، فهو معطل. ومتى ما استقر في قلب الحاج احساس بأنه يبتغي من فضل الله، فهو إذا في حالة عبادة

الحج موسم ومؤتمر، الحج موسم تجارة وعبادة، ومؤتمر اجتماع وتعرف، وتنسيق وتعاون.

الحج فريضة وركن من اركان الاسلام، تلتقي فيها الدنيا والآخرة، كما تلتقي فيها ذكريات المسلمين القرية والبعيدة.

والحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه اصلهم العريق الضارب في اعماق الزمن منذ ابهم ابراهيم الخليل عليه السلام، يقول سبحانه: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام﴾ الحج/ ٢٧ و ٢٨.

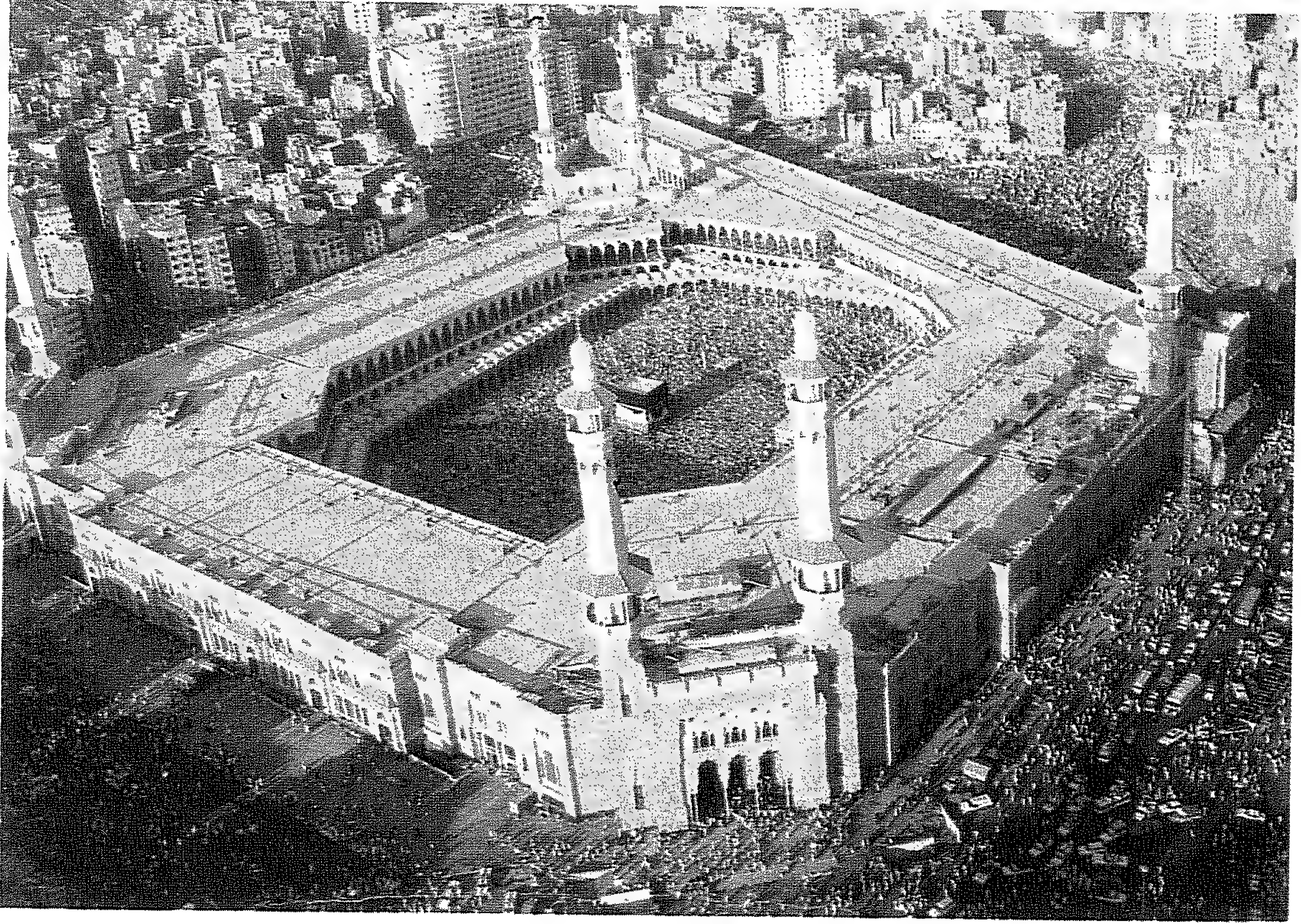
أهداف الحج

وللحج اهداف عظيمة، اذ هو امتثال لأمر الشرع، وهو شحنة روحية وعاطفية، وفرصة لتبادل المنافع التجارية، وسلام ومساواة، وجزاؤه الجنة.

لا شك ان الله سبحانه بحكمته وعظمته، اختار مذ خلق الانسان هذا المكان الطيب الطاهر في مكة المكرمة، ليشرفه بخصوصية لم يفز بشرفها اي مكان في العالم، حين اختصه بأن يكون مقرا لبيت الله الحرام، ومحلا لالتقاء وتجمع المسلمين والمسلمات من كل بقاع الدنيا، من الذين من الله عليهم فوهمهم الاستطاعة التي تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله فيقصدون هذا البيت العتيق.

يقول سبحانه: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ آل عمران/ ٩٦..

الحج
شحنة
روحية
عاطفية
شرعية
وسلام
وفرصة
لتبادل
المنافع
التجارية



ومنحر» رواه ابو داود
ب-ينبغي توفير ثلجات كبيرة
لحفظ هذه اللحوم بعد تنظيفها ثم
تصديرها الى الفقراء والمساكين
والمجاهدين والمستحقين في البلاد
الاسلامية..
ج- تأسيس مؤسسة اقتصادية
اسلامية تتولى هذه اللحوم
لتصنيعها وحفظها في معلبات
وارسالها الى مستحقيها من المسلمين
في بلاد العالم الاسلامي.
د- تكوين جمعية خيرية
اسلامية تتولى مهمة الاشراف
على جمع وتوزيع وتصدير لحوم
الهدى للمحتاجين والفقراء
والمساكين..
وتجدر الإشارة الى أن حكومة
المملكة العربية السعودية، تسير
بخطى ثابتة للاستفادة من هذه اللحوم،
وقد قامت بتوزيع وتصدير لحوم
الهدى في السنوات الماضية، الى البلاد
الاسلامية المحتاجة، وإلى المجاهدين،
والمستحقين في بقاع العالم
الإسلامي. ■

العالم الاسلامي.
٥- في الحج فرصة لاغتنام منافع
التجارات والعمل وكسب المعيشة،
وكذلك منافع البدن والذبائح للفقراء
والمساكين والمحتاجين، داخل
الاماكن المقدسة وخارجها، يقول
سبحانه (والبدن جعلناها لكم من
شعائر الله لكم فيها خير..
الحج/٣٦.
٦- إن تكسب لحوم الهدى في
منى، أيام النحر الثلاثة، يعتبر
مشكلة، في حاجة الى حل، على الرغم
مما قدّم من حلول، نرجو ان يكون،
فيها دعماً للاستفادة من لحوم الهدى،
فإننا نقدم بعض التوصيات، منها:
أ-ينبغي تعليم الحجاج احكام
الهدى، والتي منها، ان الحاج المفرد
لاذبح عليه، بل القارن والمتمتع
فقط، ومن ثم يجوز للمفرد ان
يتصدق بقيمة الذبيحة، كما انه
يجوز ان يكون الذبح في منى ومكة
ايضاً، لحديث: «كل عرفة موقف
وكل منى منحصر وكل المزدلفة
موقف وكل فجاج مكة طريق

سلع وخدمات لأزمة لاداء مناسك
الحج، فكم ينفق من النقود على
وسائل الانتقال، وشراء المأكولات
والمشروبات، وشراء الملابس،
والذبائح، وتكاليف الإقامة..
٣- في الحج دعوة الى تطبيق
الاقتصاد الاسلامي، اذ في الحج
دعوة لتطهير المعاملات بين الناس
من الخبائث والموبقات من ربا
واحتكار وغش وتدليس وغرر
وجهالة واكل لاموال الناس
بالباطل. كما ان الحاج عليه ان
يتجنب الإسراف والتبذير والانفاق
الترفي. فالحج دعوة صادقة لتطبيق
الاقتصاد الاسلامي على مستوى
دول العالم الاسلامي.
٤- الحج مؤتمر إسلامي تلتقي
فيه الخبرات العالمية الاسلامية، من
صناعيين، وتجار ومهنيين، وجميع
التخصصات، وبهذا تنتهز الفرصة،
لتنمية العلاقات الاقتصادية بين
المسلمين، ومناقشة مشكلات الامن
الغذائي، ومدارسة الخطوات الكفيلة
بتحقيق الاكتفاء الذاتي لدول

رئيس هيئة الإغاثة الإسلامية في أمريكا اللاتينية «البرازيل» وحوار حول احتياجات المسلمين في بلاد المهجر

المسلمون في بلاد المهجر يتقصصهم الكثير فهم يحتاجون إلى من يقف إلى جانبهم ويساعدهم على الصمود والتحدي أمام التيارات الجارفة التي يعيشون فيها والتي لو تهاووا أمامها لضاع من أيديهم دينهم ودين أبنائهم فلا بد من توحيد الجهود للوقوف أمام التيارات الهدامة التي أمامهم هذا ما أكدته الدكتور أحمد علي الصيفي رئيس هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في أمريكا اللاتينية في حوار صريح حول احتياجات مسلمي المهجر لـ (الوعي الإسلامي)

د. أحمد علي الصيفي

زيارة علماء المسلمين ضرورة ملحة إلى الجاليات في بلاد المهجر

يوجد عدد لا بأس به من مسلمي البلاد الأصليين. وعدد المسلمين فيها حوالي مليون مسلم والبرازيل مقر هيئة الإغاثة الإسلامية في أمريكا اللاتينية؟

٢- الأرجنتين: انقطعت الهجرة إليها منذ زمن بعيد وتبقى الجالية اللبنانية في المقدمة تليها الجالية السورية.

٣- شيلي: الأكثرية هم من الجالية السورية تليها اللبنانية ثم الفلسطينية ثم جنسيات أخرى.

٤- بيرو: الجالية الفلسطينية هي الأكثر وبعض الجاليات الإسلامية المختلفة ويعتبر أكبر تجمع للمسلمين في العاصمة (ليما).

٥- كولومبيا: هاجر إليها المسلمون الفلسطينيون واللبنانيون وجنسيات أخرى

٦- الاكوادور: الجالية الأولى اللبنانية وغيرها من الجاليات وتشكل

حاوره: محمد العزازي

الإسلامية في أمريكا اللاتينية؟

■ تتكون من أبناء البلاد الإسلامية النازحين ومن أبناء الشعوب المحلية الذين اعتنقوا الإسلام، وتتفاوت نسبتهم من بلد إلى آخر ولكنهم في جميع الأحوال أقليات بالنسبة للسكان الأصليين وتتعدد جنسيات المغتربين القادمين من الخارج إلى بلاد المهجر ولكن توجد في الغالب ظاهرة تابعة أكثرية.

ويمكن توضيح الجاليات على الشكل التالي:

١- البرازيل: أكثرية لبنانية تليها الفلسطينية ثم السورية وغيرها من الجنسيات ويعتبر أكبر تجمع للجالية في مدينة (سان باولو) العاصمة الصناعية للبرازيل، كما

● بداية نريد نبذة مختصرة

عن وضع الجالية الإسلامية في أمريكا اللاتينية؟

■ الجالية الإسلامية في دول أمريكا اللاتينية متساوية في وضعها الاجتماعي وفي مشاكلها الخاصة بها أيضاً مع ملاحظة أن هناك دولاً مثل الأرجنتين وشيلي والاكواادور والبرغواي انقطعت إليها الهجرة منذ زمن بعيد مما أدى إلى انقطاع الصلة بين من هاجروا إليها وبين بلدانهم الأصلية وبالتالي انقطعت الصلة بين هؤلاء والوطن الأم ودينهم الإسلامي الأمر الذي وصل بهم إلى اضمحلال صلة الروح الإسلامية فيهم شيئاً فشيئاً بل إن منهم من ارتد عن دينه وآخرون مسلمون بأسمائهم فقط.

الجاليات المسلمة في أمريكا اللاتينية

● مم تتكون الجاليات

الدعم
المادي
والمعنوي
ضروريان
لنشر
الدعوة
الإسلامية
وزيادة
توسعتها



● د. احمد الصيفي في إحدى جلسات مؤتمر المجلس العالمي للدعوة والاغاثة في القاهرة

وخبرات عالية لكن ما ينقصهم أن هذه الأجيال الثلاثة لم تنشأ على التربية الإسلامية التي تحافظ على عقيدتها وتقوم بمهام الدعوة إلى الله تعالى بين أوساطهم، وقد أدى ذلك إلى مزيد من التراجع العقيدي عندهم بل في بعض الأحيان التنكر للدين والتخلي عن مبادئه. هذا بالنسبة لأمريكا الجنوبية، أما في أوروبا فالملاحظ عن الجالية هناك أن الصحوة الإسلامية التي امتد إشعاعها في كل العالم - قد وصل نورها إليهم حتى أنها أصبحت ظاهرة للعيان وتراها في كثرة الأفراد الذين يدخلون في دين الله أفواجا وتصل أعدادهم أحيانا إلى مئات بل الألوف - كما في فرنسا وبريطانيا على سبيل المثال - وهؤلاء من أهل البلاد الأصليين، بل إن هناك من دخل في الإسلام من كبار المفكرين والعلماء وأصحاب المهن المختلفة والمراكز المرموقة في المجتمع مثل روجيه جارودي، وكيثمور وكات ستيفنز وغيرهم...

كثيراً من أبناء الجالية يتصدرون الأماكن والمراكز التجارية والصناعية في أمريكا اللاتينية والأرجنتين والبيرو ويمكن القول بأنهم الأغلبية في أمريكا والأرجنتين والبيرو في هذا المجال، كما يمكن القول بأن الأغلبية من أبناء الجالية في أمريكا الجنوبية تكسب قوتها عن طريق التجارة والصناعة إضافة إلى الوظائف المرموقة التي حصل عليها أبناءهم خلال فترة الهجرة التي تصل أحيانا إلى تسعين عاماً أو أكثر وأضاف أن العوامل التي أثرت في تخلف أبناء المهاجرين إسلامياً - أن آباءهم قد اتوا من بلادهم الأصلية وهم فقراء أو مستعمرون وحلوا في هذه البلاد. لا يحملون معهم سوى سواعدهم الفتية ولا يفقهون في دينهم الإسلامي شيئاً. فكان من ثمرة أعمالهم بعد كد وعناء أن ارتفع مستواهم المعيشي والاقتصادي ومن بعد ذلك جاء الجيل الثاني والثالث ليرث من سبقه من الآباء فاصبح لهم تجارة مرموقة أو شهادات

أعداداً قليلة
٧- الأورغواي: الجالية اللبنانية ثم الفلسطينية!
٨- البارغواي: الجالية اللبنانية هي الأكثر وأعداد قليلة من الباكستانيين والهنود.
٩- بنما: المهاجرون إليها معظمهم من الهند ولبنان وفلسطين، ويعتبر أهم تجمع للمسلمين في مدينة (بنما سيتي) ثم في مدينة (كولون) المنطقة الحرة. ويوجد في البلدان التي ذكرت اعلاه مراكز وجمعيات إسلامية؟!

أوجه الشبه بين جالية أوروبا وأمريكا

● ما أوجه الشبه بين الجالية الإسلامية في أمريكا اللاتينية وأوروبا؟

■ عن هذا السؤال أكد رئيس هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في أمريكا اللاتينية أن معظم أبناء الجالية اتجهوا إلى التجارة البدائية البسيطة ومن أجل ذلك يلاحظ أن



● د. أحمد علي الصيفي

الصحة الإسلامية

في أوروبا

● الدكتور أحمد الصيفي
لماذا حصلت مثل هذه الصحة
وهذا الانفتاح على الإسلام في
أوروبا ولم يحدث في أمريكا
الجنوبية؟

■ يكمن هذا في عدة عوامل أهمها
قرب أوروبا من العالم الإسلامي
وكثرة عدد الطلاب المسلمين - الطبقة
الواعية - والكثير منهم حملوا مشعل
الهداية والنور من بلادهم وأسسوا
المراكز والجمعيات التي تقوم
بالتعريف بالإسلام، ولجوء كثير من
المفكرين المسلمين المضطهدين في
بلادهم إلى البلدان الأوروبية مما
كان له أكبر الأثر في توضيح الفكر
الإسلامي لأهل البلاد الأصليين
بالإضافة إلى رعايتهم وتربيتهم
لأبناء المسلمين المهاجرين.

كما أن الجالية الإسلامية في
أوروبا أحدث عهداً من غيرها من
الأقليات في بقية المناطق وهم
كغيرهم من المهاجرين واجهوا
الضغوط الاقتصادية التي دفعتهم
للهجرة، كما يلاحظ أن أغلبهم
انحصرت أعمالهم في الأعمال البدنية
والعقلية الشاقة التي لا يمارسها

أهل البلاد، ونرى هذا واضحاً في
أوساط الجاليات الإسلامية المغربية
والجزائرية والتركية وبخاصة في
فرنسا وألمانيا وغيرهما، لكن هذا لا
يعني أنه لا يوجد أفراد حملوا معهم
رؤوس أموالهم وهم الآن رجال
أعمال سواء في التجارة أو الصناعة.
وهناك في أوروبا رجال السلك
الدبلوماسي وممثلو الهيئات الدولية
وهم أكثر عدداً من زملائهم في غير
أوروبا وأن البعض من هؤلاء يربى
المراكز والجمعيات الإسلامية.

● ما معوقات هذه

الجاليات؟

■ الحق يقال اننا إذا استطعنا أن
نصف جوانب الضعف والسلبية في
أبناء الجاليات المسلمة نكون بذلك
قد وضعنا أيدينا على العوامل التي
تحدد المرض وتشخص السوء
وبالتالي تسهل معالجته ومحاولة
القضاء عليه ومن أهم هذه
المشكلات:

١- إهمال الآباء تربية أبنائهم
التربية الإسلامية التي تحصنهم من
الأفكار الملوثة.

٢- فشل المدارس التي قامت
الجاليات بإيجادها - خصوصاً في
أمريكا اللاتينية لتعلم أبناء الجالية
الدين الإسلامي واللغة العربية. فقد
فشلت في أداء مهمتها.

٣- الخلافات المستمرة بين أبناء
الجالية والتي تحدث لأتفه الأسباب
تعرض طريق العمل وازدهاره بين
أبناء المسلمين بل ربما تصل أحياناً
إلى إيقاع الفتنة والتفرقة، وتضع
الجالية في موضع حرج مع أهل
البلاد. ويلاحظ أن مجرد خلاف
على تشكيل إدارة جديدة لجمعية أو
مركز ما قد يصل بالقائمين على
العمل إلى خلافات طويلة وحادة
غالباً لا تحسم إلا بعد اللجوء إلى
القضاء العلماني في تلك البلاد وعند
انتهاء الأزمة أو المشكلة يبقى
الطرف الذي حكم ضده محارباً
وحجر عثرة في طريق الإدارة

المنتخبة حتى لا تقوم بإنجازات
ولو كان خيراً ولصالح الجميع، وهذا
يسيء إساءة بالغة للعمل الإسلامي
الذي يفترض في القائمين عليه أن
يكونوا قدوة صالحة بأقوالهم
وأفعالهم أمام أبنائهم أولاً - ثم أمام
الآخرين ولا تكون مناصب
الجمعيات والمراكز وسيلة للتفرقة
والبغضاء.

كما أن هشاشة التربية الإسلامية
لدى أبناء المهاجرين والأفكار الغربية
المعادية والمنافية للدين الإسلامي
تجد طريقاً سهلاً في عقولهم، وتسفل
الخلافات التي تحدث في العالم
الإسلامي وبخاصة السياسية منها
تفرق صفوف الجالية فنرى أن
حكومة ما أو حزباً ما يؤثر على
جمعية معينة أو مركز إسلامي.

وبهذا المنطق الاعوج نرى أن
الكثير من الجمعيات والمراكز
الإسلامية تتسلط عليها مجموعات
جاهلة لا تفقه شيئاً من أبجديات
العمل الدعوي بل إنها تحول تلك
الجمعيات إلى مجموعات إقليمية لا
تخدم إلا مصالحها الخاصة بها ولا
يبقى من إسلاميتها سوى الاسم!!

● من الإيجابيات التي
تساعد على انتشار الدعوة إلى
الله الحرية أو ما يسمونه
حرية الدين في البلدان
الغربية. فما تلك الإيجابيات في
تصوركم؟

■ إن كل الدول الغربية - علمانية
- لا تتعامل مع الدين في شئونه
السياسية أو الاجتماعية أو
الاقتصادية وفي دساتيرها تقول
بحرية الفرد بالدين أو عدمه مما
جعل الكثير من أبناء تلك الدول
يخترعون - أحياناً - أدياناً لا أصل
لها لإشباع رغبات أنفسهم بعد أن
فشلت النصرانية في اقناعهم
بمبادئها، والدعوة إلى الإسلام قادرة
على الانتعاش في هذه الأجواء الخاوية
إذا استغلت من قبل المسلمين أحسن
استغلال فالإسلام قادر على مواجهة
خصومه من خلال الحجة والاقناع

الاستفادة
من
الصحة
الإسلامية
في هذه
الفترة
بالذات
لخدمة
الدين
وأبنائه

الخلافات
المستمرة
بين أبناء
الجالية
والتي
تحدث
لأفقه
الأسباب
تعرض
طريق
العمل
وازدهاره
بين أبناء
المسلمين

■ المطلوب ضرورة تقديم الدعم المادي للتجمعات والمراكز المختلفة حتى تتمكن من نشر الدعوة الإسلامية فالدعم المادي يساعد في تشجيع تلك المراكز والهيئات على شراء أوقاف يخصص ريعها للأنشطة المختلفة للدعوة وتخصيص دعم مالي للقيام بطباعة الكتب الإسلامية وترجمتها إلى لغة أهل البلاد.

ولابد من تخصيص مبلغ لشراء أرض يقام عليها مخيم إسلامي دائم مزود بالمرافق التي يحتاجها عند إقامته.

أما بالنسبة للبرازيل ودول أمريكا اللاتينية التي تقوم بعض الدول الإسلامية باستيراد اللحوم منها لآبد من التركيز على إصدار شهادات الذبح الحلال ويخصص ريع هذه الشهادات لصالح دعم العمل الإسلامي.

والتأكيد على ضرورة ترشيد الدعم المادي الذي يقدم لبعض الجهات التي تهتم بالعمل الإسلامي بحيث ينفق على الأشياء الأساسية التي

الإسلامية في أمريكا اللاتينية والتجمعات الإسلامية المختلفة؟

■ الكيفية أولاً: إرسال الداعية المسلم شرط أن يتقن لغة البلد المرسل إليه وأن يكون مسلماً فقيهاً عالماً بطرق وأساليب الدعوة وكيفية اكتساب الناس وجلبهم إلى الإسلام من خلال شخصيته أولاً بحيث يكون قدوة في أفعاله وأقواله ودعمه مادياً دعماً جيداً بحيث لا يمد يده إلى غيره وبالتالي ينفر منه الناس فهم في هذا يرونه عبئاً عليهم، ثم إقامة دورات خاصة بالدعاة حتى يزدادوا فقهاً بأساليب الدعوة.

ثانياً: ضرورة زيارات دعاة الإسلام إلى الجاليات والاطلاع على أحوالهم ومتابعة أمورهم فكثير من الجاليات تجل العلماء وتقدرهم تقديرًا بالغاً ويمكن أن تتم هذه الزيارات من خلال مؤتمرات تقام في بلاد الجالية نفسها!!

● ما المطلوب من عالمنا الإسلامي تجاه التجمعات الإسلامية في أمريكا اللاتينية؟

والبرهان — إلا أن الأمر بحاجة إلى تقديمه إلى الآخرين قبل أتباعه.

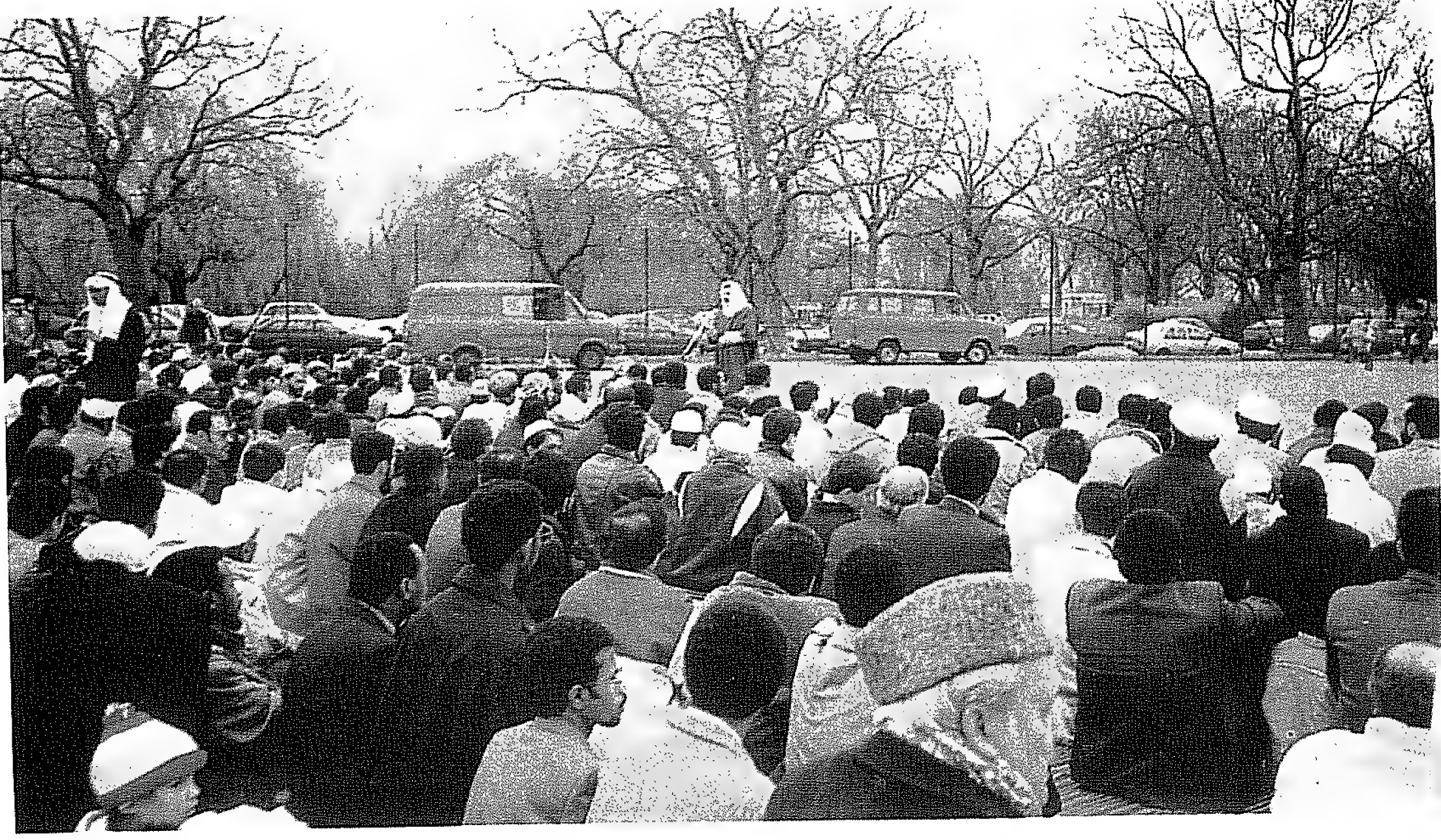
وأضاف الدكتور أحمد الصيفي أن العالم الإسلامي يشهد صحوة مباركة بالرجوع إلى مبادئ الإسلام بعد أن فشلت تطبيقات البضائع التي يسولها البعض من الشرق والغرب ومحاولة جعلها بديلة عن الإسلام، ونلاحظ هذه الصحوة الطيبة من خلال إقبال الشباب خصوصاً إلى التفقه بالإسلام والعمل به ومناداة الكثير منهم بتطبيق الشريعة الإسلامية — ونلاحظ الصحوة بقوة في أوساط الجاليات المسلمة في خارج العالم الإسلامي التي يمكن استثمارها أحسن استثمار من خلال تكثيف الاهتمام بها بالدعاة والزيارات من قبل علماء الإسلام ودعاته وتقديم الاحتياجات المادية والمعنوية للمراكز الإسلامية.

الاستفادة من الصحوة

● ماهي الكيفية التي توظف بها الصحوة



● د. الصيفي مع وزير الأوقاف المصري السابق د. محمد علي محبوب



● مسلمو البرازيل يصلون صلاة العيد في الحديقة العامة

التي تخدم أكثر من مليون مسلم برازيلي تستفيد من الإذاعات الرسمية مقابل دفع أموال لإلقاء برامج دينية في المناسبات الإسلامية مثل شهر رمضان وأيام الحج.

وأن الهيئة تقوم بمتابعة ما يقال عن الإسلام في وسائل الإعلام المختلفة والرد عليها باسم المسلمين في تلك البلاد حتى يعطي هذا الرد شعوراً بقوة الجالية وحرصها على دينها.

وأضيف أن هيئة الإغاثة الإسلامية تواجه الإعلام المضاد بإيجاد شرائط خاصة تعرف بالإسلام وعالمه الكبير وبشعوبه وأماكنه المقدسة. كما نود إيجاد شرائط تعليمية تعلم فرائض الإسلام بلغة القوم وبأسلوب مميز ومقبول ونقل المحاضرات والأفلام المرئية إلى لغة البلد المتواجدة بها الجالية أو عن طريق الدبلجة وخصوصاً تلك التي تناقش النصرانية وترد على ترهاتها، فهناك الكثير من الذين يقبلون على معرفة حقيقة هذا الدين المحرف من غير أهله، وكذلك الاستفادة من محاضرات الأستاذ أحمد ديدات من المركز الإسلامي في جنوب أفريقيا ■

خلاله المشارك جامعاً بين القول والعمل حتى يتمكن الشاب من رؤية التطبيقات العملية للأخلاق الإسلامية والالتزامات الدينية المفروضة.

وأشار إلى أن تجربة المخيمات اثبتت نجاحاً في كثير من مناطق التجمعات والجاليات المسلمة في العالم، وأدت دورها في تربية الكثير من الشباب وكذلك هنا في البرازيل قامت حركة شباب أبي بكر الصديق بالعديد من المخيمات التي استفاد منها الكثير من شباب الجالية الإسلامية في أمريكا اللاتينية.

عمل هيئة الإغاثة

● كيف تواجه هيئة الإغاثة الإسلامية في أمريكا اللاتينية (بالبرازيل) الإعلام المضاد الذي يشوه صورة الإسلام فيها؟

■ أود أن أؤكد أن هيئة الإغاثة الإسلامية في أمريكا اللاتينية (بالبرازيل) تقوم بتسخير وسائل الإعلام وتوظيفها لتثقيف الجالية الإسلامية المختلفة وكذلك الراغبين بالتعرف على الإسلام من الآخرين. كما أن هيئة الإغاثة الإسلامية

تعود فائدتها لصالح الجالية.. وتخصيص مكافأة مالية تشجيعية لبعض الشباب المسلم من أبناء الجالية ليقوم ببعض مهام الدعوة الإسلامية أو مرافقة العلماء والدعاة.

وكذلك تخصيص ميزانية لدعم نشاطات الأخوات المسلمات من الجالية ولايجاد الطبيبة المسلمة ودعمها للقيام بتطبيب أخواتها المسلمات ومن ثم إيجاد مستوصف إسلامي (خاص) في مجال التوليد لتوليد النساء المسلمات وهذا الأمر ضروري لتجنيب نساء المسلمين عند الولادة مستشفيات الدولة التي غالباً ما يتم التوليد فيها عن طريق أطباء غير مسلمين..

● ما أوجه التعاون بين رابطة الشباب المسلم العربي بأمريكا الشمالية واتحاد المسلمين في أمريكا اللاتينية؟

■ أوجه التعاون بينهما إقامة المخيمات التربوية الدورية التي تشتمل على برامج متنوعة تلائم حماس الشباب وتلبي تطلعاتهم ويشرف عليها نخبة من العلماء والمدرسين تعد لها برنامج اجتماعي تربوي ديني متكامل يعيش من

الجالية
الإسلامية
في أوروبا
حدث
عهداً من
غيرها من
الأقليات
في بقية
المناطق

الوزارة

بقلم / د. أحمد الحسن
أستاذ التاريخ بجامعة الكويت

تعرف الوزارة بأنها مطلق الإعانة للسلطان. [ابن خلدون، ص ١٥٦]. وقد ورد لفظ الوزير في القرآن في قوله عز وجل: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخي﴾ [طه / ٣٩ و ٣٠]. ويرجع ظهور منصب الوزارة لحاجة الخليفة إلى من يعينه في إدارة شئون الحكم والخلافة بسبب تشعب المسؤولية. [البنهان، ص ٥٤٤].

تنقسم الوزارة إلى نوعين:

١- وزارة تفويض: وهي أن يفوض «يخول» الخليفة أحد أفراد الرعية في تدبير مصالح الأمة في جهة التفويض حسب ما يراه من مصلحة دون الرجوع إلى الخليفة، لأنه لا يمكن للخليفة أن يباشر كل أمر من أمور الدولة بنفسه، ولكن مع هذا فعلى الخليفة الاشراف على التدخل في أفعال الوزير إذا ثبت عنده مجانبته للصواب.

والصفات التي يجب أن تتوفر في هذا الوزير هي نفس الصفات المطلوبة في الخليفة ما عدا النسب إلى قريش، ويحل محلها الخبرة والمعرفة والعلم في المجال الذي فوض فيه، سواء ما يتعلق مثلاً بالشئون المالية أو الشئون العسكرية. [الماوردي، ص ٢٠ وما بعدها].

٢- وزارة تنفيذ: وهي الوزارة التي يكون دور الوزير فيها دوراً تنفيذياً، أي تنفيذ ما يأمر به الخليفة من قرارات وتوجيهات دون إعطائه الحق في النظر والاجتهاد وإبداء الرأي في الأمر الذي كلف بتنفيذه.

ومن أهم الصفات المطلوبة في وزير التنفيذ الأمانة حتى ينفذ الأمر حسب ما طلب منه، فلا يتهاون في أدائه، أو يؤديه بخلاف المطلوب، وكذلك الذكاء والفطنة حتى يفهم جيداً الأمر المكلف به، لأن طبيعة التنفيذ تعتمد على طبيعة الفهم. [الماوردي، ص ٢٤]. وقد كان للوزير امتيازات خاصة منها تخصيص دار واسعة لسكنه، [البنهان، ص ٥٦٦] وراتب مجز، يكون مرتفعاً في العادة. [القاسمي، ص ٤٦٢ وما بعدها].

تاريخ الوزارة:

لم تظهر وظيفة الوزارة في صدر الإسلام، أي في عصر الرسول ﷺ وعهد الراشدين والأمويين، وإن كان الرسول ﷺ والخلفاء في هذه الفترة قد استعانوا بأهل الدراية والكفاية في شئون الحكم، ومارسوا صلاحيات الوزير إلا أنه لم يطلق عليهم لقب (وزراء).

ويذكر ابن خلكان أن أول من سمي بالوزير، أبا سلمة الخلال (حفص بن سلمان) في عهد أول الخلفاء العباسيين أبو العباس السفاح (ت ١٣٦ هـ) ولقب بوزير آل محمد، ولعل استحداث هذا المنصب يعود إلى تأثر العباسيين بالفرس الذين كان لهم دور في إقامة الدولة العباسية واستمر نظام الوزارة قائماً في العصر العباسي ولكن اعتراه التغيير بتغير الظروف، فقد

كانت الوزارة في صدر الدولة العباسية وزارة تنفيذ، ولما ضعف الخلفاء تحولت إلى وزارة تفويض، خاصة في عهد بني بويه (٣٣٤-٤٤٧ هـ)، والسلاجقة (٤٤٧-٥٩٠ هـ)، وإن كان هؤلاء قد رفضوا أن يلقبوا بلقب (وزير)، معتبرين هذا اللقب غير مناسب لمكانتهم في السلطة، فاتخذوا لأنفسهم ألقاب أخرى كلقب (أمير الأمراء) عند البويهيين، و(سلطان) عند السلاجقة، وفي حقيقة الأمر يعتبر منصبهم معادلاً لمنصب وزير تفويض. وقد اشتهرت بعض الأسر في الدولة العباسية بتسليمها منصب الوزارة كبني جراح، وبني الفرات، والبرامكة، وبني خاقان.

وتعددت مهام الوزارة بتعدد المهام الحكومية كالنظر في شئون الخراج، وشئون الجند وغيرها، كما ظهر لقب (ذو الوزارتين) أي وزير السيف والقلم، بمعنى المسئول عن الشئون العسكرية والمدنية في الدولة، وممن لقب بهذا اللقب الفضل بن سهل في عهد الخليفة المأمون.

وقد عُرف نظام الوزارة في بلاد الأندلس والمغرب. ففي الأندلس ظهر نظام الوزارة منذ نشأة الدولة الأموية هناك، ويذكر ابن خلدون أن الخلفاء عينوا لكل خطة (ديوان) وزيراً، فهناك وزراء مسئولون عن الأمور المالية والرسائل وحماية الثغور والنظر في أحوال المتظلمين، وكان لهؤلاء الوزراء رئيساً يتابعهم، لُقّب بالحاجب، ويعتبر حلقة الوصل بين الخليفة الأموي والوزراء، وقد عُيّن لهم مكان خاص للاجتماع برئاسة الحاجب الذي يرفع القرارات المتخذة إلى الخليفة. ونلاحظ في نهاية الدولة الأموية ازدياد نفوذ الحاجب وتسلمه على الدولة وسلب سلطات الخليفة كما فعل المنصور بن أبي عامر (ت-هـ).

ومن الأسر التي اشتهرت بتسلم مقاليد الوزارة أسرة بني شهيد وبني حدير، كما ظهر لقب (ذو الوزارتين) في عهد الخليفة الناصر، أطلقه على أحمد بن عبد الملك بن شهيد، وهو لقب تشريفي ليس له صلاحيات عملية كالتي تمتع بها (ذو الوزارتين) في الدولة العباسية. [عاشور ص. وزيدان ولعله القاسمي: ١/ ١٥٣ و ١٥٤].

وعرف (المغرب) نظام الوزارة في عهد دول: الأغالبة، والرستمية، والأدارسة، والمرابطين، والموحدين، ولكن يبدو أنها كانت أقرب إلى وزارة تنفيذ منها إلى وزارة تفويض لقوة حكام هذه الدول. [اسماعيل، ص ٦٦-٦٩].

ومن أهم
الصفات
المطلوبة
في وزير
التنفيذ
الأمانة
حتى ينفذ
الأمر
حسب ما
طلب منه،

قضية فرضت نفسها على ساحة عالمنا المعاصر

أمن الوطن وسلامته من منظور إسلامي..

تحقيق حمدي الحلواني

● الأمن الخارجي الإسلامي بمعنى حماية حدود الدولة ومصالحها وإزالة التهديدات التي يمكن أن تبديد أمنها أو تؤثر على مصالحها لا يتحقق فقط بالقوة العسكرية فالحرب في المفهوم الإسلامي شيء غير مرغوب فيه، ولا هو بالوسيلة التي يصل استخدامها حتى لو كان الغرض مشروعاً فالحق تبارك وتعالى يقول: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾ [البقرة/ ٢١٦] ولا يمكن أن يلجأ ولي الأمر المسلم إلى سلاح القوة العسكرية إلا مضطراً بعد استنفاد كل الوسائل الأخرى..

إذن.. فتحقيق الأمن الخارجي يتم بجميع الوسائل السلمية المؤدية إليه قبل التفكير في استخدام القوة العسكرية، وذلك لا يكون إلا رداً لعدوان أو إجهاضاً له كما في حالة قتال جيوشنا العربية في حرب أكتوبر، وأيضاً في حالة الدفاع عن دولة الكويت ضد الغزو العراقي.. وذلك كما جاء في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة/ ١٩٤] فالغرض من القتال هنا هو دفع العدوان.

إعداد القوة العسكرية

ويؤكد الدكتور عبدالقادر محمود على أهمية مراعاة أن القائد المسلم يعيش في عالم يزخر بتناقض المصالح وتعارضها، وأن المبادئ والقيم الإسلامية التي تفرض عليه الحرص على السلام هي نفسها التي تفرض عليه القتال حفاظاً على أمن وسلامة مواطنيه، ومن ثم يتعين وفقاً للمنهج الإسلامي العمل على تحقيق التوازن مع القوى الأخرى التي تتعايش معها الدولة الإسلامية، ومن هنا ينبغي إعداد القوة العسكرية حماية للسلام وتحسباً لأية مخططات معادية.. قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ [الأنفال/ ٦٠].

في ظل المستجدات التي فرضت نفسها على عالمنا المعاصر، من حروب وفتن وتحديات داخلية وإقليمية تموج بها المعمورة، ولاسيما منطقتنا العربية تبرز قضية الأمن والسلام.. ومن هنا يتبين لنا أهمية هذه القضية ومناقشتها من منظور الفكر الإسلامي، خصوصاً فيما ما يتعلق بمفهوم الأمن بشقيه الخارجي والداخلي للمجتمعات الإسلامية التي تكاد تتركز بها هذه التحديات. يتسنى لنا تحقيق المواءمة بين عقيدتنا وشريعتنا السمحة وبين مقتضيات العصر ومتطلباته..

أمن المواطن غاية الوطن

بداية يوضح الدكتور عبدالقادر محمود أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة: أن الفكرة الأساسية في مغزى الأمن تتمثل في ضمان نفوس المواطنين، فالأمن ليس وصفاً اجتماعياً فحسب، ولا هو حالة سياسية أو مجرد قوة عسكرية، فما لم تتضافر تلك العوامل مع الظروف النفسية والوجدانية للمواطنين الذين يعيشون في البلد الأمن، فالقرآن الكريم يعبر عن ذلك في أكثر من موضع كما جاء في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿ادخلوها بسلام آمنين﴾ [الحجر/ ٤٦]. فالأمن والسلام هما شعوران في نفوس المواطنين، وأيضاً الآية الكريمة قال تعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ [الأنعام/ ٨٢] فالأمن هنا نوع من التوازن النفسي والاستقرار في نفوس المؤمنين، فأمن المواطن هو غاية أمن الوطن..

المنهج الإسلامي لتحقيق الأمن

■ ما المنهج الإسلامي لتحقيق الأمن الخارجي للدولة؟

الأمن
الخارجي
يتم أولاً
بجميع
الوسائل
السلمية
قبل
التفكير في
استخدام
القوة
العسكرية

ضوابط القتال

■ ما ضوابط القتال في الإسلام؟

● في رده علينا أكد الدكتور أحمد عمر هاشم نائب رئيس جامعة الأزهر

وجود مجموعة من القيم والمبادئ يتعين الالتزام بها حتى لا يساء استعمالها وفهمها، كما يساء استعمال كثير من الواجبات والحقوق، ومن هذه الضوابط التي جاء ذكرها في آيات القرآن الكريم وفي السنة النبوية الشريفة، قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة/ ١٩٠] فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على أربعة ضوابط للقتال المأمور به هي:

- أن يكون القتال في سبيل الله أي لنصرة الحق لا في نزوات شخصية أو عنصرية..
- أن يكون القتال مقصوراً على من قاتلنا فعلاً أو عزم على قتالنا يقيناً.
- أن لا يكون اعتداء وتجاوزاً من جانبنا كقتل الشيوخ والنساء والأطفال والضعفاء.
- الترهيب من القتال - الاعتداء - بعد النهي عنه لان الله لا يحب المعتدين..

موقف الإسلام من الاعتداء

■ ماذا عن موقف الشرع من الحالة التي يقوم فيها العدو بالاعتداء على الأهداف المدنية كالمستشفيات ومراكز الطاقة والكهرباء ومخازن تموين المدنيين، هل يجوز للجيش الإسلامي أن ترد عليه بالاعتداء على تلك الأهداف نفسها أم أنها تلتزم بتلك الضوابط؟

● غالبية الفقهاء ترجح الرأي القائل بجواز ضرب الأهداف المدنية للعدو إذا قام هو بالاعتداء على تلك الأهداف أي على أهدافنا المدنية ومعاملته بالمثل.

البادي أظلم

■ ما الدليل الشرعي الذي استند عليه في هذا الحكم؟

● يقول الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم:

الدليل الذي يستند عليه هذا الرأي الفقهي هو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة/ ١٩٤].. فالبادي أظلم وكذلك ما تحمل الجريمة من مخالفة لأحكام وتعاليم الدين الذي يدعو إلى توفير الأمن والأمان لجميع أفراده.

ركائز الأمن الداخلي

□ ماذا عن الأمن الداخلي وما الركائز التي يستند عليها المنهج الإسلامي لتحقيقه في المجتمعات الإنسانية؟

● يقول الدكتور محمد أحمد سيد المسير الأستاذ بجامعة الأزهر:

العدل من أهم الركائز التي يستند عليها المنهج الإسلامي في تحقيق الأمن الداخلي للمجتمعات الإنسانية فللشريعة الإسلامية مفهومها المتميز عن العدل حيث تنظر إليه نظرة إجلال وتقدير، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى تحريم العلي القدير الظلم على نفسه مصداقاً لقوله تعالى:

﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق/ ٢٩] وقوله تعالى: في الحديث القدسي: «يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا» رواه مسلم

العدل في الإسلام

□ ما مفهوم العدل في الإسلام؟

● العدل في الإسلام يعني المساواة بين المتساويين. بحيث ينال كل إنسان ثمرة جهده وفي نفس الوقت يتحمل تبعه فعله وذلك كما يؤكد اساتذة الأخلاق والفلسفة الإسلامية فإذا تساوى الجهد أو الفعل يتعين أن تتحقق المساواة في ثمرة الجهد أو في تبعه المسئولية...

العقوبات الإسلامية وأهدافها

■ لماذا جاءت العقوبات الإسلامية وما أهم سماتها؟

● يقول الدكتور سيد المسير:

جاءت العقوبات في الشريعة الإسلامية كجزاء على عصيان أمر الشارع وقصد بها حماية الدين ورعاية مصالح الجماعة وكذلك رعاية مصالح الفرد وحماية نفسه وماله وعرضه أي لحماية المصالح الإنسانية الرئيسية وهكذا شرعت العقوبات رحمة من الله لعباده فأحاط الإنسان بالضمانات التي توفر له القدرة على أداء وظيفته في المجتمع.. كما أن العقوبة في الإسلام تتجه نحو تحقيق العدالة وسمو الفضيلة والأخلاق لذلك كانت أحكام الإسلام تتفق والضمير الديني أيضاً واشتق تقدير العقوبة في الإسلام من درجة ومقدار الجريمة وفقاً لاعتبارات معينة تتوقف على مقدار الأذى الذي لحق بالمجني عليه ومقدار فزع وتأثر الرأي العام من الجريمة ■

العدل في
الإسلام
يعني
المساواة
بين
الجميع
حتى ينال
كل إنسان
ثمرة جهده

الثقافة الإسلامية بين الأصالة والتجديد

بقلم / د. قاسم القادري

نواحيه رفضاً مطلقاً لا تميز فيه ولا تدقيق، حينئذ نتمكن من رؤية عوامل الضعف والانحطاط والتفكك في الغرب تحتجب خلف العلو المادي والاقتصادي والعسكري، وتتوارى وراء أضواء الوحدة والتماسك وشعارات الإخاء والحرية والمساواة، وفي المقابل نكتشف لدى الشعوب المقهورة والمغلوبة وحدة عميقة ورأسخة تغطيها انقسامات سطحية وتداخلات خارجية كما نعثر على قيم حضارية رأسخة. وثروة فكرية ومادية مبددة يساء استخدامها وتنتظر الجهود اللازمة لاستغلالها.

من المعروف أن عوامل النهوض والصعود في أي مجتمع من المجتمعات، تترابط وتتفاعل، تندمج وتتمايز ولكن حركتها لا تتبع نفس المسار ولا تجري في اتجاه واحد أو سرعة واحدة. فقد تتضافر مجموعة من العوامل فيما بينها وتسحب خلفها عوامل أخرى تسير بوجهة معاكسة. فانتصارات الغرب العسكرية والعلمية والاقتصادية تحمل شعوب البلدان المغلوبة على اعتبار أن الغرب منتصر في كل شيء، وتدفعها إلى قبول وتبني قيمه الخلقية وسلوكاته الاجتماعية باعتبارها مظاهر لمجتمعات راقية، ونهجاً لبلدان متطورة ومتقدمة.. ولكن أحداث التاريخ ووقائع الحياة الراهنة يكشفان تلك المغالطات ويدلان على خطأ هذه المعادلات.. فانتصارات الدولة العثمانية في الماضي وصعودها العسكري والمادي لقرون خلت، لم تترافق مع صعود فكري وعقائدي، ولم تتصاحب مع نهوض اجتماعي وأخلاقي بنفس الوتيرة والارتفاع.

فإما أبيض وإما أسود، إما مؤمن وإما كافر، إما ملاك وإما شيطان!! ووفقاً لهذه النظرة، فإن انتصار الغرب ليس فقط غلبة عسكرية واقتصادية وتفوقاً علمياً وتنظيماً... بل يعني أيضاً سلامة في العقيدة ورقياً في السلوك وتطوراً في القيم والأخلاق، إنه باختصار انتصار بالمطلق ينسحب على كل الميادين والأشياء والموضوعات!!

لاشك أن بريق الانتصار يخطف الأضواء ويعمي الأبصار خصوصاً إذا بقي حذاء الغالب يدوس رأس المغلوب ويمطره بوابل من المفاهيم الدعائية التي لا تدع له فرصة للتأمل أو التفكير. ولكن ذلك لا يمنع الذين سنحت لهم الظروف أن يتعاطوا الأمور بمنطق واضح وحس سليم، من أن يقوموا بواجباتهم نحو أمتهم وشعوبهم وأن يبرزوا الكثير من الحقائق. ويكشفوا عن العديد من المغالطات..

لو نظرنا إلى الأحداث التاريخية، السياسية والاجتماعية، نظرة شمولية ومتحركة، لرأينا الوحدة التي تتجمع في باطن العناصر التي تختلف وتتعدد، ونرى التمايز والتنوع في نسيج الوحدة التي تبدو في ظاهرها كلية متجانسة وغير قابلة للتجزئة أو التفصيل، لو نظرنا هذه النظرة لما كنا ندعو إلى قبول الغرب بمفاهيمه ومناهجه ومعتقداته دفعة واحدة ولما كنا أيضاً نرفض الغرب من كافة

شهدت الساحة الإسلامية منذ الثمانينات حالة من النهوض والتحول تتمثل في إعادة اكتشاف الذات والعودة إلى المنابع والأصول، وفي إعادة الاعتبار إلى القيم الخلقية والمفاهيم العقائدية التي كانت قد تراجعت لفترة زمنية طويلة أمام سيطرة العقائد الوافدة التي تسربت مع الهيمنة الاستعمارية وبدعم منها. وإذا كانت الصحة الإسلامية تتجلى في الانخراط المتزايد للعديد من الأفراد والشعوب في الحياة الإسلامية وفي انتشار الفرق والأحزاب والتنظيمات والجماعات التي تحمل كل منها تصوراتها ومشاريعها للإحياء السياسي والعقائدي، فإن هذه الصحة تحمل في طياتها الكثير من الألغام وتجرف في طريقها العديد من الأوساخ والرواسب. ومن أجل ذلك لابد من فتح باب الحوار والنقاش وتنظيم حرية التعبير وإبداء الرأي كي نصح العديد من المفاهيم نثبت الحد الأدنى من المنطلقات الفكرية والسياسية التي تشكل قاعدة الوحدة والتضامن.

الأحداث التاريخية وردود الفعل

يميل أكثر الناس وبخاصة الشعوب المغلوبة والمقهورة إلى الرؤية الجامدة والمتطرفة، إلى النظرة الأحادية والمنفصلة، فتتغلب لديهم الانفعالات والمشاعر وردود الفعل على العقلانية والتحليل والابداع، وتأخذ عندهم البساطة في التقرير والسهولة في الحكم مكان البحث الدقيق والتحليل المتأن،

لو نظرنا
إلى الغرب
بمفاهيمه
ومناهجه
ومعتقداته
نظرة ثاقبة
لتمكنا من
رؤية عوامل
الضعف
والانحطاط
والتفكك التي
يجبها
خلف علوه
المادي

وطغيان الغرب العسكري وسيطرته المادية في العصر الراهن يترافقان مع تفسخ اجتماعي وانحلال خلقي وتراجع واضح في القيم والمعايير.

الغرب ومفهومه

الغرب إذا، ليس كلاً مطلقاً، وليس وحدة لا تقبل التجزئة أو التفصيل، ولا تقدماً دون تأخر، ولا علواً دون انحطاط، ولا تقدماً دون تخلف.. الغرب دول ومجتمعات، أحزاب وتنظيمات، فيه التقنية والعلم وفيه المخدرات والأمراض، فيه البرلمانات والديمقراطية.

وفيه العصابات والجماعات المنبوذة والمهمشة، فيه المؤسسات الاقتصادية الضخمة وفيه المافيا وتجارة الرقيق، فيه الثروة والمال وفيه الفقر والانحلال، فيه التماسك السياسي وفيه التفكك الاجتماعي، فيه حقوق الإنسان وفيه أبشع أشكال العنصرية.. وإذا كان الغرب يضم قوى تختلف في السياسة والمصالح وأشكال التعبير والتنظيم فإن له أرضية عقائدية وحضارية واحدة تقوم على أسس مادية تجد متركزاتها التاريخية في حضارة اليونان وفلسفتهم السياسية وفي حضارة الرومان وتشريعاتهم الحقوقية والقانونية.. لقد واجهت الحضارة الإسلامية الحضارة الغربية بأشكالها السابقة، واجهت الحضارة البيزنطية وصمدت واستوعبت الحملات الصليبية ومازالت تصمد وتصارع هذه الحضارة بأشكالها الجديدة والمتطورة.

ولكن في إطار المواجهة الشاملة مع الغرب ينبغي أن نميز بين الأمور والموضوعات التي تخص الإنسان بغض النظر عن هويته القومية ومعتقداته الفكرية وبين الأمور والموضوعات التي تمس هوية الإنسان وشخصيته وتقاليد ومعتقداته.. فالعلم والتقنية ووسائل الانتاج ملك للبشرية بأسرها.. وواجب كل إنسان تحقيق أعلى درجات العلم والمعرفة والسعي في طلبهما كما أوصانا رسولنا

الأكرم ﷺ: «اطلبوا العلم ولو بالصين» فإن المسلم ملزم بأن يبذل كل ما في وسعه لاكتساب العلم واستيعاب النظريات الحديثة في الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الطبيعة والوقوف على آخر المخترعات التقنية والمكتشفات العلمية. ليس هناك رياضيات فرنسية ولا رياضيات أمريكية وأخرى روسية متميزة، $2+2=4$. تصح في فرنسا كما تصح في اليمن أو في سريلانكا وكل بلدان العالم تدرس النظريات الرياضية والفلكية التي ظهرت عند البابليين والمصريين واليونان والعرب والهنود والصينيين، وعلى العكس من ذلك هناك علوم لها طابع قومي، هناك أدب فرنسي وأدب إنكليزي وآخر روسي، هناك فلسفة ألمانية وفلسفة يونانية، هناك تشريعات وضعية مادية وعلمانية وهناك تشريعات دينية إسلامية ويهودية ومسيحية..

اقتباس النظريات الجيدة

وإذا كان من واجبننا اقتباس واستيعاب النظريات العلمية المجردة التي لا تلغي هويتنا وشخصيتنا وقيمنا فإننا لسنا ملزمين باقتباس النظم السياسية والتشريعات والقوانين التي تحمل في طياتها هوية مجتمع آخر وتنظيم حياة أفراد وسلوكهم وقيمهم تحت يافطة التطور والتقدم والعصرية.. وإذا كان مباح لنا أن نتعلم المهارات الصناعية والمهن الحرفية والوسائل التقنية فإننا لسنا مطالبين بالمبالغة في شراء السلع والمنتجات والبضائع التي تلفظها المصانع في الغرب بدعوى التحضر واللاحاق بركب المدنية، وبالتالي فإن الإقرار بعظمة اختراع السيارة والطائرة والمحرك والحاسوب.. لا يساوي بالضرورة الإفراط في استهلاك هذه السلع والعجز أمامها والتبعية المطلقة لها..

ليس الغرب ببعيد عنا ولا هو خارج دائرة حياتنا، الغرب يعيش معنا، يختبئ تحت جلودنا، نشاهده على شاشات تلفزتنا ونقرؤه في كتبنا

وبرامجنا وصحفنا، نلبس ثيابه ونقود سياراته ونستهلك ما يمن علينا من فضلاته، ونعيش بفضل ما ينعم به علينا من خبراته الصناعية والتقنية. وإذا كان وجوده في الماضي قد اقتصر على تبني بعض النظم السياسية واقتباس العديد من التشريعات القانونية من قبل الأنظمة والنخب الفكرية التي حملت أفكاره وروجت لتعاليمه، فإنه الآن يصارعنا في قلب مجتمعاتنا وداخل بيوتنا، يواجهنا في قيمنا وسلوكنا ومعتقداتنا وعاداتنا وأنماط معيشتنا... لم يعد الغرب جيوشاً ومدافع ودبابات وطائرات فقط، تسقط حاكماً وتنصب آخر، توجه سياسة وتضع يدها على ثروة، بل أصبح الغرب في مرحلة أخطر من ذلك بكثير، إنه يفرض أنموذجه الحضاري والعائدي والسلوكي، أنه في مرحلة الاختراق الاجتماعي وتفكيك لحياتنا العقائدية وإلغاء قيمنا وتقاليدنا وسلوكنا.. في مجتمعاتنا اليوم نستهلك السيارة والبضائع الغربية ونستهلك الأفكار والسلوك والعادات الغربية أيضاً، نستهلك (التلفاز والسيارة) وكل ما تنتجه هوليوود من أفلام ومسلسلات وبرامج. نستهلك (الكولا والهمبرغر) وسائر المواد الغذائية المثلجة والمعلبة، حتى عادات الأفراح وتقاليد الأعراس تغيرت وأصبحت غريبة ولا أظن أن هذه الأمور تجري بطريقة عشوائية وتلقائية، هذه الأمور يخطط لها بكل دقة وعناية، يجري تنظيمها والإعداد لها في الغرب وتنفذ بالتنسيق مع الأفراد والقوى والفعاليات التي تحركها مصالح ضيقة وأوهام سرابية..

إن المسألة في غاية الخطورة والحساسية، ولا يمكن مواجهتها بالارتجال والادعاء، ولا بالشعارات والياфطات، ولا أعتقد بأن أيًا من الأطراف المتصارعة في مجتمعاتنا له مصلحة على الأمد البعيد في ترك الأمور تجري على هذا النحو، فالسيطرة السياسية تأتي بزعم وتذهب بآخر، تعزز حزبا أو نظاما وتضعف آخر، ولكن السيطرة العقائدية والحضارية تلغي هوية وتحل أخرى تمسخ

الغرب ليس
قدوة لنا
فهو ليس
كلاً مطلقاً
ولا تقدماً
دون تأخر
إنما هو
مجتمعات
وتنظيمات
فيه
ما فيه من
السلبيات
والإيجابيات

ينبغي أن
نميز بين
الأمر
والموضوعات
التي تخص
الإنسان
ومعتقداته
الأمر
والموضوعات
التي تمس
هويته
وشخصيته
وتقاليد
ومعتقداته

شخصية وتبرز ثانية تفكك مجتمعا وتدمجه في نسيج مجتمعات أخرى..
أمام هذه التحديات الخطيرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية، ينبغي التحلي بأقصى درجات الحيطة والحذر، وإيلاء مواضيع العقيدة والثقافة أهمية كبرى، وفي هذا المجال يمكن التأكيد على بعض النقاط منها:

التحديات الخطيرة

لقد حقق الغرب، ومنذ القرن الماضي، اختراقا للبنى الفوقية السياسية والفكرية التي تتمثل في قيام أنظمة وأحزاب سياسية وجمعيات وتنظيمات ثقافية مختلفة، اقتسمت الساحة الثقافية والسياسة وتصارعت فيما بينها كما دخلت في مواجهة مع الغرب، ولكن مشاريعها وبرامجها ومنطلقات عملها كانت ذات أصول عقائدية غربية، مادية وعلمانية، تفتقد إلى الأصالة التاريخية، وتفتقر إلى الجذور التي تربطها في عمق المجتمعات الإسلامية، والتي تمنعها المشروعية الشعبية وتمدها بأسباب الحياة والبقاء.. في تلك الفترة الزمنية، كان الاختراق الغربي مقتصرًا على النخب التي تلقت الثقافة الغربية في معاهد الغرب ومؤسساته أو التي اطلعت على تلك الثقافة من بعيد وبشكل غير مباشر، هذه النخب، انبهرت واندثشت بالتطور الهائل الذي حققه الغرب على أكثر من صعيد، واعتقدت أن خلاص المجتمعات الإسلامية وخروجها من دائرة الفقر والتخلف لا يتم إلا بنسخ التجارب الغربية وتقليدها والسير في ركابها.. أما المجتمعات الإسلامية، ذات الأغلبية الشعبية الفقيرة وذات الثقافة المحدودة، فبقيت منغلقة على ذاتها تنتج قيمها وتتمسك بتقاليدها وشعائرها وتراثها، مستعصية رافضة لكل أشكال الإغراء والتطويع..

ولكن العصر الراهن يتميز بالقفزة الهائلة التي حققتها المجتمعات الغربية في ميدان الإعلام والاتصالات وأجهزة البث والإرسال، ولم تعد الثقافة الغربية تتمثل في كتب ومجلات

وصحف تقرؤها النخب المثقفة أو في مؤسسات ومراكز ومعاهد تربوية يتعلم فيها أبناء الطبقات الميسورة.. بل أصبحت إلى جانب ذلك كله برامج وأفلاماً ومسلسلات ووثائق ومسرحيات تبثها العواصم الغربية عبر الأثير وتلتقطها الأجهزة السمعية والبصرية، تقتحم كل بيت وتدخل إلى كل حجرة، تمرر سمومها بكل سهولة ويسر، عبر الصورة الجذابة والألوان الزاهية والنكتة الطريفة، وهذا ما يخلق وضعاً معقداً تختلط فيه المسائل وتتصادم فيه القيم والرغبات، وينساق فيه المشاهدون خلف الإغراء وسلطة العادة ومتعة الترفيه والتسلية.

وكذلك فإن استخدام الكهرباء والسيارة والطائرة والهاتف والمذياع والرأي (التلفاز) والحاسوب الخ.. لا يؤثر في حد ذاته إلى درجة إلغاء هويتنا ومسح شخصيتنا وتغيير تقاليدنا ومعتقداتنا ولا نستطيع أن نرفض مثل هذا الاستخدام لإنجازات العصر العلمية والتقنية بحجة أنها ظهرت في الغرب بل على العكس من ذلك نحن مطالبون بشرائها واستخدامها والاستفادة القصوى من معطياتها الإيجابية طالما نحن لم نصل إلى مستوى إنتاجها بأنفسنا..

لكن الأمر يتعلق بطبيعة الاستخدام وأغراضه، فاستخدام السيارة مثلاً يمكن أن يأتي بغرض التعالي وإظهار المستوى الطبقي والمادي وهذا ما يؤدي إلى الهدر واللامشروع وإلى الاستهلاك العبثي حيث يدفع العديد من أغنيائنا ملايين الدولارات في كل عام ثمنًا لأحدث السيارات تصب في صناديق المؤسسات الصناعية الكبرى، طلباً للشهرة وسعيًا وراء التفاخر والتمايز. واستخدام السيارة يمكن أن يكون بغرض الحاجة: لتقصير المسافات واستغلال الزمن وتسريع العمل وتوفير الجهد، وفي مثل هذه الحالة لا نغير السيارة كل عام ولا نشترى عوضاً عنها طالما تؤدي المهمة، ولا نكثرث للونها وشكلها وعمرها وهذا ما يحفظ الثروة ويوفر الكثير منها في

مجالات أخرى..

واستخدام الرأي (التلفاز) يمكن أن يكون غرضه نشر الثقافة، وبث الوعي، وتوسيع دائرة المعرفة، وتوثيق الصلة بالتراث والتاريخ وملاحقة التطورات العلمية والتاريخية، ويمكن أن يستخدم بدون غرض أو بغرض الترويج لحضارة أجنبية أو نشر ثقافة منفصلة ونسف القيم الأخلاقية والتقاليد الاجتماعية وتعميم الانحلال والفساد..

لذلك يبقى العمل لدخول العصر الصناعي هدفاً ملحاً ينبغي أن يعطى الأهمية المطلوبة والامكانات اللازمة، وإلى أن يتحقق هذا الهدف فإن المسلمين مطالبون أفراداً وجماعات وأنظمة أن يتبعوا سياسة تكشف بتمييز الضرائر من الكماليات وبقفل أبواب الهدر اللامسؤول للثروة الوطنية، وعليهم أن يراقبوا البرامج والمناهج وأقنية الثقافة والتربية حماية للأخلاق وصونا للقيم والفضائل..

ومنها أيضاً استيعاب العلوم المجردة والتطبيقية كالرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم الطبيعة واستخدامها في الحياة العملية لتوفير الوقت والجهد والطاقة ومن أجل التطور والتقدم، إذا كان ذلك لا يلغي هوية المسلم ولا ينسف معتقداته، فإن الوضع لا يبقى على حاله إذا اعتقد وأمن بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفية وعمل بمقتضاها.. إذا آمن «بالسوبرمان» أو بالعلم بدل الإيمان بالله الواحد الأحد، وإذا أحل قيم المال والربح والفردية والأنانية مكان قيم الأخوة والكرم والتضحية والتعاون، وإذا استبدلت الأحكام الشرعية بالأحكام المدنية، وإذا أصبحت مسائل الزواج والإرث والملكية والمرأة تقرر وفقاً للهوى وتخضع للأمزجة والشهوات. وإذا اعتقد بحرية المرأة في أن تتصرف بجسدها دون رادع شرعي ودون رقابة من أب أو أخ أو زوج، وأخيراً إذا اعتبر الشذوذ الجنسي وتعاطي الكحول والمخدرات من الأمور الشخصية الخاصة لا دخل للشرع والمجتمع بها!!

كما أننا إذا سلمنا بأن السيارة

سياسة
الغرب لم
تعد جيوشا
تسقط حاكما
وتنصب
آخر، بل
أخطر
بكثير فهو
يخترق
حضارتنا
وعقائدنا
لإلغاء
قيمنا
وتفكيكها
وليس هذا
بطريقة
عشوائية،
بل أمور
مخطط
لها بدقة
وعناية

أهواء وأمزجة واهتمامات الأجيال الصاعدة.. ليس المطلوب تغيير القيم والمعايير والثوابت الضابطة في عقيدتنا وتراثنا، إنما المطلوب إعادة صياغتها وكتابتها وإعادة انتاجها بالأساليب والأشكال والطرق التي يفهمها أبناءنا..

وعلى المثقفين المسلمين أن يبذلوا جهودا جبارة لكتابة التاريخ وملاحقة الأحداث من وجهة نظر اسلامية بحيث لا تبق المفاهيم الدعائية التي تبثها أجهزة الثقافة الغربية حول العنصرية وحقوق الإنسان والديمقراطية والحرية والمجتمع المدني والارهاب الخ.. شعارات براقعة وجذابة تمارس على أجيالنا كافة أشكال التضليل والخداع وكل أنواع الإغراء والقمع..

كما يميل البعض أحيانا إلى التقليل من شأن هذه الموضوعات وعدم إعطائها الأهمية اللازمة باعتبارها أمورا صغيرة وشكلية ولا تمثل أية خطورة فعلية على مجتمعاتنا.. لكن تصغير الأمور برأيي يؤدي إلى عدم رؤيتها وصعوبة امساكها، والأمور الكبيرة والخطيرة ليست إلا تراكما وتأليفا لمجموعات وعناصر صغيرة قد لا يحسب لها حساب إذا أخذت بمفردها.. فإذا تكلمنا بلغات الغرب وتذوقنا بألسنته ونظرنا بعيونه وسمعنا بأذانه وفكرنا بعقله ماذا سيبقى من شخصيتنا وهويتنا وتقاليدنا؟! ألا نصبح في هذه الحالة هياكل مفرغة وأجهزة لاقطة وبهائم مستهلكة ينعم عليها بألقاب التمدن والحضارة والديمقراطية؟

هذه النبذة من الأفكار المتواضعة لا تغطي رقعة صغيرة من مشكلة كبيرة ومعقدة كمسألة الثقافة ومستقبلها، ولكنها واجبة ومطلوبة مهما كان حجمها لكونها محاولة تتلمس بعض جوانب المشكلة وتقدم آراء يمكن أن تبدو بالنسبة للبعض خيالية وغير واقعية، ولكنها تبقى رغم انها ليست بجديدة بل أساسية وهامة ينبغي التأكيد عليها والتذكير بها وإحيائها لأنها ترفض الإلغاء والإلحاق وكافة أشكال التطويع والاستسلام ■

ترتدي الحجاب ولكن منظمي الحفل الذين يطبقون هذه الايام برامج (عصرية متطورة) أصروا على العروسين أن يرقصا رقصا أجنبيا على أنغام الموسيقى الغربية! كان المشهد مضحكا مبكيا، فالعروسان لا يعرفان ولا يرغبان بهذا النوع من الرقص، لذلك كان على أحد منظمي الحفل أن يعلم العريس كيف يلف ساعده الأيمن حول خصر العروس بينما يمسك يده اليسرى بيدها اليسرى وكيف يميل برأسه على نحرها ثم كيف يوازن وينقل خطواته بحركات غريبة ومصطنعة لا لزوم لها ولا ضرورة.. ثم في حفلة زفاف أخرى لأحد الأطباء، طلب أحد منظمي الحفل من العريس بعد أن قطع قالب الحلوى بالسيف! أن يفتح زجاجة (الشامبانيا) وخلفه والده الذي عاد لتوه من أداء فريضة الحج! مفارقات عجيبة وغريبة تمر أحيانا بقصد وغالباً دون قصد ولا تلقى أي احتجاج، تقبل في البداية على مضض ويقلل من شأنها ثم تصبح مع تكرارها تقليدا يصعب إلغاؤه أو تجاوزه..

كما أن وجود الأكثرية الساحقة من المسلمين الذين يتلقون تعليمهم في مدارس ومعاهد وجامعات علمانية تطبق فيها المناهج والبرامج والطرق الغربية، وتدرس فيها الكتب الأجنبية أو المترجمة عنها أو المستندة إلى مراجع أجنبية من أسباب حضور الثقافة الغربية في مؤسساتنا التربوية والتعليمية التي تتسرب بوعي أو بلا وعي إلى ذاكرة أبنائنا وعقولهم. هذه الثقافة الوافدة عبر قنوات حديثة متنوعة ومتطورة ومن خلال أشكال فنية وأطر جذابة ومغرية تدخل في صراع مع الحضارة الإسلامية الموروثة والمنقولة عبر العائلة والمحيط الاجتماعي مما يخلق واقعا خطيرا ومعقدا يتطلب من المثقفين المسلمين أن يعوا الأبعاد العميقة والبعيدة لهذا الصراع وأن يكفوا عن اجترار ما انتجه الآباء والأجداد والعمل على إحياء التراث الإسلامي وإخراجه بأشكال جديدة وبأساليب مبدعة وجذابة تتناسب مع

والطائرة والهاتف والحاسوب والبراد والغسالة وغيرها من السلع المصنعة في الغرب، قد أصبحت من ضرائر العصر التي لا نستطيع بحدود ما الاستغناء عنها، فإننا لا نجد جوابا منطقيا مقبولا يقنعنا بالحاجة الماسة لاستخدامات أخرى ولا تفسيرا واضحا لتبني كل ما ينتج في الغرب بحجة أن التقدم لا يتجزأ ولا مجال لأخذ جانب ورفض جانب آخر!!

فإننا لا يمكننا أن نسلم بأن استعمال كلمات (التليفون) و(الراديو) و(Thank you أو Merci) و(OK) و(Bon jour) إلخ.. مكان كلمات الهاتف والمذياع وشكرا ونعم والسلام عليكم.. هي من المقومات الضرورية للتطور الحضاري! وهل نعتبر أن تغيير أذواقنا بحيث نستمرىء شرب (الكوكاكولا) والويسكي والشامبانيا) بدلا من شراب الرمان والتوت وعصير الليمون والعنب أو نستطيع أكل (الهمبرغر) و(البيتزا) بدلا من الشاورما والفلافل.. هل نعتبر ذلك شرطا ضروريا من شروط التطور؟! هل المطلوب أن نغير نظرتنا بحيث نرى الجمال والروعة في ربطة العنق و(البرنيطة) و(الشورت) و(الجينز) والسفور والعري وكل أشكال الفجور والخلاعة التي تحرك الغرائز وتثير الشهوات بينما نرى البشاعة والتخلف في العباءة والجلباب والخمار والكوفية والحجاب والعفة والحياء والأدب؟! هل من مقومات العصرية والتمدن أن نحیی أعياد الميلاد وأعياد الزواج على أضواء الشموع وانغام (Happy birthday to you) وان نستبدل تقاليدنا في الأفراح من رقص وطرب وغناء بحيث نرتقي بحواسنا السمعية البدائية والمتخلفة التي تطرب لأم كلثوم وعبد الوهاب وفيروز وفريد الأطرش إلى درجة تطرب معها بسماع (مايكل جاكسون) وموسيقى (الجاز والراب) وأغاني مادونا الراقصة؟! لقد هالني ما شاهدته في حفل زفاف أحد الاخوة حيث كانت المظاهر الاسلامية بارزة، حتى العروس كانت

(أم القرى) «من ذكريات الحج»

للاستاذ/
أحمد بركات
أبوبكر

ديارٌ في الفؤادِ لها احترامٌ
فلا الوادي ولا الوطنُ الشَّامُ (١)
وصلت بلادكم توا وفيها
نبيُّ الله والبيت الحرامُ
فيا أمَّ القرى قد جئتُ ضيفاً
على الرحمن من حولي أنام (٢)
مقاماتٌ وأنديةٌ وناسٌ
مشي في خدمة الهادي غمامُ
فربي حارس الحرمين حقاً
ليوم فيه قد حقَّ القيامُ
رعاها ربنا العلي بعين
وأيدّها بنصرٍ لا يُرامُ
وعزّز بيتها الميمون ربّي
وحارسه الملائكة العظامُ
ولما أن دخلت البيت قالوا:
هنا البيت المحرّم والمقام (٣)
وفيه الكعبة الحسنا وسامُ
على أركانها ظهر الوسام (٤)
وحول الدرة البيضاء أمنُ
وفي جنبات مسجدها سلام (٥)
لقد — يا كعبة الآمال — جئنا
وقلبي مستهامٌ مستضامُ
شعرت بأنني فوق الثُّريا
ومن فوق الجرة لي خيامُ

فولت عند رؤيتها همومي
وطيف الغم والكرب الجسامُ
هوأي فيك عذري عفيفُ
فهل مثلي يعنّف أو يلامُ؟
وقد أملت مغفرةً وعذراً
إذا ما جاءني بغدٍ حمامُ
ويا أم القرى أنت منارُ
وأناوارُ إذا حلّ الظلامُ
حبك الله في القرآن آياً
لها شأن رفيعٌ واحترامُ
سلي قلبي، سلي دمعي وجفنا
أنا مجنون ليلي والهيام
سعادتي أنت والركن اليماني
ولي في حبك السامي زمام (٦)
شربت بخمرة الهادي سلافاً
وقد حرّمت على مثلي المدامُ
فهاجرُ أم اسماعيل ظمأى
فلا ماءً ولا شجرٌ يُسام (٧)
سقاها ربنا ماءً فراتاً
إذا ما ذقته ذهب السقام
فقال الله يا جبريل أنزل
فلو شربوا على ظمأٍ لناموا
ففجر «زمزماً» تروي عطاشاً
و«جرهم» من حوالها قيام (٨)

فَقَالَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ «زُمِّي»
 مخافة أن يروحَ بها الرِّغَامُ (٩)
 فلو تركت مياه العين تجري
 لكان الناس قد غرقوا وعاموا
 وَصَلْتُ بِبِلَادِكُمْ وَالْحَرُّ فِيهَا
 وَإِذْ بِالْحَرِّ بَرْدٌ أَوْ سَلَامٌ
 نَزَلْتُ بِيَثْرِبَ أُمِّ الْمُعَالِي
 وَفِيهَا سَيِّدُ الرِّسْلِ الْكَرَامِ
 إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ وَلَا أَبَالِي
 هُوَ الرَّمْزُ الْمَقْدَمُ وَالْأَمَامُ
 وَعِنْدَ الْقَبْرِ أَنْوَارٌ وَنُورٌ
 وَصَدِيقٌ وَفَارُوقُ هَمَامٍ
 مَضَوْا فِي نَمَةِ التَّارِيخِ ذِكْرًا
 كَأَنَّ الْحَالَ رُؤْيَا أَوْ مَنَامًا
 بُدُورٌ فِي مَتَاهَاتِ اللَّيَالِي
 وَأَقْمَارٌ مُضِيئَاتٌ وَشَامٌ (١٠)
 أَبُو الزَّهْرَاءِ فِي التَّارِيخِ صَرَحَ
 وَرَكْنٌ لَيْسَ يَأْتِيهِ انْهْدَامٌ
 وَأَنْتَ الشَّافِعُ الْمَأْمُولُ حَقًّا
 إِذَا وَقَعَ التَّنَادَى وَالزَّحَامُ

وَطَرَتْ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى بُرَاقٍ
 وَجَلَّ الْقُومُ فِي لَيْلٍ نِيَامٍ
 نَزَلَتْ السَّدْرَةُ الْعُظْمَى كَرِيمًا
 وَنُورُ اللَّهِ مَزْدَهَرٌ تَمَامٌ
 وَأَكْرَمَكَ الْإِلَهِ بِكُلِّ خَيْرٍ
 وَخُمْسٌ فِي مَوَاعِدِهَا تَقَامُ (١١)
 وَسَاقَتْنِي مَقَادِيرٌ إِلَيْكُمْ
 لِسَاحَاتٍ بِهَا سَكَنَ الْحَمَامُ
 بِمَكَّةَ أَوْ بِطَيْبَةَ فَاحِ عَطَرٌ
 كَأَنَّ فِي رُبْعِهَا نَبْتَ الْخَزَامِ (١٢)
 أَتَيْتُكَ زَائِرًا مِنْ قَبْلِ عَامٍ
 نَعَمْ وَمَضَى عَلَيْهَا الْيَوْمَ عَامٌ
 سَهَرْتُ لِأَجْلِكُمْ لَيْلًا طَوِيلًا
 وَنَامَ الْعَاشِقُونَ وَلَا أُنَامُ
 فَأَكْرِمُ يَا أَبَا الزَّهْرَاءِ ضَيْفًا
 رَمَاهُ نَحْوَكُمْ ذَاكَ الْغَرَامُ
 فَإِنِّي ابْنُ سُورِيَّةٍ وَفِيهَا
 مَوَدَّاتٌ وَأَحْبَابٌ كِرَامُ

الهوامش

- ١- وادي بردي في الشام موطني
- ٢- أي خلق كثيرون
- ٣- مقام ابراهيم عليه السلام
- ٤- الوسام: الجمال وحسن الهيئة
- ٥- إشارة للآية الكريمة ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾... الخ
- ٦ قالوا إن كعب بن زهير أسماها سعادا في مشوقيته: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول...
- ٧ رعاة الماشية
- ٨ إشارة إلى بحث هاجر عن الماء بين الصفا والمروة ونبع زمزم من تحت قدمي اسماعيل - بإذن الله-
- ٩ إشارة إلى جعلها الحوض خوفاً على الماء من الذهاب في الرمال.
- ١٠ شام جمع شامة وهي نقطة في الوجه كالخال... الخ.
- ١١ أي الصلوات الخمس كما هو معروف.
- ١٢ الخزام: نبت الخزامى مشهور في الجزيرة العربية.

أزمة الفقه الإسلامي بين الواقع والمثال

بقلم د: محمد الشحات الجندي

من الأديان والقيم باسم الحرية والديمقراطية.

نقول ذلك، لأنه لا مناص للمسلمين، إذا أرادوا الفكك من هذه الأزمة الخانقة. إلا بالتعرف على الواقع، ورسم الخطط والأهداف على هدى من مبادئ الإسلام وتشريعاته، وإيقاظ العقل المسلم من سباته العميق ليضطلع بدوره الإنساني ويحكم البناء على أساس من استلهام الروح الإسلامية والمقاصد الشرعية، التي تملك المؤهلات اللازمة للتعامل مع معطيات العصر، لاستعادة الدور الفاعل والخلّاق لفقه الإسلام، من أجل إعادة تنظيم الحياة الإسلامية، وترتيب أولوياتها، وبعث نهضتها، وعودة العقل المسلم إلى الجسد المسلم الذي طال تجميده وعزله عن مجريات الحياة الإسلامية، وتنصيب العقل الغربي المتمثل في النظام القانوني الفرنسي أو الإنجليزي في توجيه حركة الحياة في المجتمع، والذي استتبع بالتالي طبع المجتمع المسلم بطابع مشوه وممسوخ يتأرجح بين أصالته الإسلامية، والتبعية الغربية، الأمر الذي ألقى بظلاله على كل مناحي الحياة في المجتمعات الإسلامية الفكرية

إذا سلمنا بوجود أزمة في الفقه الإسلامي، فإن من أهم مظاهر هذه الأزمة تنحية هذا الفقه وتهميش دوره في حكم المجتمعات الإسلامية التي تدين بالإسلام عقيدة وشريعة ووقوعه في مأزق الإنكار وعدم الصلاحية على المستوى الخارجي. وإفساح المجال لنظم غريبة عن هوية الأمة، جعلت المسلم يغترب في وطنه ويزيف وعيه، ويطرح أصالته، ليلهث خلف مفاهيم جاذبة وأساليب خادعة تحت مقولات «العصرنة، والكوننة، والعلمنة» وغيرها من أطروحات النظام العالمي الجديد، الذي أريد للمسلمين فيه أن يسيروا في ركابه، وأن يركبوا موجته إذا أرادوا اللحاق بالعصر، أو وضع أقدامهم على درب التقدم والحداثة. وهذه دعوة حق أريد بها باطل في حق الإسلام والمسلمين، أطلقها الغرب بغية إحكام قبضته على عالم المسلمين، وإعادة تشكيل قيمه وثقافته، ليسهل قياده وتسخيره لحساب الهيمنة الأوروبية والنفوذ الغربي، الذي أحكمت مخططاته، ورسمت شخوصه، ولكي يعلو النموذج الغربي ويسود، وتنطمس الشخصية الإسلامية بكل رصيدها عبر الزمان والمكان، ويمهد الطريق لأجيال جديدة، لا تعرف لها فكرا ولا نظاما، فتسير في ركاب الحضارة الغربية التي تجعل إلهها المادة ومعبودها الهوى، وقانونها التحلل

والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية.

وبالقطع فإن هذا التحول في مجريات الحياة الإسلامية، لم يأت من فراغ، ولم يحدث مصادفة، فقد حدث ذلك بمجهودات منظمة، وخطط واعية محسوبة، وتهيئة للبيئة الإسلامية واعدادها، لاستقبال تلك النظم الغربية، التي أدركت لا محالة، أنه السبيل لتحقيق الاختراق عن طريقه بإضعاف الهوية الإسلامية، وانخلاع الشخصية المسلمة عن مبادئها ونظمها، والتشكيك في قدرة العقل المسلم - الذي صنع الماضي - على تشييد الحاضر، وارتداد آفاق المستقبل، وهو ما مهد الطريق لفقدان الوعي الإسلامي الصحيح، مصدر القوة، وأساس التميز، وغنوان انضباط واستقرار المجتمعات.

وقد كان من معاول الهدم التي استخدموها، استقطاب النخبة أو صفوة المجتمع، وتوظيف عقولها لخدمة أهدافها، وبرمجة أفكارها لترويج الفكر الغربي، والنظم الغربية، والحضارة الأوروبية، على أنها المنتهى الذي وصلت إليه البشرية في الواقع والمثال، وأنها السبيل الأقوم لقيادة المسيرة الإنسانية في عصر المدنية والالكترونيات، وفي ذات الوقت فقد تضافرت العوامل السالبة، لانطلاق

لا مناص
للمسلمين،
إذا أرادوا
الفكك من
هذه الأزمة
الخانقة.
إلا بالتعرف
على الواقع،
ورسم
الخطط
والأهداف
على هدى من
مبادئ
الإسلام
وتشريعاته

إن هذا الخل
في التفكير،
الذي يختزل
الإسلام،
ويجرده
من خصائصه
هو مزلق
خطر،
يجدر بأهل
العلم
والفقه أن
يجابهوه

لقد غفل هؤلاء النفر عن حقيقة الإسلام، الذي جاء للدين والدنيا، بمنظومته العقيدية والتشريعية والأخلاقية، وتناسوا أنه خلاصة الأديان السماوية جميعا، وأنه دين العقل والقلب والروح والمادة، وأنه جاء خاتم الأديان بشريعته ليلائم التطور، ويقدم القواعد الضابطة والمناهج الجامعة، التي يهتدي بها العقل المؤمن إلى الحلول الرشيدة، ليحقق بها مصلحة العالمين، لأنه في نطاق الإسلام لا تناقض بين الدين والدنيا، وبين العلم وحقائق الإيمان. إن هذا الخل في التفكير، الذي يختزل الإسلام، ويجرده من خصائصه هو مزلق خطر، يجدر بأهل العلم والفقه أن يجابهوه لا بالهتاف أو بدعاوي التكفير، وإنما بمقارعة الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان وبتقديم البدائل الإسلامية لهذه النظم والتشريعات التي غزت المجتمعات الإسلامية في عقر دارها، وهو أمر في غاية الخطورة، لأن في تركه استشرأب للداء، وغمطا للحق، وهل تجد أشد فتكا من مدعي التنوير والحداثة، الذي ينكر الشريعة من عالم الواقع، ويجعلها تراثا مضى زمانه، أيام العصور الوسطى حيث البداوة والسذاجة فإن مكانها متحف التاريخ، وجعلوا منها أحداث الزمان، ليس فيها من العقل المتيقظ، ولا القلب المتبصر، ولا الاجتهاد الواعي، الذي يمكنها من إحياء الأمة، وابتعاث نهضتها وحل معضلاتها.

والحق أن هذه المواجهة تتطلب فكرا عميقا، وحركة دؤوبة، ومجابهة واعية من أناس مؤهلين ومسلحين بالمعرفة الإسلامية في جوهرها الصحيح، والنظر السديد لمتغيرات العصر وأحداث الزمان، وعندئذ يغير الله تعالى من أمر هذه الأمة، ويهديها إلى رشدها، فإنه من سننه في الخليقة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]

الأمة منفردا، وأوقعها فريسة للاستعمار الغربي، وجنى على تركيا ذاتها أعظم جناية، فقد صارت ذيلا لأوربا تسير في فلكها، وتملي عليها سياساتها، وضاعت هيبتها، وفقدت قوتها التي كانت بها على قمة العالم الإسلامي، وارتضت بدلا منها أن تكون عالة على العالم الأوروبي في السياسة والاقتصاد والقانون.

وتبع هذا الخطب، تداعيات في التفكير الإسلامي، وهو اتجاه في مقتل، وأبلغ خطرا على حياة الأمة، وهويتها، إذ إن الفكر هو عقل الأمة، القادر على الانطلاق بها إلى آفاق التقدم، إذ توفر عليه نافر مستنير وهو الدرع الواقى لها، من الطعنات المسمومة التي يوجهها الأعداء تحت دعاوى الاستنارة والإبداع، خاصة إذا أوى إلى ركن الإسلام المكين، وما أحراره من منهج قويم لو أحسن فهمه، واستلهمته مقاصده. وإذا كان الشيخ علي عبدالرازق، في كتابه (الإسلام وأصول الحكم) الذي طعن فيه على الخلافة والخلفاء، وأنكرها أن تكون من الإسلام في شيء، فإن اتجاهه في هذا الخصوص كان بداية الحلقات، في سلسلة ممتدة الحلقات اتسعت وتشعبت أشكالها المنكرة على الإسلام تشكيكه لنظام الحياة، وسيطرته على مقدرات السياسة والاقتصاد والتشريع وأصول الاجتماع، إلى أن جاء ذلك النفر الذي حصر الإسلام في جانبه الروحي العقائدي البحت، تمشيا مع المفاهيم الغربية المعاصرة، التي تقلص من دور الأديان، وتعزلها في الشعائر داخل دور العبادة، على حد تعبير المقولة السائدة: (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله). وإذا كانت هذه المقولة نشأت في أحضان المسيحية، فلم لا تطبق على الإسلام، كغيره من الأديان في رأي هؤلاء.

العقل المسلم، على درب الاجتهاد، إلى الحد الذي عطل ريادة هذا العقل عن القيام بدوره في مواكبة متطلبات المجتمع المسلم، ناهيك عن قيادة المسيرة الحياتية لبني الإنسان، كما أراد الإسلام، وعلى صنع وبناء الشخصية الواثقة التي تتوازن مع دينها وعصرها.

وعلى حين وجدنا رستم قائد الفرس، يعجب لهذه الشخصية الإسلامية التي صنعت من أشنات قوم مضاعين، بناء حضارة، بقوله: «لقد أكل عمر كبدي، يعلم الكلاب الآداب» (في نطاق مفهومه المادي الخاطيء) كان عمر الملم يصور الحقيقة في مقالته: «إنا كنا أذل قوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزة بغيره أذلنا الله» وقد صدقت فراسة عمر، فقد رضىنا من الغنيمة بالإياب، وأبقينا على المظهر، وأغضضنا البصر عن الجوهر، فلم يبق من الفقه إلا رسمه، وتكاثر عليه المعاول من كل جانب، من المستشرقين أحيانا ومن العلمانيين أحيانا أخرى، من بين أبناء الإسلام نفسه، الذين تربوا في أحضانه، ورضعوا من لبنه، وعاشوا في أوطانه، وذلك بتأثير من غرس الأفكار الغربية، والتربية التحريرية من سلطان الدين، وهو ما حدث مع كمال أتاتورك، الذي هدم الخلافة من الأساس وأزال رسمها، وأزرى برباطها الجامع بين المسلمين، ولو كان قد أراد صلاح أمرها، لما هدمها من عل، وقوضها من الأساس، بل قوم معوجها، وصحح أخطاءها، وأحيا دستورها، وأصلح جهازها الإداري والتنظيمي.

لكنه مضى في طريقه لا يلوي على شيء، في سبيل محوها من الوجود، فاستبدلها بمظاهر أوربية من لبس القبعة، والغاء كتابة التركية بالخط العربي، ومنع الأذان.. الخ ذلك، فكان ما كان من تمزق ذلك الرباط الذي جعل عقد

الكافأة

عرض وتحقيق : محمد علي وهبه

الهجرة (٢). وقد وردت القصة أصلاً في كتاب (المكافأة) بلا عنوان، حيث وردت تحت مصنف الخبر الذي يعتبر من الأجناس الأدبية رفيعة المستوى في التراث الإسلامي. وقد جاءت ضمن حشد كبير من القصص القصيرة في نفس الكتاب، وكلها بلا عناوين، ولكن القارئ لها يتبادر إلى ذهنه فور قراءته لها، أنها تحمل اسم (المكافأة)، حيث إن الكتاب يدور حول معنى محدد، يعتمد المؤلف إلى إبرازه من زوايا مختلفة، وملخصه أن المكافأة لا يجب أن ينسب شرفها إلى المانح فحسب، وإنما إلى الممنوح له المكافأة أيضاً، حيث إن هذا الأخير يقوم بأداء عمل ذي قيمة مقابل حصوله على المكافأة. وقد يؤدي هذا العمل في الحال، أو المال، أو قد يكون قد فرغ من أدائه بالفعل. ولا يشترط أن يؤدي الممنوح له المكافأة عمله لنفس مانح المكافأة، بل قد يؤديه لأي كائن، أو لأي إنسان آخر من أقاربه أو غيرهم.

نص القصة

وردت هذه القصة في الفصل الثالث من كتاب (المكافأة) لابن الداية، وهو من أكثر فصول الكتاب قوة من حيث التكثيف الدرامي. وقد طرحها المؤلف كما يلي:

(خرج رجل نعرفه بتجارة، قصد الهند، فرجع إلينا بأنواع كثيرة من الطيب، لها قيمة كبيرة، وهو في نهاية السرور. فقلنا له: كم ربحت التجارة التي خرجت بها من عندنا؟ فقال: غرقت وسائر من كان معي، فسلمت بحشاشة نفسي في جزيرة من جزر الهند، فتلقاني قوم فيها، وجاءوا بي إلى ملكهم. فقال لي: قد فقدت الموهبة الخارجة عنك، فما معك من الموهبة الثابتة عليك؟ قلت:

(معي الكتاب والحساب). فقال الملك: (ما بقي لك أفضل من الذي ذهب منك).. والصواب أن تعلم ابني الكتاب بالعربية والحساب، فأرجوا أن نعوضك أكثر مما فقدته. وسلم لي من أبنائه أذكى صبي وأطفه. فتعلم في مدة يسيرة ما تعلمه غيره في مدة طويلة، فلما رأى أنه قد توجه (أي تعلم)، واستحققت منه الإحسان، صار إلي صاحب الملك. فقال: معي هدية من الملك إليك. وأدخل إلي بقرة فتية، ثم قال: ادفعها إلى الراعي؟ فقلت: أفعل.

وصغر الملك في عيني على عظم شأنه. فما مضى زمن قصير، حتى جاء الراعي فقال: ماتت البقرة. واستقبلني كل خاصة الملك بالتغمغم، ثم ظهر في ابنه تزيد (أي زيادة في العلم)، فبعث إلي ببقرة فتية أخرى، فرددتها إلى الراعي. فما مضت مدة يسيرة، حتى وافى بيشرني، فقال: قد حملت البقرة. فلما انتهى حملها. وضعت. فهنأتني حاشية الملك بأسرها، ثم جلس الملك مجلساً عاماً، وأحضر التجارة التي رأيتموها معي، ثم قال: لم يذهب علي ما يجب لك في تعليم

القصة من الفنون الأدبية المهمة التي يتم عن طريقها توجيه الأفكار والمشاعر من خلال الحكمة الفنية التي تمزج بين عناصر القصة، بحيث تتجه جميعها نحو تحقيق الهدف من القصة. والقصة التي بين أيدينا ترسخ فينا - من خلال التفاعل بين الأشخاص والأحداث - معاني الإيمان الصحيح، ومكانة العلم الرفيعة، ودور الصبر وضبط النفس في الخروج من المحن. وقد وفق الكاتب في تحليل أحداث القصة، وإبراز أبعادها الإيمانية، وأنماطها الإنسانية، ومواقفها المتفقة مع سير أحداث القصة، إلى أن تحقق الهدف منها، وهو إبراز دور العلم في الصبر على القدر، والخروج من المحن. كان تراثنا الإسلامي - وما زال - مرجعاً إرشادياً فذاً لكل ما حققه الغربيون من تطور حضاري في شتى مجالات الأنشطة الإنسانية، سواء في مجال العلوم، أو الآداب، أو الفنون، أو غيرها. والقصة المعروضة هنا، وكثير غيرها مما يحفل به تراثنا الإسلامي، تكشف عن أن المسلمين قد عرفوا فن القصة القصيرة بنفس مفهومها وعناصرها الحديثة، بل بمفهوم وعناصر تتفوق على القصة الحديثة، وقبل أن يعرف الغربيون فن القصة القصيرة بعدة قرون، وعلى الرغم من القصر الشديد لهذه القصة، بحيث لا تتعدى الثلاثمائة كلمة تقريباً، فلا عجب من تناولها بدراسة خاصة، وذلك لما تتضمنه من إيجابيات التوجه الإسلامي الرشيد، وهو ما يستحق الوقوف أمامه طويلاً، لاستخلاص دلالاته الإيمانية والعلمية، وعلاقتها بالارتقاء الإنساني في المجتمع المسلم.

نبذة عن مصدر القصة

مصدر القصة المعروضة هنا هو كتاب «المكافأة»، لمؤلفه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن إبراهيم المصري، الشهير بـ «ابن الداية»، الذي عاش قرناً من الزمان من ٢٤٠ إلى ٣٤٠ هـ، وقد ولد في مصر، وعاصر أحداثها إلى ولاية «خمارويه» في العصر الطولوني. وكان أبوه يوسف ابن إبراهيم يعيش في بغداد، وكانت أمه داية ومربية لإبراهيم بن المهدي أخي هارون الرشيد. فنشأ معه حتى صار كاتبه. وهاجر يوسف بعد ذلك إلى مصر، وتزوج فيها، ثم أنجب ابنه أحمد بمصر (١).

وقد ظهرت أول نسخة محققة من كتاب «المكافأة» في عام ١٩١٤ م، وقام بتحقيقها (أمين عبد العزيز) في عهد الخديوي عباس. وقد اختار المحقق أصلاً لعمله نسخة وصلت إليه من أحد باعة الكتب ببغداد، كتبت فيما يُظن ما بين أواخر المائة الخامسة، وأوائل السادسة من

تراثنا
الإسلامي
يحفل
بالعديد من
الأجناس
الأدبية ذات
الأبعاد
والدلالات
الإيمانية
والحضارية
الفائقة،

هناك العديد
من الأجناس
الأدبية
الإسلامية
مازالت في
حاجة
إلى من
يوصل
العمل فيها
لاكتشافها،
وتجديدها،
وتطويرها
على نحو
عصري

بالحرارة التي تؤذي، ولكن رحمة الله الواسعة تسعف المؤمن الصابر، فيتبدل ضياء صبره الحارق إلى نور هاد، غير حارق، يهديه إلى الخير بأمر الله. والقصة بالنظر إلى بعدها الإيماني المذكور، فإنها تتفوق على الكثير من القصص الحديثة، التي تخلو من هذا البعد الإيماني الهام، الذي تتحدد به إنسانية الإنسان بحق، من ناحية فرضية عبوديته، وطاعته لله عز وجل، وهو الهدف الأسمى من الخلق، حيث يقول جل شأنه في ذلك: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (٧).

مكانة العلم السامية في القصة

ولم يقتصر المؤلف على طرح البعد الإيماني مجرداً في القصة، وإنما أتى به مقترناً بالعلم، الذي يرفع في الدنيا، وينفع في الآخرة، لكونه من الفروض التعبدية في الإسلام. حيث يقول سبحانه في ذلك: ﴿وقل رب زدني علماً﴾ (٨).

كما يقول ﷺ: «العلم فريضة على كل مسلم» (٩). فالتاجر قد استطاع بالعلم المختزن في دخيلة نفسه، أن يستعيد ما ضاع منه في العالم الخارجي، بل استطاع بالعلم أن يصل إلى ما هو أكثر مما ضاع منه.

وتصوير مكانة العلم الرفيعة في القصة على النحو المشار إليه، هي ذات دلالة رمزية مهمة، وتعني أنه لا سبيل للارتفاع بعد السقوط إلا بالعلم، حيث يتفق ذلك مع قوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (١٠). وبعد، فإن تراثنا الإسلامي يحفل بالعديد من الأجناس الأدبية ذات الأبعاد والدلالات الإيمانية والحضارية الفائقة، ومن ضمنها: القصة القصيرة التي تقطع الشواهد بأن المسلمين كانوا هم أساتذتها، وأن قصصهم التي وهبوها إلى الإنسانية، كانت هي النماذج الأولى للقصة التي عرفها الأوروبيون بعد ذلك. وبالإضافة إلى ذلك، فإن هناك العديد من الأجناس الأدبية الإسلامية ما زالت في حاجة إلى من يواصل العمل فيها لاكتشافها، وتجديدها، وتطويرها على نحو عصري، مع الحفاظ على ثوابتها وأصولها ومقاصدها الإسلامية. والمجال مفتوح أمام المبدعين من أدباء المسلمين، وهم لذلك مدعوون لخوض غمار حركة التجديد والتطوير للأجناس الأدبية الشامخة، التي يزخر بها تراثنا الإسلامي ■

الهوامش

- (١) كتاب المكافأة لابن الداية. تأملات وقراءة نقدية. سليمان عبد العظيم العطار. مجلة عالم الفكر. م ١٥٠ ع ٣. أكتوبر ١٩٨٤ م.
- (٢) المرجع السابق.
- (٣) المرجع السابق.
- (٤) المرجع السابق (بتصرف بسيط).
- (٥) الآية ١٥٥ من سورة البقرة.
- (٦) من حديث طويل أخرجه مسلم.
- (٧) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.
- (٨) الآية ١١٤ من سورة طه.
- (٩) رواه ابن ماجه وغيره عن أنس رضي الله عنه.
- (١٠) الآية ١١ من سورة المجادلة.

ي، ولم أبعث بالبقرة الأولى لفضل البقرة عندي، ولكن ت بك محنة في البحر أتت على مالك، فامتحننت بالبقرة إلى ما أنت عليه منها. وعلمت أنني لو أعطيتك جميع ما كت يدِّي، وقد بقي منها شيء لضاع منك، وهلك لديك، ما أخبرت أنها ماتت، علمت أنك فيها «أي ما زلت في بنتك»، ثم امتحننت أمرك بالبقرة الثانية، فلما أخبرت أنها لت، علمت أنها انحسرت عنك، فسررت لك بذلك. ستظهرت انتظار الولادة.. فلما ولدت شخصاً كاملاً، حبيح الأعضاء، علمت أنك قد فارت محنتك. وهذا ما بدته لك. ثم وصلني بطيب قومته بعشرين ألف دينار. عملني في البحر، فسلمت، وزاد بأرض العرب ثمنه عما بمته. قال منصور: فرأيت قد أيسر بعد الخلعة والتلفيق المعاش (٣). ويلاحظ هنا بروز دور القدر كأساس للأزمة. ومن ثم، فعلى الإنسان ألا يتحدى القدر، وإنما به أن يكتشف قانونه. وقانونه الأصل هو زوال المحنة، ضدها. ومن ثم، فالصبر أمر ضروري، حتى ينقضي إن المحنة. وخلال اكتشاف قانون القدر، يتاح لنا أن نتشف أنفسنا. فالتاجر الذي فقد رأس ماله، وتلك موهبة خارجية، كما تفقد استعداد، بقي له علمه، وهو الشيء داخلي فيه. فنحن بالضرورة نملك مصادر القوة في فسنا. وبفضل العلم، عاد إليه ما فقد من مواهب خارجية، استعاد ما ضاع من رأس مال. ولكن عدم الصبر كان من مكن أن يقضي عليه. فقد كافأه الملك ببقرة أولى، ثم ببقرة نية، فصغر في عينيه الملك على عظمه. ولو استجاب لهذه صدمة، وأظهر ما بطن في نفسه من خيبة أمل واحتقار ملك، لكان الأمر مختلفاً، ولكنه ضبط نفسه، واستمر في اء مهمته العلمية، فاكشف في النهاية أن المحنة اختبار ارض، وصفة طارئة تزول بالصبر، مع توظيف المواهب ثابتة «في دخيلة النفس وأخصها العلم»، وعدم تعجل دوم المواهب الخارجة (٤).

البعد الإيماني في القصة

ومن الملاحظات الهامة في هذه القصة أيضاً - وأنها تتفق مع الكثير من القصص التي يزخر بها تراثنا الإسلامي - هي فضل عن احتوائها على كافة العناصر الفنية للقصة لحديثة من حيث الشكل والمضمون، المتمثلان في السرد الحوار والمواجهة مع الأزمة وفق التطور الطبيعي لها، من حيث التركيز والتكثيف النفسي والموضوعي، وكذلك من حيث توافر الحبكة القصصية، وإلى الحد الذي يرتقي بها إلى مستوى الصديق الفني، وفضلاً عن أنها مكتوبة بلغة فنية رفيعة، وبأسلوب فني غير مباشر، فإنها تحتوي على بعد إيماني عميق يتمثل في موقف أشخاص القصة من قانون القدر، وهو قانون إلهي لا يدركه إلا ذو إيمان قوي، فيلهم الله جل شأنه الصبر على المحنة القدرية، حتى يأتي وقت انقضائها، وتبدلها إلى النقيض، كما أخبر سبحانه بذلك في قوله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾ (٥).

وكما قال ﷺ: «والصبر ضياء» (٦). والضياء يختلف عن النور، لأن الضياء تكون مصحوبة

حينما يتكلم التاريخ

أي الفريقين أحق بفلسطين العرب.. أم اليهود

الايام فصور لهم خيالهم المريض.. انهم
أحق الأمم بفلسطين لأنها في زعمهم
وطنهم السليب.. وأنهم قد استردوها بعد
أحقاب طويلة من الزمان، فقد جاء في
مقال نشر بصحيفة جامعية يهودية
«إن قتل الفلسطينيين في نهاية القرن
العشرين هو أمر من الله لاتباعه في
التوراة . لذا حق قتلهم»

ويؤكد البروفيسور
اليهودي (سرنيزاك) أن ٦٤٪ من
حاخامات الجماعات الدينية المتطرفة
غير المحظورة يرون أن الفلسطينيين
دخلاء على أرضهم ويجب التخلص
منهم لتحقيق امل الاسرائيليين في دولة
أسرائيل الكبرى!

واللافت للنظر أن الاسرائيليين جميعا
يعلنون أنهم يحكمون بالتوراة بزعمهم
في كل الأمور وما يصدر عنهم من
سياسات توسعية وتصرفات عدوانية..
وإن كان لا يقرهم عقل ولادين على أن
كتابا من الله يمكن أن يأمر بذبح شعب
أو طرده من وطنه ظلما وعدوانا!

إن شعار إسرائيل المكتوب على
باب (الكنيسة) هو (دولة إسرائيل من
الفرات إلى النيل).

وهم يؤمنون بما جاء في العهد القديم
باسم يهوه رب اليهود الذي أوصاهم
بقوله «أبد سكان الأرض.. لاتعف
عنهم.. ولا تقطع معهم عهدا.. اقتل امرأة
ورجلا وطفلا ورضيعا»

حينما يتكلم التاريخ

في هذا البحث يرى القارئ.. أنه لزاما
علينا أن نستشهد بالتاريخ للتدليل
على أن ادعاء إسرائيل بأنهم، أحق
الناس بفلسطين.. إنما هو حديث خرافة

بقلم الأستاذ: أمين محمد عثمان

المصير.

ولاتعجب بعد ذلك أن ترى كثيرا
من أمم الغرب. وشعوبها المسيحية
يشاركون اليهود في عقيدتهم
هذه. وينكرون إنكاراً قاطعاً.. أن
يكون الله قد بعث رسولا
يسمى (محمدا) قد جاء بدين يسمى
(الإسلام) بل ويقومون بشن حرب
شعواء على أوطان المسلمين.. حدث
ذلك في الماضي بما يعرف (بالحروب
الصليبية) كما يحدث الآن في هذه
الأيام. باعتبار المسلمين هم العدو
الأوحد بعد انهيار الشيوعية.. ولعلك
تلمس ذلك في تقاعس دول الغرب عن
إنقاذ المسلمين في (البوسنة
والهرسك) ووقوفها موقف المتردد
المتخاذل في إدانة المذبحة اليهودية
للمسلمين في الحرم الإبراهيمي..
الذي قام بها المتعصب اليهودي
الأحمق (باروخ جولد ستاين) تلميذ
السفاح اليهودي (كاهانا) ولو أنهم
قرؤوا الإنجيل على وجهه الصحيح.
الذي جاء به (عيسى) لوجدوا أنه
عليه السلام قد جاء مبشرا برسول
يأتي من بعده اسمه (أحمد) وقد
أخبرنا القرآن الكريم بذلك في
الآية (٦) من سورة (الصف): ﴿وَإِذْ
قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ
إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ
يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ..﴾

كذب وافتراء

وقد لجح اليهود في عداوتهم هذه

بسمات حضارية وسمات عدوانية
من سمات الإسلام الحضارية أنه
لايعتبر المسلم مسلما.. إلا إذا آمن
(بموسى وعيسى) وبجميع الأنبياء
والرسل. كما يؤمن بنبيه (محمد) عليه
الصلاة والسلام. يؤكد ذلك ماجاء في
الآية (٢٨٥) من سورة البقرة..

﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ.. كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ.. لَانْفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ
رُسُلِهِ.. وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾. كما يؤكد ذلك
ما جاء في الصحيحين: عن أبي هريرة
قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى الناس
بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة
ليس بيني وبينه نبي والأنبياء إخوة
لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد».

والعلات : جمع علته
وهي (الضرة). وبنو العلات: بنو رجل
واحد من أمهات شتى وتلك مزية
يعترف بها التاريخ للمسلمين. إنها سمة
حضارية بريئة من التعصب..

وعلى الجانب الآخر.. ترى اليهود
والنصارى تدفعهم حماقتهم
وتعصبهم إلى إنكار نبوة (محمد) ﷺ.

وأنه ليس هناك نبي إلا نبينهم
موسى.. ومن جاء بعده من (أنبياء بني
إسرائيل).. وأنهم شعب الله
المختار.. وأنهم أولياء الله وأحبائه دون
سائر البشر.. وقد أفرحهم الله وشنع
عليهم.. ونفى عنهم أن يكونوا كذلك
كما جاءت الآية (١٨) من سورة
(المائدة). ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى
نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ
بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مَلِكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ

إن شعار إسرائيل المكتوب على باب الكنيسة هو (دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل)

وكان الله عزيزا حكيما.
ما الصهيونية؟

إنها حركة ترمي إلى إعادة يهود العالم.. وحشدهم في (فلسطين) كخطوة أولى تمهيدا للاستيلاء على البلاد العربية.. وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل (صهيون) أحد جبال (القدس). ولقد نشأت الحركة الصهيونية في أواخر القرن (التاسع عشر) وهي تهدف إلى جمع شتات اليهود في فلسطين وإقامة دولة يهودية فيها. استنادا إلى ما يزعمه اليهود من روابط تاريخية ودينية تربطهم بالبلاد.. وقد لجأ اليهود إلى التضليل لإثبات حقهم التاريخي في فلسطين.

أرض كنعان العربية

تبدأ التوراة المعروفة (بالعهد القديم) بحقيقة أساسية أجمع عليها المؤرخون وهي أن (فلسطين) أرض الكنعانيين وتعرف (ببلاد كنعان).. وقد استوطن الكنعانيون هذه البلاد منذ فجر التاريخ.. قبل أن تعرف باسم (فلسطين) ولهم يلحق بها اسم (فلسطين) إلا بعد أن جاءتها قبائل اليونان من (كريت) وكانت القبيلة الأولى منها تسمى (فلسطينيا) فأطلقت على أرض كنعان وحسرت إلى (فلسطين).. والقبائل العربية التي استوطنت فلسطين خرجت من جزيرة العرب التي تعتبر منبت الأسر (السامية). ويحدثنا التاريخ عن موجات كانت تقذفها الجزيرة العربية. كان آخرها الموجة الإسلامية التي وافقت الفتح الإسلامي في القرن السابع الميلادي.. وقد كان الكنعانيون الموجة الثانية التي قذفتها الجزيرة العربية. وأما الموجة الأولى فقد اتجهت إلى العراق ومصر ومنها نشأت حضارة (البابليين) والأشوريين والفراعنة. (فالكنعانيون إذن من أصل عربي)

شهادة المؤرخين

وقد ذهب إلى هذا الرأي المؤرخون

ولغتهم في طليعة ما تهتم به من الاستشراق! وانتشرت الإرساليات الدينية الأجنبية في الشرق.. وهي تحمل معها هذه الرسالة. فبلبلت وشوهت أفكار الناشئة. وأضعفت فيها روح المناعة تجاه خطر الصهيونية الذي يدهم البلاد.

على المستوى الثقافي

وعلى المستوى الثقافي والفكري لعبت المؤامرة الصهيونية في أمريكا دورها في تمجيد اليهود وتشويه سمعة العرب. هناك مجلات أمريكية محترمة يساهم فيها كتاب بارزون.. يحتلون موقع الصدارة في الثقافة الأمريكية. تعبر عن آراء لا تختلف كثيرا عن آراء (ماتر كاهانا) المتعصب المؤمن بالعنف، وتلميذه (باروخ جولد شتاين) سفاح الحرم الإبراهيمي الشريف في مدينة (الخليل).

ومن الصور الرائجة في هذه المجالات أن الثقافة العربية تتسم بالعنف والانحطاط. وإن الإسلام يدعوا إلى الإرهاب. وأنه لا يمكن تصديق العرب ولا الوثوق بهم إطلاقا.. وأن الطريقة الوحيدة للتعامل معهم هي ضربهم بالقوة وأخضاعهم بأكثر الوسائل إنزالا!

ولم يدر في خلد المسيحيين في أمريكا أن اليهود طالما شنعوا على (المسيح) رسول الله ونبي الرحمة.. واتهموا أمه بأقبح النعوت التي يندى لها جبين الشرف.. وقد سجل القرآن الكريم عليهم ذلك، في الآيات (١٥٥ - ١٥٨ من سورة النساء).

فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا. وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً. وقولهم إن قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وماقتلوه يقينا. بل رفعه الله إليه

خفية مخدوع..

العرب احق الأمم بفلسطين من يود.. لأنهم سبقوهم إليها بألاف نين. ثم كان للعرب في جميع بلاد ام.. وما يليها ملوك ودول. قبل ان ي بهم الاسلام لنشر رايته في لم.

خريجو المدارس الأجنبية

قبل أن نتولى الرد على ما ادعاه ود.. نرى لزما علينا أن ننبه إلى عية مهمة قلما يعرفها خريجو رس الأجنبية. كما أشار إلى ذلك رخ (محمد جميل بيهم) في كتابه روبة والشعبوية الحديثة).. ن العهد القديم.. الذي وصفه يود على أساس أنهم شعب الله تار.. قد صور تاريخ اليهود.. على ل يوههم القارئ بأنه هوتاريخ لم كله.. وقد اعترف بعض أصحاب نب السماوية.. اعترافا كاملا (بالعهد ديم) الذي زيفه اليهود على بائهم

ينما نرى القرآن الكريم الذي اتيه الباطل من بين يديه ولا من به قد أنكر أن تكون التوراة التي ت على (موسى) هي تلك الأساطير ي يؤمن بها اليهود اليوم.. لقد جاء في الآية (٧٩) من سورة بقرة).

فويل للذين يكتبون الكتاب ديههم ثم يقولون هذا من عند الله ستروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما ت أيديهم وويل لهم مما سبون

وكان من عواقب هذا التزييف أن يهود.. وإن شردوا في الأرض.. وضربت بهم الذلة والمسكنة آلاف نين.. فقد استطاعوا أن يحتفظوا يطررتهم حتى الآن على الذين زالون يقدسون كتب العهد ديم.. ويعنون بدراستها في معاهدهم دارسهم..

وعلى هذا فإن الأمريكيين قد اشتدت ايتهم بكتب العهد القديم التي زيفها يهود.. وما إن عنوا بالاستشراق حتى بلوا جامعاتهم تاريخ (العبرانيين

العرب.. وعلى رأسهم (محمد بن جرير الطبري) والمؤرخ الاجتماعي (عبد الرحمن بن خلدون).

وإلى جانب ذلك يقرر طائفة من المؤرخين الأجانب.. تأييد هذا الرأي. والدفاع عنه وفي مقدمتهم المؤرخ البريطاني المنصف (آرنولد توينبي) والدكتور (برسند) الذي ذكر أن الكنعانيين من القبائل العربية التي استوطنت (فلسطين) منذ ألفين وخمسمائة عام قبل الميلاد..

ومن كل هذا يتضح: أن العرب قد استوطنوا تلك البلاد منذ فجر التاريخ ويؤيد هذا الرأي كتاب اليهود الأول (العهد القديم).

كيف تعرضت البلاد للغزو؟

وبعد أن قضى الكنعانيون بها قرابة ألف وخمسمائة عام. تعرضت البلاد لغزوتين خطيرتين

- (أ) إحداهما من الغرب.
- (ب) والثانية من الشرق.

وقد قام الفلسطينيون بالغزوة الأولى من (كريت) فاحتلوا القسم الساحلي.

أما الغزوة الثانية فهي غزوة (العبرانيين) أبناء إسرائيل.

وقد سمو (عبرانيين) لعبورهم نهر الأردن.. وبهذا يكون الاسم الذي حمله العبرانيون أول ما دخلوا البلاد.. يدل على أنهم غرباء دخلاء..

بل إن اسمهم يدحض ادعاءهم بحق إقامة وطن قومي في فلسطين!

والعبرانيون ينسبون إلى (إبراهيم الخليل) عليه السلام.. ويشاركهم في ذلك العدنانيون أبناء (إسماعيل)..

وتروي التوراة.. أن أبناء إبراهيم من (إسحاق) قد رحلوا إلى مصر.. بعد المؤامرة الدنيئة التي دبروها ضد أخيهم يوسف.. ثم عفا عنهم يوسف ودعاهم إلى الرحيل إلى مصر بلد الأمن والأمان كما يقول الله سبحانه في الآية (٩٩) من سورة يوسف.. ﴿فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمين﴾ فتكاثروا وتناسلوا.. ثم خرجوا من

مصر على يد نبيهم (موسى) عليه السلام.. وبسبب فسقهم وتمردهم وعصيانهم، أمر نبيهم أوقعهم الله في (التيه) أرض سيناء وظلوا أربعين سنة يتهيون في الأرض حيث دعا عليهم نبيهم موسى بقوله: ﴿قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين. قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة تتيهون في الأرض. فلاتأس على القوم الفاسقين﴾ ٢٥-٢٦/ المائدة.

ومات (هارون) ومن بعده (موسى) في أرض التيه.. وقاد (يوشع) هذه القافلة الضالة وتابع اليهود سيرهم حتى وصلوا إلى أسوار (أريحا) في مشارف فلسطين.

كما تروي (التوراة) عن فتح (أريحا) مآسي تقشعر لها الأبدان.. وتسطر عليهم الخزي والسوء إلى يوم القيامة.. فقد قتلوا جميع سكان المدينة.. ثم أحرقوها ودمروها تدميراً..

وتلقي هذه الحادثة ضوءاً لبشاعة حادث مشابه وقع في ربيع عام (١٩٤٨) وهي مذبحة (ديرياسين) التي أعمل اليهود التقتيل والتنكيل في رجالها وأطفالها وبقر بطون نساؤها.. والقوا بهؤلاء جميعاً في آبار القرية..!

وذلك دأب اليهود في كل عصر.. فلا يعجب القارئ لما يرتكبه اليهود بعد ذلك من حماقات وكفر بالمباديء والمثل العليا.. ومذبحة (صبرا وشاتيلا) ومذبحة (الحرم الإبراهيمي الشريف) إلا حلقة من الحلقات في سلسلة التفكير اليهودي المأساوي العنيف.. وكان (العبرانيون) وقتئذ (أسباطا) يرأسهم شيوخ يسمونهم (القضاة). قضوا حقبة من الزمان على خصام متواصل فيما بينهم.. لا يعنون باقتباس تمدن الكنعانيين جيرانهم. وإذا ما اتحدوا فإنما يتحدون لحرق المدن العامرة وتقتيل الناس رجالاً ونساءً وأطفالاً.

باسم (يهوه) رب اليهود.. الذي يزعمون وانهم لكاذبون إن أوصاهم بقوله: «أبد سكان الأرض.. لا تبق منهم رجلاً ولا طفلاً ولا امرأة» وماتحب إن رب العالمين يأمر بالفساد في الأرض.. فهو رحمن رحيم ورحمته وسعت كل

شئ.. وما إن مات (سليمان) عليه السلام حتى أنقسمت مملكته إلى دولتين

- (أ) دولة يهوذا بالقدس.
 - (ب) ودولة إسرائيل في السامرة..
- واشتبكت الدولتان في قتال دائم فيما بينهما. ذلك القتال الذي سهل الأسباب لسكان الساحل لاسترداد استقلالهم.. كما أطمع فيهم الدولة المجاورة في العراق.

ملك بابل يقضي على اليهود

وكان من عواقب ذلك أن استولت (أشور) على مملكة إسرائيل فيما بين (٧٢١ - ٧١٥) ق م ثم دخلت مملكة (يهوذا) في حوزة (بختنصر) ملك (بابل) سنة (٥٨٥) ق م. وهكذا فلم يبق لعصر العبرانيين الذهبي إلا مجرد الذكريات.. وهذه هي المرة الأولى للفساد التي عنتها الآية الكريمة في سورة (الاسراء).

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً﴾ ٤ - ٥ / الإسراء

ذلك لأن (بابل) كانت تراقب مظالمهم ومفاسدهم فحاولت استئصالهم ولم تكف بتدمير أورشليم أو تهديد (هيكل سليمان) ونقل كنوزهم المقدسة إلى (بابل) بل عمدت إلى نقل عدد كبير منهم إلى عاصمتهم..

الإنسقاط النفسي

والذي يقرأ التوراة المتداولة بينهم الآن.. لا يخرج بأنها كتاب أوحى الله به إلى (موسى) عليه السلام.. فإن الأنبياء الذين تعارفنا على إجلالهم واحترامهم نراهم في هذه التوراة عصابة أشرار.. ماكريين.. ولصوصاً.. وزناة.. وكذابين ومخادعين وقتلة..!

وتقرأ في هذه التوراة.. أن نبي الله (داود) عليه السلام.. يفتتن بحب زوجة قائد جيشه وقد رآها على سطح المنزل وهي عارية.. فيهييم بها حباً..

والذي يقرأ
التوراة
المتداولة
بينهم الآن..
لا يخرج
بأنها
كتاب
أوحى الله
به إلى
(موسى)
عليه
السلام..

لليهود ضد العرب.. وإمدادهم بأسلحة
الدمار.. وخزائن الأموال.. وتأبيدهم في
المحافل الدولية.. وتحدي سلطة
القانون.. وليس ذلك حبا لليهود
والصهيونيين.. ولكن كراهية في العرب
المسلمين!

ولقد قامت مشكلة دينية في إسرائيل
في الستينيات من هذا القرن. واجتمع
من أجلها الوزراء الإسرائيليون مرتين
وشكلت لجنة لتعد مشروع
قانون يكون بمثابة هدية من
إسرائيل لدوائر (الفاتيكان) التي تهتم
بإصدار وثيقة لتبرئة اليهود من دم
المسيح وإقامة علاقات دبلوماسية
معه!

والمشكلة في كلمات هي وجود مدارس
تبشيرية مسيحية في إسرائيل..
وقد اعتبرت التنظيمات اليهودية
والصهيونية هذه المدارس خطرا عليها..
لا لأنها تدخلت في سياسة الدولة ولكن
لأنها تنشر العقيدة المسيحية في هدوء
وسلام.

وقد صرح وزير الشؤون الدينية في
إسرائيل بأن مجرد وجود هذه المدارس
المسيحية ومزاولتها نشاطها. يعتبر
إهانة لليهود ويجب إزالتها (وقد
كان)!

وبعد

فإننا إذ استندنا إلى التاريخ في
التدليل على أن العرب هم أصحاب الحق
في فلسطين وهم أولى بها من اليهود
المعتدين.. فنحن لانؤمن بأن البراهين
تفيد في استرجاعها من أيدي
الغاصبين..

مادامت شريعة الغاب لاتزال هي
الحكمة في عرف الإسرائيليين ومادام
الحق مطية للقوة.

وإنما نوجه هذا الكلام للذين
يقيمون بين ظهرائي العرب.. وفي خارج
بلادهم من الذين انطلت عليهم دعايات
الصهيونية.. وأخذوا بسحر اليهود
الآثمين.

إن حجة هؤلاء اليهود لاتستند إلى
حقيقة. وهي على كل حال لاتصلح أن
تكون بمثابة حق لإخراج قوم من بلادهم
حفاة عراة.. لإحلال قوم من شذاذ
الآفاق مكانهم ■

ذلك لأن بني إسرائيل.. كانوا قد
ملؤوا فلسطين مجونا وفسوقا.. وعاثوا
في الأرض فسادا وحولوا (هيكل
سليمان) إلى سوق لتعاطي الربا..
واقتراف المفاصد الشائنة..

﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا
عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا
يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا
تعلمون﴾ ٢٨ الأعراف.

وكان من الطبيعي أن يقف اليهود
موقف الخصومة والمعارضة لمن
يدعوهم إلى مكارم الأخلاق ويحض
على الزهد في الدنيا الفانية.. فخلعوا على
السيد المسيح مافيه من نقائص.. وما
بهم من عيوب.. واتهموه عند الحاكم
(هيرودوس) بأنه يدعو في رسالته إلى
العصيان ضد (روما) والثورة عليها..
وكان ماكان من إلقاء القبض عليه
والأمر.. بصلبه! والحق أن عيسى عليه
السلام إنما كان صاحب رسالة تدعو
إلى المحبة والخير.. والتسامح والعفو
عند المقدرة.. ومقابلة الإساءة
بالإحسان. أما المؤامرة على الحكام
فهي غريزة في طباع اليهود.. فهم الذين
أشعلوا الثورة على روما بعد قليل من
وفاة المشبه بالمسيح عليه السلام..
فانقض عليهم القائد الروماني
(تيطس) واقتص منهم وأمر بتدمير
(أورشليم) وإشعال النار في هيكل
سليمان فأصبح هباء منثورا حتى لم
يبق منه حجر على حجر.. كما فعلت
بهم (بابل) من قبل. وفي سنة (١١٥ م)
غدر بهم الأمبراطور (أدريانوس)
وحول هكلهم الجديد إلى
معبد (لجوبيتر) والزهرة.. ثم ساقهم
سوق النعاج إلى المنفى.. وصدر مرسوم
من الامبراطور يحظر فيه على اليهود
تحت طائلة الموت دخول فلسطين.

ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك حتى
صدر (وعد بلفور) وبقية القصة
معروفة..

لاحبا في اليهود ولكن كراهية للعرب

رغم العداء السافر بين اليهودية
والمسيحية منذ فجر التاريخ فإننا نرى
العجب العجيب من تأييد المسيحيين

ل هذا القائد إلى مكان يقتل فيه
يحظى هو بهذه الزوجة.. وهي
يغ (زوجة أوريا) الحنى..
بها أشياء لم تحدث بالطبع..
ها الأقلام التي كانت تكتب التوراة
ليهود الذين ضربت عليهم الذلة..
ءوا بغضب من الله.. واقتيدوا إلى
ي في بابل ممن كانوا يرون
اءهم سبايا.. وأولادهم عبيدا
اتهم يقدمون لمتعة القصور في
ن.. فحرصوا على تلطيخ كل شيء..
قاط القدر الذي يعيشون فيه على
التاريخ كله..

مذا ما يعرف عند علماء النفس
،ثين (بالخلع) أو الإسقاط النفسي..
ر أن يخلع المرء ما يرتديه من
ب.. وما تشتمل عليه نفسه من
ف على غيره من الناس.. أو على
عيط به من ظروف.. فإن الارتياح
ناس.. قد يكون اسقاطا لعدم ثقة
في نفسه.. ويسمى هذا المرض
بارانويا).

ند ينسب المرء إلى صديقه الجحود
كذب، أو التكلف.. على حين أنه هو
حد.. الكاذب.. المتكلف.. والبخيل
ر الناس اتهاما للناس بالبخل..
وج الذي تنطوي نفسه على رغبة
وتة في خيانة زوجته.. كثيرا مايتهم
نته البريئة بالخيانة وسوء الخلق..
ل العربي يقول (رمتني بدائها
سلت) وقد صور الشاعر المتنبي..
المعنى أبلغ تصوير فقال:

نا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وعادى محبيه بقول عداته
صدق مايعتاده من توهم
وأصبح في ليل من الشك مظلم

يهود والمسيح عليه السلام

في سنة (٦٣) ق م هاجم القائد
رمانى (بمبي) فلسطين وحولها إلى
ية (رومانية)..
في هذا العهد ظهر السيد المسيح
بسى ابن مريم) عليه السلام..
لانت رسالته ضرورية ماسة..
قتت من حاجة العصر إليها.. ليحفظ
إزن بين مادية اليهود المفرطة..
مبانية المسيحية المتسامحة..

اليهود أعداء الإنسانية

بقلم: حديوي حلاوة

﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يرو أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين﴾ [الأعراف: ١٤٨]

ثم أشركوا بالله حين نسبوا له الولد.. وقد فضحهم الله بقوله تعالى:

﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أني يؤفكون. اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون. يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ [التوبة: ٣٠ - ٣٢].

كما وصفوا أنفسهم بصفات مشركة.. حيث نسبوا أنفسهم لله سبحانه:

﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير﴾ [المائدة: ١٨].

﴿وارتكبوا أعظم ذنب وأكثر إثم.. وأجروا بقولهم: إن الله فقير ونحن أغنياء.. فاستحقوا الويل والعذاب من الله...﴾

﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالو وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ [آل عمران: ١٨١].

﴿ووصفو الله بالغل.. قال تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه

الفتن والفوضى بين الناس.. ومن يقرأ التلمود (١) يجد العجب العجائب حيث يقول التلمود: (إن النهار اثنتا عشرة ساعة.. في الثلاث الأولى منها.. يجلس الله ويطالع الشريعة.. وفي الثلاث الثانية يحكم.. وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم.. وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك). وفي التلمود أيضاً:

(الله يبكي ويلطم حزناً على شعب إسرائيل ويندم على تركه اليهود في حالة التعاسة.. وهو بذلك يخالف العدالة)

﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾ [الإسراء: ٤٣]

عقيدتهم

عقيدة اليهود المنحرفة التي كتبوها بأيديهم هي التي يستمدون منها سلوكهم المنحرف الشاذ في القديم والحديث.. منذ بداية اليهود وحتى فسادهم في بلاد العرب وخاصة فلسطين.. وتشهد بذلك الكتب المقدسة: التوراة.. والإنجيل.. والقرآن..!

فالتوراة تعرض كفرهم وفسادهم وتمردهم وشورهم وحسدتهم.. وكذلك الإنجيل.. أما القرآن فقد كشف لنا كفرهم وعنادهم وجرائمهم وأعمالهم المنكرة:

﴿ فقد حكى القرآن عنهم بأنهم كفروا بالله وعبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري.. قال تعالى:

تاريخ اليهود الأسود على مر العصور والأزمان شهد بأنهم أعداء الإنسانية كلها.. فهم يحاربون العقائد الدينية الصحيحة.. وينشرون الفساد في الأرض.. ويقومون بصلب وقتل من يتمكنون منه.. بلا رحمة ولا هوادة.. لقد عبدوا الأصنام.. وقصدوا الأوثان.. وعبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري واتخذوه إلهاً.. ووصفو الله بصفات تشبه صفات البشر.. حيث وصفوه سبحانه.. بأنه ينتقل من مكان إلى مكان.. ويتحرك في الأرض.. ويتكلم مع الإنسان.. ويبكي على طوفان نوح ومن كثرة بكائه رمدت عيناه.. وأنه خلق الكون في ستة أيام واستراح من التعب في اليوم السابع.. واستلقى على ظهره واضعاً إحدى رجليه على الأخرى.. وأنه يأكل ويشرب ويتلذذ بالطعام والشراب.. وينام ويجلس ويقوم ويلعب.. ويجلس معهم.. ويتمشى في الجنة.. ويثور ويغضب.. ويرتكب الأخطاء ويندم.. وأنه فرد يشبه غيره من المخلوقات.. وليس معصوماً من الخطأ والطيش.. وأن الله تصارع مرة مع يعقوب فغلبه يعقوب وأوقعه أرضاً فأعطاه العهد على أن شعب إسرائيل مبارك إلى الأبد.. وأنهم الشعب المختار من قبل الرب، وأن ما عداهم حيوانات وخنازير.. فهم وحدهم أبناء الله وأحباؤه.. ومع ذلك وصفوا الله بالبخل والفقر.. وقتلوا الأنبياء والمرسلين..!

تاريخ اليهود

تاريخ اليهود حافل بالإجرام والفساد والخبث والشر والأذى والضلال والبهتان والكذب وإشاعة

اليهود
يزعمون
أن الله
خلق
الكون في
ستة أيام
واستراح
من التعب
في اليوم
السابع..

ثلاث مرات في كل يوم)
(اليهود وحدهم الناس، وأن ما
عداهم خنازير وحشرات وأنعام)
«(اليهود أبناء الله وأحبائهم.. أما
باقي المخلوقات فهي حشرات)
(اليهود أحب إلى الله من الملائكة
وهم من عنصر الله كالولد من عنصر
أبيه..)
(يجب على كل يهودي أن يسعى لأن
تظل السلطة على الأرض لليهود دون
سواهم)

محاربة العقيدة والأديان

واليهود يحاولون بشتى الطرق
محاربة العقيدة والدين.. ويساعدون
كل من تسول له نفسه ويكتب عن
الإلحاد والوجودية.. ويقومون بتمويل
الصحف والمجلات التي تكتب عن
الجنس وتبرز الصور الجنسية الملونة
العارية الفاضحة، التي تضعف
الأخلاق والمبادئ وتنتشر الرذيلة..
وتساعد على الفحشاء.. كما يقومون
بترويج المخدرات والسموم البيضاء
للقضاء على الشباب الإسلامي.. ولأن
تقدم الإسلام والمسلمين يقلقهم
ويقض مضاجعهم.. فهم يعملون
جاهدين للقضاء على الشباب حاضر
الأمة ومستقبلها..!

ولو قرأت (بروتوكولات حكماء
صهيون) (٣) لعرفت مخططاتهم
الدنيئة.. ومؤامراتهم الفاسدة للقضاء
على العالم عامة.. والعالم الإسلامي
بخاصة.. حيث وضعوا خطة إجرامية
لتمكين اليهود من السيطرة على العالم
كله بشتى الوسائل..

بروتوكولات يهودية

وهذه خلاصة ما جاء في
البروتوكولات:
١- إشاعة الفوضى الشاملة: فقد
جاء في البروتوكول الخامس:
(إننا نقرأ في قاموس الأنبياء أن
الله اختارنا لحكم العالم.. وقد وهبنا
العبقرية لهذا العمل) وقد تركزت

بحجج واهية.. وكانوا يأمررون
بالمعروف ويتركونه وينهون عن
المنكر ويفعلونه.. ووصفهم الله
بالكفر به وباليوم الآخر وأنهم لا
يحرمون ما حرم الله ولا يدينون دين
الحق.. وأنهم أهل حقد وحسد وعداوة
وبغضاء.. (٢)

«ولقد حذرنا الله من شرورهم
وأذاهم وعداوتهم فقال سبحانه:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّه
مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يَهْدِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾
[المائدة: ٥١]

وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ
الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ
قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الَّذِي لَا تَنْتَهِ
اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ
الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا
نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

كما يخبرنا تاريخهم المظلم العفن
بأنهم قتلة ومخربون.. وما جاء في
سفر (يوشع) خير دليل وبرهان على
ما نقول.. فقد جاء في سفر يوشع:
(اهلكوا جميع من في المدينة من
رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر
والغنم والحمير بحد السيف واحرقوا
المدينة وجميع من فيها بالنار) ومنذ
زمن ليس ببعيد قاموا باحراق المسجد
الأقصى.. واعتدوا على المصانع
والمدارس.. وقتلوا الأبرياء من الأطفال
والشيوخ والنساء.. في أريحا ويافا..
وأقاموا المذابح في صبرا وشاتيلا..
وغسلوا أنفسهم بالدم في دير ياسين..
وبقروا بطون الحوامل في سخرية..
وذبحوا الأبرياء في خان يونس..
وعاملوا أسرى الحرب بوحشية لا
مثيل لها..!

ولو نظرنا إلى ما جاء في التلمود
لوجدنا العداوة الظاهرة للإنسانية
كلها.. فقد جاء في التلمود: (أهدم كل
قائم.. لوث كل طاهر.. احرق كل
أخضر.. كي تنفع يهوديا).
(أقتل أفضل من قدرت عليه من
غير اليهود..)
(العن رؤساء الأديان سوى اليهود

وطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن
أمنهم ما أنزل إليك من ربك
بانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة
فضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا
للحرب أطفالها الله ويسعون في
ض فساداً والله لا يحب
عدين﴾ [المائدة: ٦٤].

لما أنهم طلبوا رؤية الله جهرة
أن يؤمنوا.. قال تعالى:
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ
نَ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذْتُمْ
سَاعَةً وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٧]

«وهم الذين قالوا لموسى نريد
أن نرى الله جهورياً وبلاهة وغباء.. بعد أن
أمرهم الله وأغرق فرعون وعبروا
حرفوجدوا قوماً يعكفون على
خام لهم: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ
لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ
مُتَلَوِّحُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]

«وهم لا يرضون بالله حكماً.. قال
إلى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً
فَالْكِتَابَ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ
مُكْذِبِينَ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ
مُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ٢٣]
«واليهود هم الذين سمعوا كلام
ه وحرفوه.. قال تعالى:

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ
كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ
يَحْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ وَهُمْ
مُكَذِّبُونَ﴾ [البقرة: ٧٥]

«واليهود هم الذين تدخلوا فيما لا
لكون.. وقالوا بما لا يعرفون..
ساءوا الأدب مع الله.. وكذبوا
ببياءهم.. ولم ينته أمرهم عند هذا
حد، بل قاموا بقتل الأنبياء بغير
حق.. قال تعالى:

﴿وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ
بِأَوَّلِهِمْ وَبِآخِرِهِمْ مِنْ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
رُسُلَهُمْ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١].

«واليهود هم أكلة الربا.. وهم
الذين كتموا الحق وتعاملوا بالباطل
البيهتان.. ولا عهد لهم ولا ميثاق..
تقاعسوا عن الجهاد مع موسى

هذه العبقرية في الافتنان في وسائل الفساد والتخريب.. وفساد الحكومات والمجتمعات.. وتخريب الدول والنفوس.. وعلى هذا الأساس فصلت البروتوكولات المناهج العلمية لتقويض الحكم القائم في شتى الدول.. وإقامة حكومة يهودية جامعة على أنقاضها.. بالنفاق والاحتيايل والبطش وإشاعة الفوضى في العالم.. وهذا ما تعانيه البشرية اليوم: فوضى عاتية جامعة: سياسية وفكرية وروحية واجتماعية واقتصادية.. (٤)

٢- إثارة الفتن والوقعية بين شعوب العالم ودوله.. ففي البروتوكول العاشر:

(يجب بث الاضطرابات بصفة مستديمة في العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات.. وإشاعة الأعمال العدوانية والأحقاد.. وحتى عذاب الجوع والحاجة والأمراض.. لدرجة لا يرى معها غير اليهود مخرجاً للأرزاء التي تحل بهم سوى الالتجاء إلى أموالنا وسيادتنا المطلقة).

وإعمالاً لهذه التعاليم نلاحظ أن اليهود دائماً ضالعون مع كل حركة تخريب في العالم.. فقد كانوا وراء الحرب العالمية الأولى.. يظاهرونها ويذكون أوارها انتقاماً من روسيا التي تصدت لليهود وانتقمت منهم.. وقد استغل اليهود تلك الحرب الضروس لفائدتهم المالية بإقراض الدول بالرأب الفاحش..

وترويج تجارتهم في مواد القتال التي يحتكرونها.. والقضاء على شعوب أوربا وتقويض دولها.. كما حاول اليهود استغلال الثورة البلشفية في روسيا وفرضوا وصايتهم عليها.. لتحقيق مآربهم العنصرية التي فشلوا في تحقيقها في عهد القيصرية.. ونجحت العناصر الصهيونية في حكومة البلاشفة في ممالاة اليهود والتستر على ما قد يسيء إليهم ويفضح نواياهم.. فلما طبعت البروتوكولات في روسيا سنة

١٩١٧م باللغة الفرنسية صودرت هذه الطبعة ولم يسمح بطبعها بعد ذلك.. (٥)

٣- الإرهاب الفكري وإفساد الرأي العام.. فقد جاء في البروتوكول الخامس:

(ولكي نطمئن إلى الرأي العام يجب أن نربكه تماماً.. فنسمعه من كل جانب وبشتى الوسائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق).

٤- فساد العقول والأخلاق..:

فاليهودي: ماركس وراء الشيوعية التي هدمت ولا زالت تهدم الأخلاق والدين..

واليهودي: سارتر وراء الوجودية التي تنفي وجود الله..

واليهودي: دركيم وراء علم الاجتماع الذي يبلبل نظام الأسرة المسلمة ويقضي عليها!..

٥- القضاء على الأديان.. كما جاء في البروتوكول الرابع عشر:

(عندما نصبح أسوياد الأرض لا نسمح بقيام دين غير ديننا.. من أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد من النفوس.. وإشاعة الإلحاد.. حتى نضع جميع الأمم تحت أقدامنا)

٦- خلق الأزمات الاقتصادية في العالم: (وسنعمد إلى خلق أزمة اقتصادية بكافة الطرق المتلوية الممكنة بواسطة الذهب الذي يجري في أيدينا)

٧- السيطرة على العالم.. والتخطيط للانتقام من العالم عن طريق الغش والزنا والربا والخمر والنساء.. وإثارة الفتن والعداوة بين الناس.. ونشر المجامع الماسونية.. والوصول إلى رؤساء الدول.. وتأييد مشاعر الجماهير ضد السلطة.. وإقامة السلطة اليهودية على انقراض الدين.. واحتكار الأعمال.. واستنزاف جميع الثروات.. ونشر وسائل التسلية لخداع الأمم والشعوب..:

(إن سلطتنا ستكون قوية ومهابة

وقادرة وستحكم الأمم جميعها ولن يجرؤ أحد أن يسلبها شيئاً من مقدراتها..)

٨- السيطرة على وسائل الإعلام، فقد جاء في البروتوكولات:

(إن الصحافة التي في أيدي الحكومة القائمة هي القوة العظمى التي نحصل بها على توجيه الناس، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور وتعلن شكاوي الشاكين وتولد الفجر أحياناً بين الغوغاء.. وإن تحقيق الكلام قد ولد في الصحافة.. غير أن الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة فسقطت في أيدينا.. ومن خلال الصحافة أحرزنا نفوذاً.. وبقينا نحن وراء الستار، وبفضل الصحافة كدسنا الذهب.. ولو أن ذلك كلفنا أنهاراً من الدم.. فقد كلفنا التضحية من جنسنا.. ولكن كل تضحية من جانبنا تعادل ألوفاً من غير اليهود أمام الله!..

الهوامش:

(١) التلمود: كتاب اليهود المقدس، كتبوه بأيديهم، واعتبروا مخالفته جريمة نكراء وهم يقدسونه أكثر من تقديسهم للتوراة..

(٢) راجع الأدلة من القرآن الكريم: سورة النساء: ١٦١ - وسورة آل عمران: ٧١

وسورة المائدة: ١٣، ٢٤، ٢٦، ٧٨، ٨٠، ٨٢

وسورة البقرة: ٤٤ - وسورة التوبة: ٢٩

(٣) بروتوكولات حكماء صهيون: نقله إلى العربية / محمد خليفة التونسي..

(٤) أساليب الغزو الفكري في العالم الإسلامي - ص: ١٧٠ يتصرف

للدكتور على جريشة والأستاذ محمد شريف - ط. دار الاعتصام..

(٥) المصدر السابق ص: ١٧١

الأمية والأمين

إن تلاوة كتاب الله دون فهم ولا تدبر من أخطر ما ابتلى به المسلمون في زماننا، ولا يخفى أن فهم القرآن وتدبره هو السبيل لتكون مبادئه وتوجيهاته واقعاً حياً ملموساً في سلوك أتباعه، لذا وجب على كل مسلم أن يسعى لتعلم أحكام القرآن وفهم معانيه، إذ لا فائدة ولا أجر من تلاوته دون فهم وتدبر، والسبيل إلى ذلك هو دراسة اللغة العربية والتعرف على أسرارها وأساليبها من خلال المطالعة المثمرة، والسعي وراء العلماء، والتزود من معينهم، وتلقي علم الكتاب والسنة على أيديهم، فالعلم كما يكون بالقراءة والكتابة يكون بالتلقي والسماع.

ومن الأوصاف التي يقع في استعمالها لبس كبير، الوصف بالأمية، لأنها قد تعني الجهالة التي هي ضد العلم، وقد لا يتناقض الوصف بها مع الحكمة والعلم، بل مع أقصى درجات الحكمة والعلم، كما أنها قد يوصف بها من لا يحسن القراءة، وقد يوصف بها أيضاً من يحسنها، ومن هنا تكون الحاجة ماسة إلى بيان استعمال هذا الوصف في أساليب العربية على نحو جيد.

وبالرجوع إلى معاجم اللغة، وتتبع مواقع هذا الوصف في أساليب القرآن الكريم تبين أنه يدور حول أربعة معانٍ نعرض لها بالبيان في الصفحات التالية.

المعنى الأول:

قد لا يكون هناك تناقض بين الوصف بالأمية والعلم.

فالأمي: هو الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، لأن الكتابة وقراءة المكتوب صفة مكتسبة، لا يولد بها الإنسان، وبذلك تكون نسبة الأمي إلى الأم، أو إلى أمة العرب، لأن الكتابة فيهم كانت عزيزة أو عديمة، أو إلى أم القرى، لأن أهلها كانوا كذلك أيضاً في الغالب، وعلى هذا المعنى كان قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسلاً منهم﴾ (١) وبهذا لا يكون هناك تناقض بين

أ. د عبد الجواد محمد محمد

الوصف بالأمية والوصف بالعلم، لأنه ليس من اللازم أن يكون تحصيل العلم من الكتب دائماً، بل قد يكون عن طريق السماع والحفظ والإلهام، والذي يحصل العلم عن هذا الطريق يقرأ من صدره لا من كتابه.

ولاشك أن جمهرة العرب الأوائل كانوا أميين بهذا الاعتبار، لأنهم كانوا يعتمدون على ما لدى كل منهم من ذاكرة قوية، وحافظة واعية، ولذلك كثرت الأشعار في كلامهم لأن حفظ الشعر أسير من حفظ النثر، كما كثر النثر المسجوع لديهم أيضاً، لأن حفظه أسير من النثر المرسل، وبذلك كانت قراءاتهم من الصدور لا من السطور، ومن هنا كان وصف رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه بالأمية مع أنه أعلم علماء الخلق جميعاً وقد امتن الله عليه بالعلم في قوله: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾.

[النساء/ ١١٣]

لأن الوصف بالأمية على هذا النحو لا يتناقض مع العلم، ولذلك ورد في الحديث الشريف: «إن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» (٢) ومن الواضح

أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مما علمه ربه عن طريق الوحي منه سبحانه، هذا وقد وقع وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمية في القرآن الكريم في موقعين متجاورين هما قوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون. قل يأيتها الناس إنني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ الأعراف/ ١٥٧ و ١٥٨.

الوصف بالأمية للرسول ﷺ

شرف له، نقيصة لغيره ووصف الرسول صلى الله عليه وسلم بالأمية شرف له وإن كان نقيصة في غيره كالوصف بالكبر والتكبر فهو محمود لله تعالى مذموم لغيره، أما شرف الأمية للرسول صلى الله عليه وسلم فيرجع إلى عدة أمور، منها:

(١) أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ من محفوظه المرة تلو المرة دون

جمهرة العرب الأوائل كانوا أميين بهذا الاعتبار، لأنهم كانوا يعتمدون على ما لدى كل منهم من ذاكرة قوية، وحافظة واعية

زيادة أو نقصان أو أدنى تغيير، وكان الخطيب من العرب إذا ارتجل خطبة ثم أعادها ثانية يعجز عن إعادتها على النحو الأول تماماً، وفي هذا تحقيق لقوله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ (الأعلى/ ٦).

٢- أنه صلى الله عليه وسلم لو كان يكتب ويقرأ كغيره من قلة العرب لكان متهماً بأن ما أتى به كان مستقى من كتب الأولين، ولكنه لما أتى بهذا القرآن العظيم المشتمل على العلوم الكثيرة من غير تعلم من بشر ولا مطالعة لكتاب كان ذلك دليلاً على أنه معجزة، ولذلك يقول سبحانه: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾ (العنكبوت/ ٤٨).

معجزة الأمية أدعى لوجوب اتباع الرسول

٣- إن تعلم الكتابة أو الخط أمر ميسور يمكن أن يتعلمه كل الناس، ولذلك كان عدم تعلم ذلك دليلاً على النقصان الكبير في الفهم، فلما علمه الله سبحانه القرآن المشتمل على علوم الأولين والآخرين، وأعطاه من الحقائق والحكم ما لم يعطه أحد من البشر، كان هذا دليلاً على حدة فهمه وقوة عقله، ومع ذلك لم يتعلم أبسط الأمور وأيسرها وهو الخط وقراءة المکتوب فكان ذلك دليلاً على خرق العادة، وبرهاناً على المعجزة التي تفرد بها عليه الصلاة والسلام (٣) ولعل في هذا ما يفسر لنا شيئاً من السر في وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالأمية في الموقعين السابقين في مقام الحديث عن وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والإيمان به، لأن معجزة الأمية على النحو السابق توجب على المتصف هذا الاتباع وذلك الإيمان.

الوصف بالأمية من أجل وأشرف المعجزات في ذات الرسول الكريم

ولاشك أن الوصف بالأمية أجل وأشرف المعجزات في ذات الرسول

صلى الله عليه وسلم الكريمة، كما يقول الفخر الرازي، ولذلك يضيف إلى معنى الإعجاز السابق توضيحاً آخر وتأكيذاً في قوله: «لأنه (صلى الله عليه وسلم) كان رجلاً أمياً لم يتعلم من أستاذ، ولم يطالع كتاباً، ولم يتفق له مجالسة أحد من العلماء، لأنه ما كانت مكة بلدة العلماء، وما غاب رسول الله عن مكة غيبة طويلة، يمكن أن يقال: إن في مدة تلك الغيبة تعلم العلوم الكثيرة، ثم إنه مع ذلك فتح الله عليه باب العلم والتحقيق، وأظهر عليه هذا القرآن المشتمل على علوم الأولين والآخرين، فكان ظهور هذه العلوم العظيمة عليه مع أنه كان رجلاً أمياً لم يلق أستاذاً ولم يطالع كتاباً من أعظم المعجزات» (٤).

وكل هذا يؤكد ما سبق ذكره من أهمية الوصف بالأمية مع أوصاف أخرى للرسول صلى الله عليه وسلم في سياق الحديث عن اتباعه والإيمان به، لأن معجزات الرسل - بصفة عامة - تهدف إلى بيان صدقهم فيما جاءوا به.

المعنى الثاني

الأمي: هو العيى الجلف الجافي القليل الكلام، والنسبة هنا إلى الأم أيضاً، لا باعتبار أنه لم يكتسب الكتابة وقراءة المکتوب، بل باعتبار أنه «على ما ولدته أمه عليه من قلة الكلام، وعجمة اللسان» (٥) ولذلك يقول قطرب: «الأمية: الغفلة والجهالة، فالأمي منه، وذلك هو قلة المعرفة» (٦).

والأمية بهذا الاعتبار بعيدة كل البعد عن أفصح العرب لساناً، وأعذبهم بياناً، وأرقهم طباعاً، وهو رسولنا الكريم، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وإن كانت تنطبق على بعض العرب وبعض من أتى بعدهم ممن تحقق فيهم هذا الوصف على هذا النحو.

المعنى الثالث

الأمي: من ليس له كتاب منزل، وإن كان يجيد القراءة والكتابة، ولذلك

جعل القرآن الكريم هذا الوصف (الأمية) مقابلاً لمن كان لهم كتاب منزل كأهل الكتاب في قوله سبحانه: ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا﴾ آل عمران/ ٢٠.

والوصف بالأمية على هذا النحو وارد على سبيل التشبيه بالأميين الذين لم يقرءوا ولم يكتبوا، وهم مشركو العرب، لأنهم لما لم ينتسبوا إلى كتاب إلهي وصفوا بالأميين على التشبيه السابق، والأمية بهذا الاعتبار وصف مؤقت زائل بانضواء من أسلم منهم تحت لواء القرآن الكريم.

ويجوز أن يكون الوصف بالأمية هنا منظور فيه إلى واقع العرب، لأن عامتهم كان لا يقرأ ولا يكتب. (٨) وعلى هذا يكون الوصف راجعاً إلى المعنى الأول للأمية. وهو الذي لا يكتب ولا يقرأ المکتوب.

أما باعتبار أن الأمي من لم ينتسب إلى كتاب منزل صحيح فكأن القرآن الكريم بذكر هذا الوصف للعرب المشركين بعد أهل الكتاب في الآية الكريمة ينعي من طرف خفي على من لم ينضمونهم تحت لواء الإسلام من الفريقين، وكأن مشركي العرب الذين لم يسلموا على قدر كبير من الجهل والغفلة وإن كانوا من القارئ والكاتبين، فما أشبههم في جهلهم أو تجاهلهم للإسلام بمن جهل أبسط الأمور وأيسرها، وهو القراءة والكتابة، وأما الذين أوتوا الكتاب فقد كان ذكرهم بهذا الوصف في هذا المقام للنعي على من لم يؤمن منهم بمن ورد خبره الصادق في كتبهم، ولذلك كان الاستفهام في قوله: «أأسلمتم» للأمر بمعنى أسلموا، كما في ﴿فهل أنتم منتهون﴾ (المائدة/ ٩١) أي انتهوا.

ولاشك أن أسلوب الاستفهام فيه إثارة وتنبيه إلى الإسلام الذي عرف نبيه أهل الكتاب من كتبهم، كما عرفه العرب من صدق نبيهم، فقد لقبوه قبل الإسلام بالصادق الأمين.

المعنى الرابع

الأمي: هو الذي لا يفقه ما يتلى عليه،

بل يقف علمه عند مجرد السماع والحفظ دون وعي، وفي هذا المعنى يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾ البقرة/ ۷۸.

وعلى هذا الوجه فسر ابن تيمية هذه الآية بقوله: «عن ابن عباس وقتادة في قوله «ومنهم أميون» أي غير عارفين بمعاني الكتاب، يعلمونها حفظاً وقراءة بلا فهم، ولا يدرون ما فيها، وقوله (إلا أمانى) أي تلاوة، فهم لا يعلمون فقه الكتاب، إنما يقتصرون على ما يسمعونهُ يُتلى عليهم (٩)

وعلى ذلك فالأمانى هنا يراد بها القراءة كما في: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ الحج/ ٥٢ أي «وما أرسلنا - من قبلك - رسولا ولا نبيا إلا وحاله أنه إذا قرأ شيئا من الآيات ألقى الشيطان الشبه والتخيلات فيما يقرؤه على أوليائه ليجادلوه بالباطل ويردوا ما جاء به» (١٠) وحمل الأمانى في آية البقرة على القراءة أليق بأسلوب الاستثناء فيها، لأننا إذا حملناه على ذلك كان له به تعلق، فكانه قال: «لا يعلمون الكتاب إلا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونهُ، ويقدر ما يذكر لهم فيقبلونه، ثم إنهم لا يتمكنون من التدبر والتأمل» (١١).

وتفسير الأمانى هنا على هذا الوجه هو ما رجحه - على غيره - الفخر الرازي وابن تيمية وغيرهما، وهو الأنسب بالمقام كما سبق.

والحديث في هذه الآية (آية البقرة) كان عن فرقة من اليهود، وهم العامة الأميون الذين لا معرفة عندهم بقراءة ولا كتابة، وطريقتهم التقليد وقبول ما يقال لهم دون بصيرة.

والفرق بين هذه الأمية والأمية بالمعنى الأول، أنها هنا وإن كانت تعنى عدم القراءة والكتابة كما هو الشأن في المعنى الأول، لكنها تختلف هنا في أن عدم القراءة والكتابة مصحوب بالجهل والغفلة وعدم

الوعي لما يتلى أو يُسمع، فالأمانى هنا يردد ما يسمعه دون فقه له أو تدبر، وأما الأمية بالمعنى الأول فمعها الحفظ والفهم الواعي والتبصر في كل ما يُقرأ أو يسمع، ومن هنا كانت على هذا المعنى شرفاً وفخراً، وعلى المعنى المقابل مذمة وعارا، وإن كان يجمع كليهما عدم القراءة من المكتوب.

وهذا المعنى الرابع للأمية وإن كان قد ورد في حق طائفة من اليهود لكنه ينطبق أيضا على كل من كان على شاكلتهم ممن لا يعملون أفكارهم وعقولهم فيما يحفظون أو يسمعون أو يقرؤون، ومن هنا كان تدبر القرآن الكريم - والتفطن لأسراره وأوجه إعجازه - أمرا مهما وضروريا لكل مسلم بقدر ما أوتى من فهم، وما حباه الله به من بصيرة، وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تحض على ذلك، منها: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد/ ٢٤: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ ص/ ٢٩: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الزخرف/ ٣

ولاشك أن المسلم الذي يكون على هذا المستوى من التدبر والتأمل لكتاب الله تعالى قد نأى بنفسه عن التشبه بهذه الطائفة من اليهود الذين وصفهم القرآن الكريم بالأمية على النحو السابق.

ونستطيع القول في النهاية أن الأمية في أساليب العربية تدور حول عدم الكتابة أو قراءة المكتوب وهي بذلك لا تجافي العلم والحكمة، أو تعنى الغفلة والجهل والعي، أو عدم الانتساب إلى كتاب منزل (على التشبيه) أو عدم الفقه لما يُسمع أو يُحفظ أو يُتلى، والله أعلم ■

المراجع

- أولاً: القرآن الكريم
ثانياً: المراجع الأخرى
١- التفسير الكبير للفخر الرازي. دار الكتب العلمية - بيروت

- ٢- تفسير سورة الإخلاص - ابن تيمية
٣- روح المعاني للألوسي - مكتبة دار التراث بالقاهرة
٤- الكشاف للزمخشري
٥- لسان العرب لابن منظور
٦- المدخل إلى الثقافة الإسلامية - د/ محمد رشاد سالم - دار القلم - الكويت
٧- المصباح المنير للفيومي
٨- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

الهوامش

(١) الجمعة/ ٢ وانظر مفردات الراغب الأصفهاني مادة (أمم) وانظر أيضا المصباح المنير في المادة ذاتها

(٢) رواه الشيخان وأبو داود والنسائي وأحمد، وانظر أيضا التفسير الكبير للفخر الرازي مجلد ٨ ج ١٥ ص ٢١ و ٢٢ دار الكتب العلمية - بيروت

(٣) انظر المرجع السابق للفخر الرازي في الموضع نفسه

(٤) المرجع السابق مجلد ٨ ج ١٥ ص ٢٥

(٥) لسان العرب مادة أمم
(٦) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني مادة أمم

(٧) وانظر المدخل إلى الثقافة الإسلامية ص ٩٦ د/ محمد رشاد سالم - دار القلم - الكويت

(٨) انظر التفسير الكبير مجلد ٤ ج ٧ ص ١٨٥

(٩) تفسير سورة الإخلاص ١٤٩ لابن تيمية نقلا عن المدخل إلى الثقافة الإسلامية

(١٠) روح المعاني للألوسي ١٧٣/١٧ مكتبة دار التراث بالقاهرة

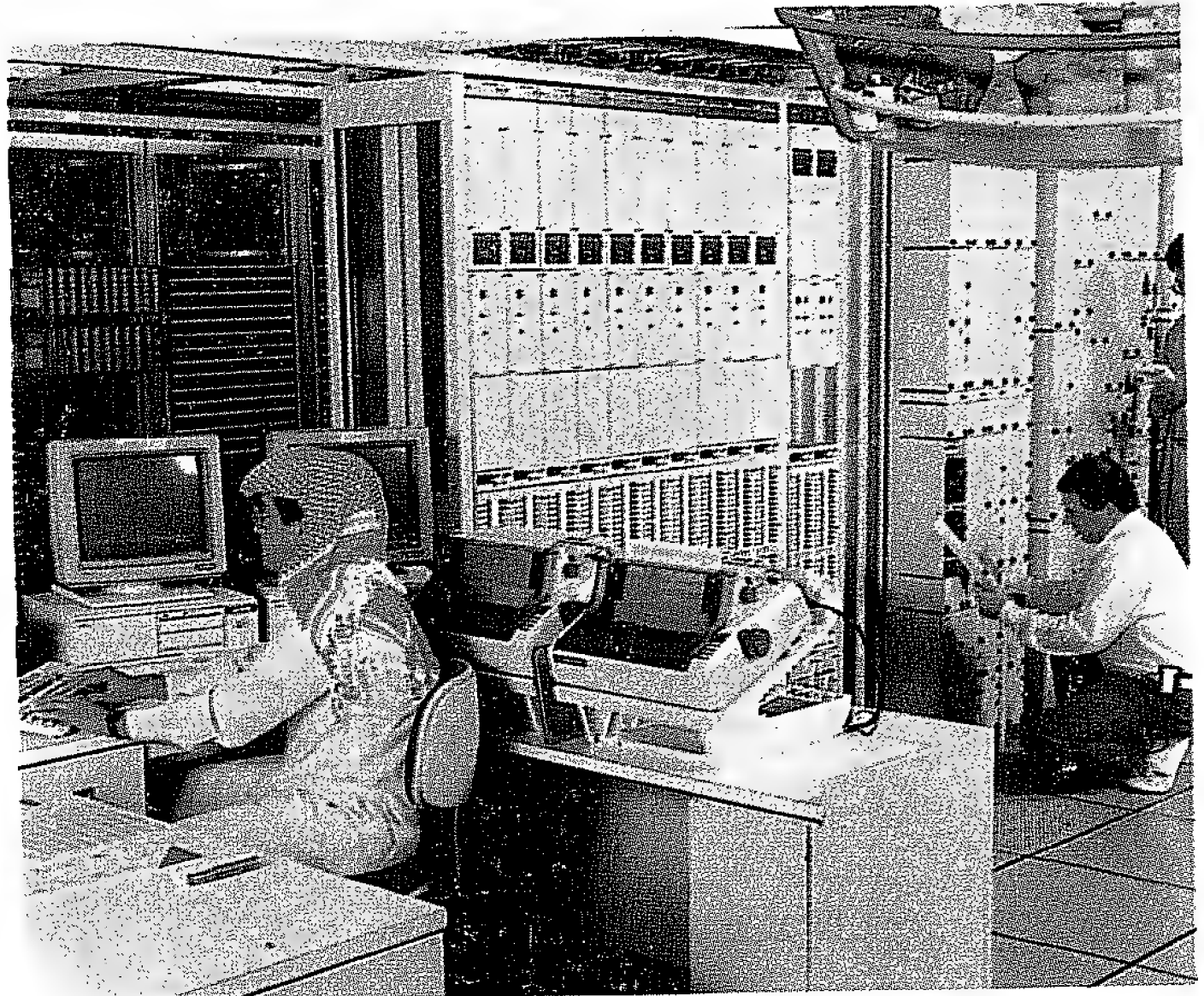
(١١) التفسير الكبير للفخر الرازي مجلد ٣ ص ١٢٨ وانظر أيضا: الكشاف للزمخشري ٢٩٢/١

الأمية في
أساليب
العربية
تدور
حول عدم
الكتابة
أو قراءة
المكتوب
وهي
بذلك لا
تجافي
العلم
والحكمة

التنمية فريضة إسلامية

د. سعيد عبد الخالق محمود

الفريضة الدينية أمر واجب الاداء يراد به صلاح الفرد أو صلاح الجماعة
ومما تتميز به الفرائض الاسلامية ان كل فريضة منها تؤدي إلى المقصدين معا.
وحين يقال: ان التنمية فريضة اسلامية، فهذا يأتي اتساقا مع رسالة الانسان في إعمار الارض، وانسجاما مع دعوة الدين الحنيف الى السعي والعمل والانتاج، كما يستدل من قوله تعالى:
﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله﴾ الجمعة / ١٠
﴿هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ [الملك: ١٥]
وهذا يعني ان عمارة الارض وتحقيق التنمية ليست عملا اختياريا انما هي تكليف شرعي للأمة الاسلامية.
يقول الحق تبارك: ﴿هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها﴾ [هود: ٦١]
والطلب المطلق من الله تعالى بالعمارة يدل على وجوب العمل على عمارة الارض، واستثمار مواردها، والانتفاع بخيراتها.



فالله قد استخلف الانسان في الارض، التي سخرها بمواردها لخدمة الخلق «المستخلفين»، وممكنهم منها تمكين استعمال أو انتفاع.

﴿ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون﴾ [الاعراف: ١٢٩].

هذا الاستخلاف - إذن - له تبعاته، وهو العمل المستدام من قبل الخلق لتنمية وتثمين المال، حتى قيام الساعة.

يقول الرسول «صلى الله عليه وسلم»: «إن قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة، فاستطاع الا يقوم حتى يغرسها، فليفعل» رواه أحمد ١٩١/٣

العمل المطلوب - إذن - هو العمل الصالح والنافع للدنيا والدين. العمل الذي يعمر الارض، وينتج الطيبات، ويحقق الحياة الكريمة للانسان. لقد بلغ الحث على التنمية والتعمير إذ قال الرسول «صلى الله عليه وسلم»: «مامن مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة» صحيح البخاري.

وتحقيق التنمية والعمران قضية ملأت الدنيا وشغلت العالم، لذلك سعت بلدان العالم النامي سعياً حثيثاً للارتفاع بمستوى النشاط الاقتصادي، لتوفير مستوى معيشي ملائم للأفراد، الا ان سعيها - في اغلبه - لم يكن له طريق اذ جاء متعثراً فلم يحقق ماكان مرجواً منه، وبذلك لم تتمكن هذه البلدان من كسر حاجز التخلف، فلقد وصف بعض الكتاب التنمية التي حدثت في بعض هذه البلدان بأنها جاءت تنمية للتخلف، وتكريساً له.

وحين يبحث علم الاقتصاد في المشكلة الاقتصادية فهو يتناول ظواهر الندرة النسبية للموارد، ويدرس العلاقات بين الحاجات المتعددة للأفراد، والموارد المتاحة المحدودة، لذلك فالقضايا المطروحة في هذا الصدد يدور اغلبها حول معالجة هذا التناقض البادي بين الموارد الشحيحة والاحتياجات المتزايدة، وكيفية توزيع وتخصيص هذه الموارد للحصول على أعلى عائد ممكن.

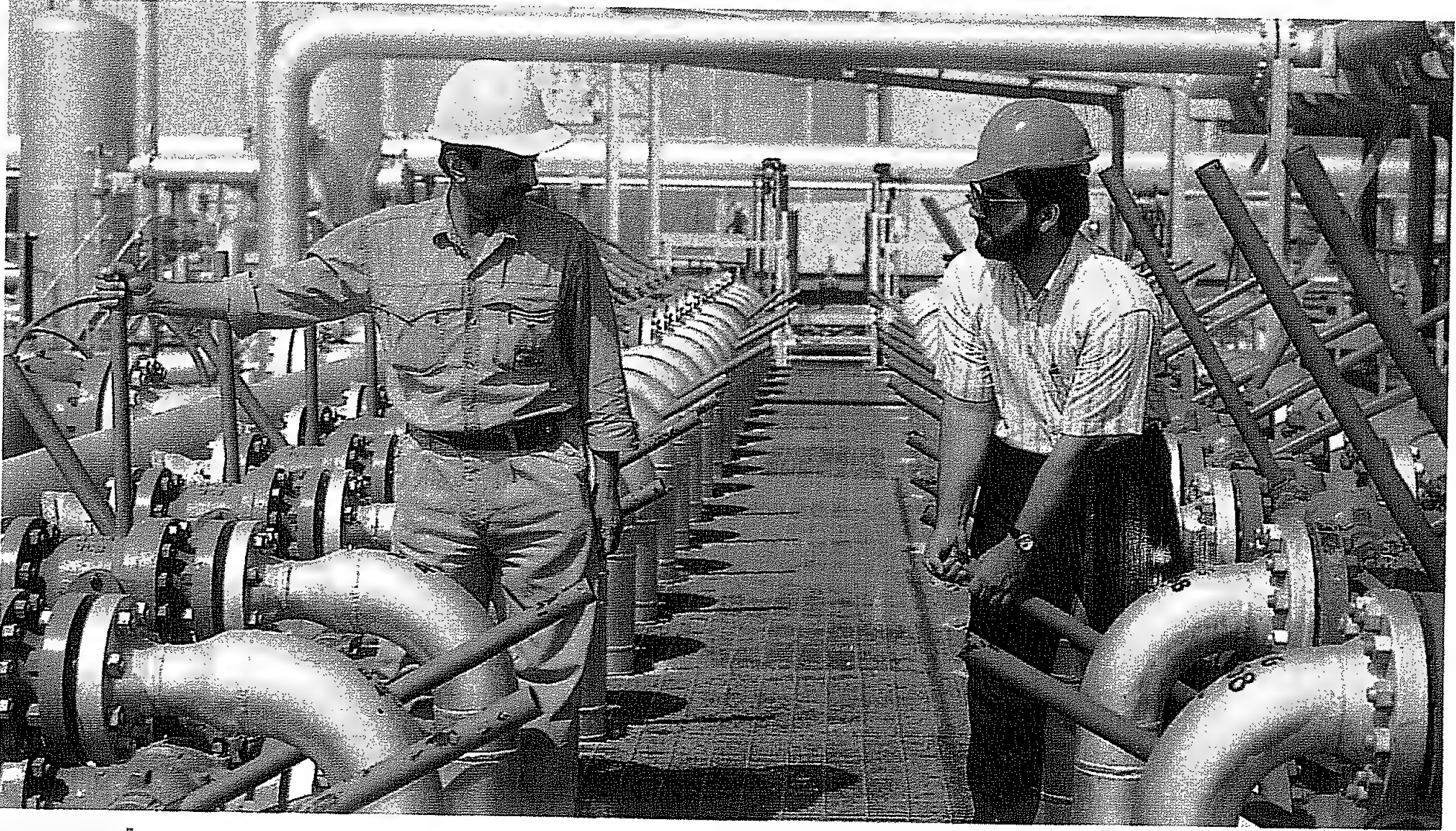
الفقه الاقتصادي الاسلامي له رؤية مغايرة تماماً، فالاصل هو وفرة الموارد وكفايتها لتلبية احتياجات البشر جميعاً، لقول الله تعالى:

﴿وأتاكم من كل ماسألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها...﴾ [ابراهيم - ٣٤].

﴿ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهراً وباطناً...﴾ [لقمان - ٢٠]

﴿ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون﴾ [الاعراف - ١٠].

فللإنسان دوره الحاكم في تحقيق التنمية، وهو المحدد الرئيسي لفعاليتها واتجاهات حركتها. وعلى ذلك لم تعد وفرة الموارد البيئية هي العامل الحاسم في تحقيق التقدم «كما ترى بعض المذاهب»، وانما هي مجرد عامل



ويتطلب الامر تنمية موارد البيئة، وتنمية الانتاج معا.

وفيما يتعلق بتنمية موارد البيئة فقد امر الله الانسان بالسعي المتواصل لاستخدامها، والاستفادة من خيراتها بما لا يتعارض مع الضوابط المحددة للنشاط الاقتصادي التي تمنع الاستخدام الجائر أو سوء الاستخدام أو إلحاق الضرر بالآخرين وجعل افادته من هذه الموارد على قدر سعيه في استخدامها.

﴿وأن ليس للانسان إلا ماسعى. وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ [النجم/ ٣٩-٤١].

فاذا عجزت الوسائل المستخدمة عن العمل بكفاءة وفعالية وجب على الانسان ان يعمل على استخدام «بل واكتشاف» ادوات ووسائل جديدة أكثر فعالية، ومن هنا أوجب الاسلام السعي لطلب العلم.

﴿...وقل ربي زدني علماً﴾ [طه- ١١٤]

﴿قل هي يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب﴾ [الزمر- ٩].

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» رواه الترمذي.

اما تنمية الانتاج فتتأتي بالحث على العمل واتقانه واسناده للأكفاء، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«من أمسى كالأ من عمل يده أمسى مغفوراً له»

وقال «إن الله يحب العبد المؤمن المحترف»

وقال «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو

يجد من هو أصلح منه فقد خان الله ورسوله». ■

ايجابي يمكن ان يساعد في دفع حركة النمو اذا أُجيد استغلالها، فالانسان هو صانع التنمية والمستفيد منها. لقد سخر الله سبحانه وتعالى هذا الكون للانسان، وحشد فيه كل الموارد والمنافع الكافية لمعيشته، الا ان الانسان يظلم نفسه بهدره لهذه الامكانيات، وقصور استثماره لموارد البيئة المحيطة به، سواء بالتكاسل عن الانتاج، والتقاعس عن العمل، وتبديد المال والوقت والعافية، او بتخاذه عن تنمية قدراته «ذهنيا وجسديا» بالعلم والتدريب.

الانسان يظلم نفسه ايضا باستغلاله لأخيه الانسان من خلال صور الاحتكار والاغتصاب والغش والسرقة واكل الاموال «بالباطل»... الخ.

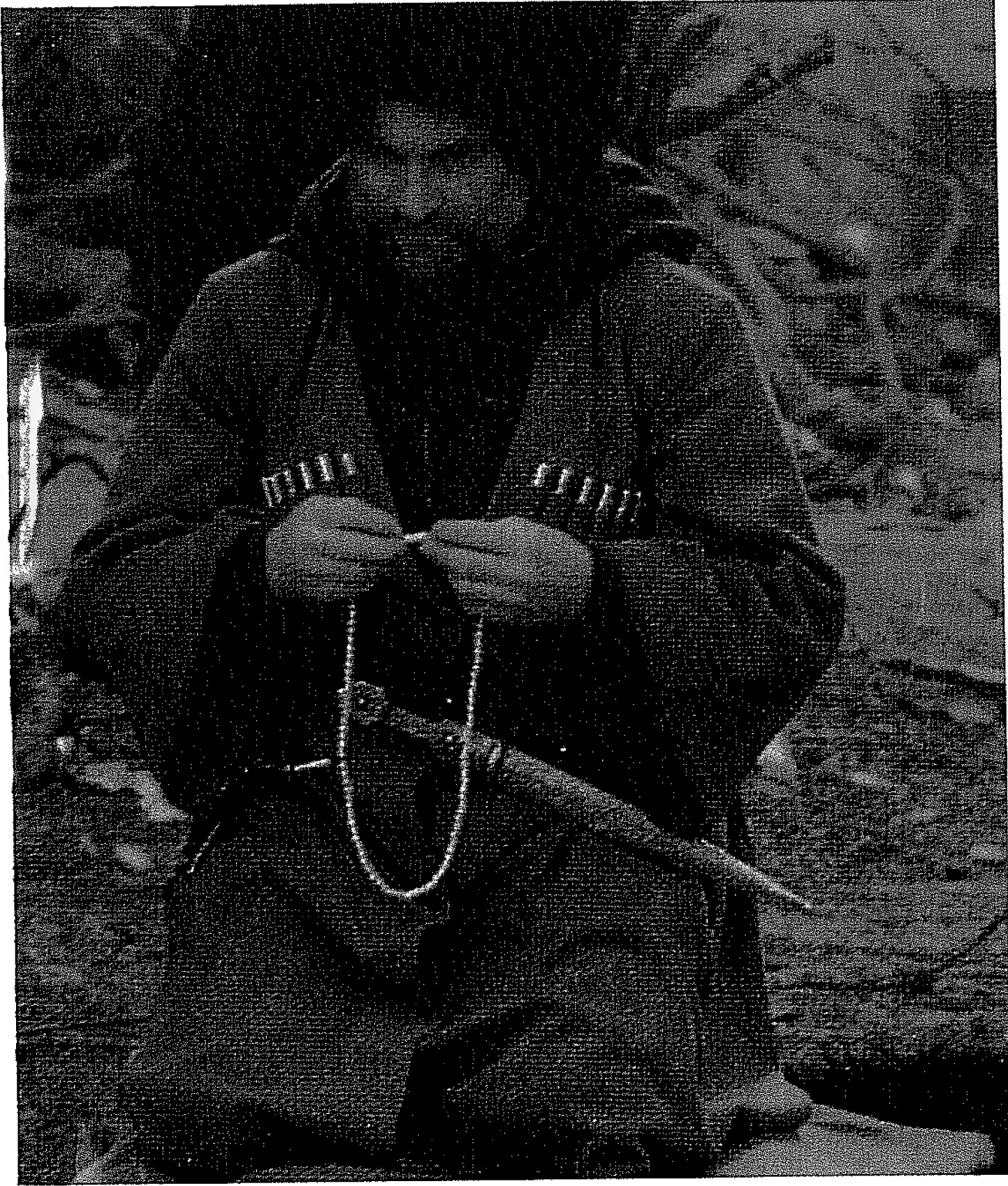
وترتيباً على ماتقدم، يتضح ان جوهر التنمية في الاسلام هو: تنمية الانسان ذاته فكرياً وخلقياً، والارتقاء بقدراته وكفاءة توظيفه، بحيث يصبح انساناً صالحاً ونافعاً وقادراً على استخدام الموارد الاقتصادية بكفاءة، والمحافظة على البيئة المحيطة، بل وتنميتها باستمرار.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز..» صحيح مسلم.

التنمية في الاسلام - اذن - شاملة ومتوازنة، اي انها تتضمن تنمية كافة الانشطة الاقتصادية «كالزراعة والصناعة والتجارة.. الخ» في كافة المناطق الجغرافية للدولة، وذلك بهدف تحقيق مستوى المعيشة اللائق بالانسان «حد الكفاية» باعتباره خليفة الله في الارض.

الشيشان:

الإمبراطورية تشن مجبوماً معاكساً



بقلم: د. بوجدان تشاكوسكي

ترجمة: منصور أبو العينين

ربما يصبح من المستحيل في المستقبل حصر آثار ومدى التدمير البيئي الهائل الذي سببه الغزو الروسي لجمهورية الشيشان. فقد رسم مراقبون غربيون وروس مستقلون - تمكنوا من زيارة الشيشان في ديسمبر ١٩٩٤ - صوراً في تقاريرهم لتدمير شديد للبلاد تم على أيدي القوات الروسية الغازية شملت مدناً وقرى بأكملها.

وقد اتهم هؤلاء المراقبون المستقلون الجيش الروسي بقذف المدنيين بالقنابل بشكل عشوائي ومدّمر وتعذيب الأسرى في السجون الروسية. وغالباً ما كانت الهجمات الصاروخية توجّه ضد القرى الصغيرة التي كانت تكتظ باللاجئين إليها من (جروزني) والمدن الأخرى. جريدة (الواشنطن بوست) تشير في تقرير لها في أواخر يناير ١٩٩٥ إلى أن:

وأثار المستشفيات التي أحرقتها القذائف الروسية... لقد أطلقت القوات الروسية قذائفها على اللاجئين أثناء هروبهم من القصف على طول الطرق التي كان مفروضاً أن تكون آمنة، ثم سارت بمدافعها ومصفحاتها فوق السيارات التي كانوا يستقلونها في هروبهم فسحقت عظامهم تحت جنازيرها. أما الطائرات الحربية الروسية فقد تولت مهمة قذف المناطق الآمنة ومصادر المياه العذبة في (جروزني) واضطرار

(الجيش الروسي يدمر المباني ويحصد الأرواح بشكل وحشي ومرعب وبصورة عشوائية، مستخدماً في ذلك أحدث معداته العسكرية ضد القرى الصغيرة في سهول ووديان جبال القوقاز كما في مدينة (جروزني) العاصمة وجميع القرى والمدن الشيشانية. إن الزائر للجمهورية الانفصالية هذه الأيام لن يتمكن من شق طريقه وسط ركام الملاجئ المدمرة وبقايا الأسواق المحترقة

الشيشان
تستغيث
من التدمير
الذي لحق
بها من
الجيش
الروسي

الجيش
الروسي
يدمر
المباني
ويحصد
الأرواح
بشكل
مرعب
وبصورة
عشوائية
بكل قوته



٢,٥٪ من إجمالي الناتج القومي الروسي. وهذا الرقم، مع ذلك، لا يتضمن تكاليف إعادة بناء ما دمرته الحرب في الشيشان، والتي تقدر بنحو ملياري دولار على الأقل. كذلك فقد ترك الغزو آثاراً جسيمة على الاقتصاد الروسي. فبالرغم من الجهود التي بذلت للسيطرة على النفقات وتعزيز مصادر الدخل، فإن الميزانية الروسية الفيدرالية لعام ١٩٩٥ قد عانت من عجز وصل إلى نحو ٨٪ من إجمالي الناتج القومي، كما هبط سعر الروبل الروسي أكثر من ٥٠٪ خلال الفترة من سبتمبر ١٩٩٤ حتى مارس ١٩٩٥، كذلك فقد ارتفع معدل التضخم في يناير ١٩٩٥ إلى ١٧,٨٪ (بمجموع ٦٠٠٪ في السنة).

تبريرات الغزو

والرسميون الروس يبررون الغزو للشيشان بأنه قد تم لنزع سلاح

المبادئ التي سبق أن أقرتها تلك المنظمة). وقد أشار التقرير إلى ما جاء على لسان (سيرجي كوفاليوف) رئيس لجنة حقوق الإنسان الروسية حول القذف العشوائي ضد الأهداف المدنية والمستشفيات واستخدام القنابل المسماة والغازية.

السفير (أودري جلوفر) عضو وفد منظمة التعاون الأوروبي يصف دمار (جروزي) قائلاً:

(لقد تم تدمير الشوارع والمباني السكنية بشكل كامل. إن الشيء الوحيد الذي شاهدته في حياتي شبيه بهذا الدمار كان صوراً لمدينة (دريزدن) الألمانية بعد الحرب العالمية).

كما لا تتوفر أرقام دقيقة لتكاليف الغزو الروسي للشيشان - (أندريه إيلاريونوف) مدير معهد العلوم الاقتصادية يقدر هذه التكاليف بالنسبة لروسيا بنحو خمسة مليارات دولار أمريكي أو ما يعادل

المدنيين للهروب حتى في الأماكن التي خلت من المقاتلين الشيشان. ومرة تلو مرة يندفع الشيشانيون والمدنيون من أصل روسي نحو الزائرين وهم يتساءلون عن أسباب تلك المآسي التي يعانون منها، وذلك بعد أن احترقت أو دُمرت منازلهم).
حقاً إنها الحرب ذات الأهداف العسكرية بمعناها الحقيقي انعدام توفر المكان الآمن. فمعظم الأراضي الشيشانية تعتبر هدفاً عسكرياً بالنسبة للروس.

رأي المنظمة الأوروبية

وفد منظمة الأمن والتعاون الأوروبي الذي زار الجمهورية الشيشانية في الفترة من ٢٣ إلى ٢٩ يناير ١٩٩٥، أصدر تقريره الذي جاء فيه:

(إن استخدام القوات الروسية القذف ضد الشيشان يتم بشكل عشوائي وبدون أي تمييز وضد

(الجماعات الخارجة على القانون والشرعية) على أراضي الجمهورية ولحمائية (أمن الدولة والشرعية، وحقوق المواطنين والحريات) وكالة يترأس الروسية تذكر في تقرير لها بتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٩٤ أن ٤٠ ألف مقاتل - تابعين لكل من وزارتي الدفاع والداخلية الروسية الفيدرالية - دخلوا في ثلاثة أرتال إلى انجوشيا وشمال أوسيشيا وداغستان فتجتاح أراضي جمهورية الشيشان، مصحوبة بمئات من الدبابات وناقلات الجنود المدرعة وقطع المدفعية، علاوة على طائرات الهليكوبتر، فتتجه جميعها إلى ريف شمال القوقاز التي تكسوها الثلوج وذلك لتنفيذ أكبر مناورات عسكرية تجريها موسكو منذ الغزو السوفيتي لأفغانستان. وقبل وقوع الغزو كان وزير الدفاع الروسي بافل جراتشيف يتباهى قائلاً إن فرقة واحدة من المظليين ستكون كافية لاحتلال جروزني خلال ساعات. غير أن ما حدث بعد ذلك كان مخالفاً لهذا الادعاء. فقد عجزت القوات الروسية عن احتلال القصر الجمهوري في وسط جروزني قبل ١٩/١/١٩٩٥ أي بعد مرور ٣٨ يوماً على غزو المدينة. وقد احتاجت تلك القوات أسبوعين آخرين لبسط سيطرتها على الأحياء الجنوبية للمدينة. أما معركة السيطرة على باقي الأراضي الشيشانية فكانت لا تزال مستمرة حيث دامت خمسة شهور بعد اجتياح القوات الغازية لأراضي الشيشان، وهكذا لم تتعرض القوات الروسية منذ الحرب الروسية الفنلندية عام ١٩٤٠/٣٩ لمثل ما تعرضت له من مهانة وخزي كما حدث لها في الشيشان حيث حاول ٤٠ ألف مقاتل نزع سلاح ما أسماه الروس بداية (بالعصابات الإجرامية).

وفي خطابه الذي تم بثه على شاشات التلفزيون حول القضية الشيشانية والذي تأخر كثيراً، حدد بوريس يلتسين ما سمي (بالمهمة

المحددة) التي رسمت للقوات المسلحة الروسية والتي دخلت الجمهورية بأنه (تجريد عصابات قطاع الطرق من أسلحتها، والتأكد من تسليم أو تدمير أسلحتها الثقيلة). ومضى الرئيس الروسي في خطابه للقوات الغازية قائلاً: (يجب عليكم أن تتأكدوا من أن العصابات المنتشرة على الأراضي الشيشانية التي تمثل تهديداً كاملاً بلادنا، وقد يكون ضحاياها من بين أقاربكم وعائلاتكم، كما يجب أن تتأكدوا أن هدفنا العام هو مساعدة الشعب الشيشاني في التغلب على المأساة التي نزلت به، ومساعدته على إعادة إقامة حياة هادئة وأمنة وطبيعية). إن التورط الروسي الشديد ومدى المقاومة الشعبية له يوضح بجلء أن موسكو تشن حرباً استعمارية ضد الأمة الشيشانية بأكملها، ولا كما يريد حكام روسيا الحاليين من العالم الخارجي أن يعتقد بأنها مجرد حملة ضد جماعة من العصابات بهدف استعادة النظام الدستوري لروسيا.

البنية الاجتماعية للشيشان:

عاش الشيشانيون في هذه المنطقة من القوقاز منذ عصور ما قبل التاريخ. وكلمة (الشيشان) هي تحريف رسي لاسم قرية كبيرة تقع على ضفاف نهر الأرجون. وقد أطلق هذا الاسم فيما بعد على الشعب بكامله في بداية القرن الثامن عشر الميلادي.

ويسمى الشيشانيون أنفسهم (نوخشيون)

ويشير علماء التاريخ إلى عنصرين أساسيين يميزان التطور الاجتماعي للشيشانيين وأبناء عموماتهم - وجيرانهم في نفس الوقت - الإنجوش. هذان العنصران هما عدم وجود طبقات اجتماعية، والالتزام الشديد بالدين الإسلامي. ويسود

النظام العشائري في الشيشان والآنجوش، حيث يعتقد أفراد العشائر بأنهم ينحدرون من سلالة مشتركة منذ ١٢ جيلاً. وتقول الرواية إن أفراد جميع العشائر تنتسب إلى خمسة أبناء للمحارب القديم (ماجما)، وقد شيدت تلك العشائر لكل منها برجين جبليين، يستخدمون أحدهما للسكنى والآخر للدفاع، وهناك على الأقل ٣٠ عشيرة شيشانية كبيرة، ونحو ٢٠ عشيرة أخرى في إنجوشيا المجاورة.

وتلعب البنية الاجتماعية - التي أساسها النظام العشائري - دوراً جوهرياً في علاقات الزواج والتجارة، وفي أسس الصداقة والعداوة. كما أن النظام التقليدي اللاتركي للبنية الاجتماعية للعشيرة، والذي يتركز حول الحرية والمساواة بين أفراد الشعب، لا يزال قائماً حتى الآن.

لم يخفف المسلمون في عهد الثورة البلشفية وعصر الانتشار الشديد لتيار اللادينية وازدهاره (١٩٢٨ - ١٩٣٩). وعلى العكس من ذلك، فقد مارس المسلمون نشاطهم تحت الأرض. ولقد ساعد الترحيل والإبعاد الجماعي للشيشانيين عام ١٩٤٤ على التمسك بالإسلام. أكثر مما ساعدت محاولات القضاء عليه. فقد أصبح المبعدون رمزاً للوطنية كما برهنوا على امتلاكهم لإمكانات هائلة للتنظيم، وبهذا أكدوا حيوييتهم ووجودهم.

تواريخ وأحداث

اندمجت الشيشان في الإمبراطورية القيصرية عام ١٨٥٩ بعد مقاومة طويلة وعنيفة. وحتى تتمكن الحكومة القيصرية من التغلب على المقاومة الشيشانية العنيدة والمستمرة ضد نظام الحكم، أقدمت عام ١٨٦٤ على إبعاد عدد كبير من المواطنين الشيشانيين (ومعهم الداغستانيون والأوزبكيون والشراكسة). ويقدر تعداد جالية أحفادهم الآن في تركيا وبعض دول



لثورة الروسية، بعد أن جذبتهم وعود البلشفيك بإعطاء القوميات حق تقرير المصير. ومع ذلك لم يفوا بتلك الوعود ولم يتم إنشاء أي كيان إداري حتى سبتمبر ١٩٢١، عندما تم منح الحكم الذاتي للكارديين، فبدأت جمهورية الجبل السوفيتية في التفكك. وكان البلشفيك يعتقدون بأنه من الأفضل أن يبقى شعب شمال القوقاز تحت السيطرة السوفيتية.

وفي ٢٠ نوفمبر ١٩٢٢ تم منح الشيشان الحكم الذاتي إلى أن اندمجت مع الحكم الذاتي الانجوشي في ١٣ يناير ١٩٣٤ ليشكل معاً حكماً ذاتياً شيشانياً إنجوشياً. وفي ٥ ديسمبر ١٩٣٦ تم تغيير اسمها إلى جمهورية الحكم الذاتي الاشتراكية السوفيتية ■

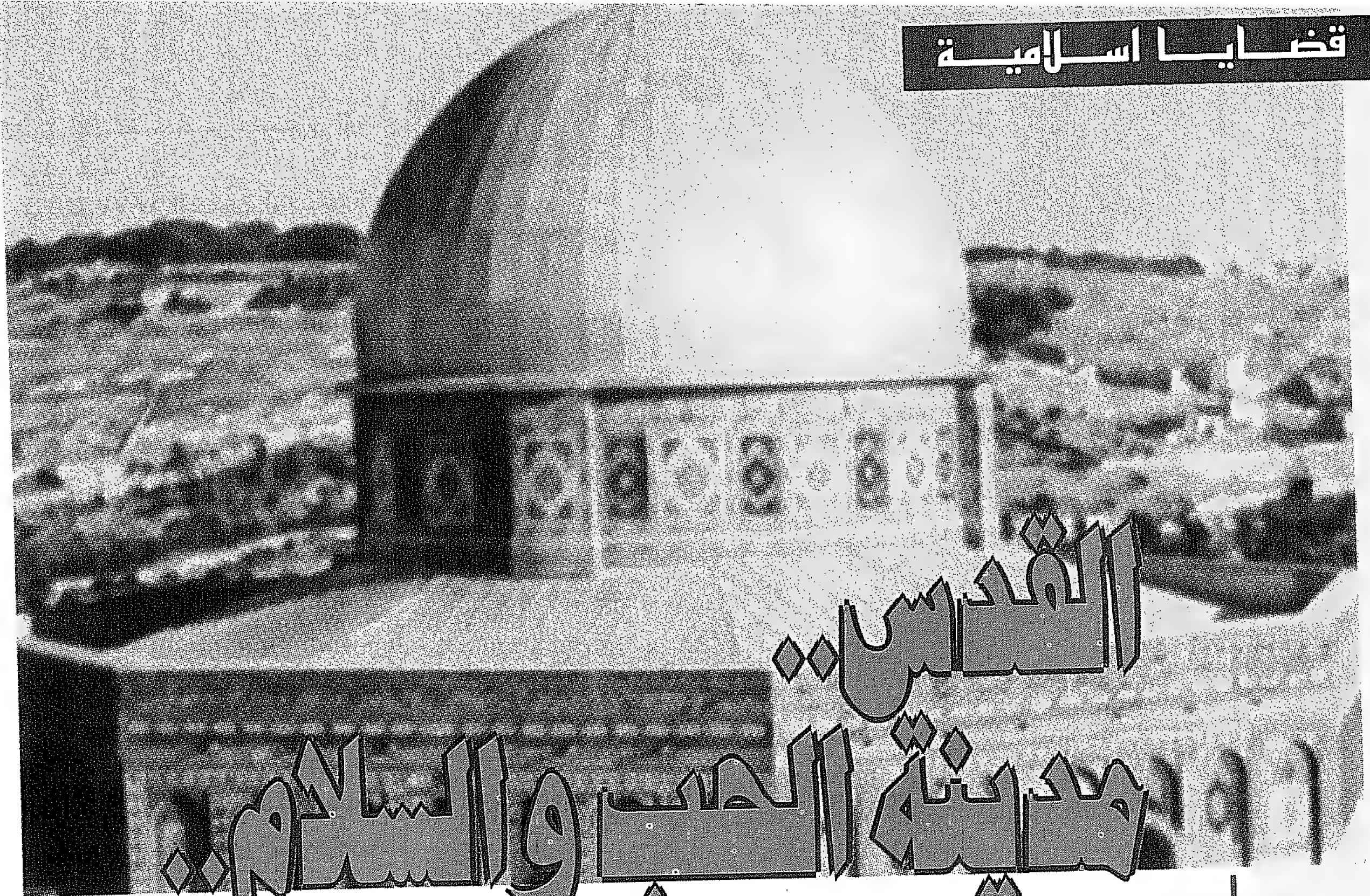
سنة وحتى اغسطس ١٩٢١. ومع ذلك فقد ظلت المناطق النائية من الجمهورية غير خاضعة للاحتلال حتى أواخر العشرينات من القرن. وفي ٢٠ يناير من عام ١٩٢١، وبينما كانت الانتفاضة لا تزال قائمة، دعت السلطات السوفيتية إلى اجتماع لسكان المناطق الجبلية، عقد في فلاديكاوقاز. وقد مثل الحكومة السوفيتية فيه ستالين، الذي كان يشغل منصب مسؤول القوميات من الحرب الشيوعي الحاكم حينذاك. وفي الاجتماع أعلن ستالين أن حكومته تعترف بسيادة واستقلال داخلي ذاتي لسكان الجبال. كما أوصى بإنشاء جمهورية جبل سوفيتية. وكان زعماء سكان الجبال من المفكرين الراديكاليين، الذين ساندوا البولشفيك منذ الأيام الأولى

الشرق الأوسط بنحو مليون إلى مليوني قوقازي.

في عام ١٨٧٧ اندلعت انتفاضة شعبية بزعامة علي بك حاجي في المناطق الشيشانية الخاضعة للحكم القيصري. غير أن النظام الحاكم استطاع قمعها بعد سنة من اندلاعها. وفي نهاية القرن التاسع عشر، بدأت الشيشان - لا سيما منطقة جروزني - في النمو كمركز للصناعات البترولية.

وبعد ثورة مارس ١٩١٧ التي وقعت في بيترو جراد حول المبادرة الشيشانية والداغستانية، أقيم اتحاد بين شمال القوقاز وداغستان في مايو ١٩١٧. وفي سبتمبر من نفس العام تم التصديق على الدستور المؤقت للدولة الجديدة. وفي مايو ١٩١٨، وعلى أثر سيطرة البلاشفة على الحكم، أعلنت دولة شمال القوقاز استقلالها عن روسيا، حيث اعترفت كل من ألمانيا والنمسا والمجر وتركيا بالدولة الجديدة.

كما أعلنت جمهورية شمال القوقاز تحالفاً مع تركيا في ٨ يونيو عام ١٩١٨. وقد تعرضت الجمهورية الوليدة إلى هجمات من الجيش الأبيض بقيادة الجنرال أنطون دينيكن الذي حاول الاحتفاظ بروسيا موحدة غير مجزأة. وفي سبتمبر ١٩١٩، وفي أعقاب العصيان المدني والتمرد ضد الحكم الروسي في الشيشان وداغستان، أعلن الشيخ أدون حاجي أن الشيشان وشمال غرب داغستان تمثلان إمارة شمال قوقازية مستقلة. وفي فبراير ١٩٢٠ دخل الجيش الأحمر هذه الإمارة، حيث جردّها بسرعة من جميع وسائل دفاعها. وقد واجه الغزو السوفيتي للإمارة مقاومة شديدة. فقد هبت ثورة عارمة ضد السوفييت في أغسطس من نفس العام، انتشرت في جبال الشيشان والانجوش وداغستان بزعامة سعيد بك. وقد استمرت هذه الثورة لمدة



القدس مدينة الحب والسلام كيف تعود؟

كان
تحرير
القدس
على
يد جيل
صلاح
الدين
عام
١١٨٧م
في أعقاب
معركة
حطين

عاشت القدس قرونا عديدة تمثل غالبا تاريخها الحافل الطويل، تقبل مبدأ التسامح والتعاون والمحبة بين مختلف الأديان، فعرفت بأنها «مدينة الحب والسلام» وذلك إذا استثنينا فترات تاريخية محدودة وقعت فيها المدينة تحت أيدي أناس غير مؤهلين لحكم المدينة وإدارتها، فسادت فلسفة الإلغاء والعدوان والهيمنة، ولكن سرعان ما يستعيد المدينة الفئة القادرة على فهم مكانتها ورسالتها، والمؤهلون للمحافظة عليها وإدارتها باعتبارها مدينة لكل الأديان...

تاريخ القدس

تأكدت هذه الحقيقة تاريخيا منذ ولادة هذه المدينة وخروجها إلى الحياة في الألف الرابع قبل الميلاد

بقلم:

طارق عبد الفتاح شديد

على يد الهجرات العربية العديدة التي انطلقت من جنوب شبه الجزيرة العربية، وعرفت هذه الهجرات باسم التجمعات الفينيقية والكنعانية، وكانت قادمة من جزيرة العرب، هذا وقد عرفت ارض فلسطين باسم ارض كنعان نسبة الى العرب الكنعانيين الذين استقروا فيها كما عرفت القدس باسم «يبوس» نسبة إلى العرب اليبوسيين «الكنعانيين» الذين اسسوها، كما سميت القدس باسم «مدينة السلام» أو «أورسالم» وكان سالم أحد ملوك اليبوسيين القدماء وفي عهد ملك اليبوسيين «ملكي صادق» أعيد

تنظيم مدينة القدس وشيدت لها الأسوار والأبواب، وأقام اليبوسيون فيها هيكلًا أو معبدًا أو «بيت قدس لعبادة إلههم الأعلى «سالم» أو «شالم» أو «السلام» ومن هنا قدست المدينة واعتبرت حرما ودار سلام وسميت «بيت المقدس».

أما بنو إسرائيل فقد خرجوا من مصر في عهد فرعونها «رمسيس الثاني» متوجهين إلى فلسطين سنة ١٣٥٠ ق.م مع النبي موسى عليه السلام، وتاهوا في صحراء سيناء أربعين عاما، ثم دخلوا فلسطين وتقدموا نحو الشمال حتى استولوا على «أريحا» بقيادة نبيهم يوشع بن نون عليه السلام، ولم يبلغوا أسوار بيت المقدس إلا عام ١٠٤٩ ق.م ثم تولى الملك داود عليه السلام وبدأ بإقامة الهيكل، وجاء بعده سليمان عليه السلام فأكمل بناء الهيكل،

توالت
غزوات
الفرس
والروم
ودمرت
المدينة
المقدسة
عدة مرات
وأعيد
تعميرها،
حتى ولد
المسيح
عليه
السلام

الخطاب رضي الله عنه حين دخل المدينة.. ونهب الغزاة الصليبيون ماكان في الصخرة والاقصى ورفعوا الصليب على قبة الصخرة، وجعلوا الاقصى مقراً لطائفة من فرسانهم وجعلوا القدس عاصمة لمملكتهم اللاتينية.. وجاهد المسلمون ضد هذا العدوان الصليبي الغاشم حتى كان تحرير القدس على يد جيل صلاح الدين عام ١١٨٧م في أعقاب معركة حطين وكان صلاح الدين قمة في التسامح والعفو والنبيل والوفاء بالعهود.

كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وقد كثرت في ذلك الروايات واستفاضت وشهد بها الصليبيون أنفسهم (١).

تهويد القدس

ودار الزمان وضعف المسلمون، وكشفت الصهيونية عن مطامعها وأيدها صليبيو الامس فاجتاح اليهود القدس عام ١٩٦٧م وقبل ذلك التاريخ - ومنذ إعلان قيام دولة اسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨م وحتى يومنا تعيش القدس واقعا مأساويا يطأطئ الشيطان رأسه خجلا منه فقد بدأت المخططات الاسرائيلية ضد القدس وأهلها ومقدساتها تتكشف وتظهر وتفاجئ العالمين العربي والاسلامي من جهة والغربي الذي اراد ان يجعل من القدس مدينة دولية من جهة اخرى وكان من أبرز هذه المخططات ماييلي:

اولا: إعلان القدس المحتلة سنة ١٩٤٨م عاصمة لإسرائيل ونقل مقر حكومتها اليها.

ثانيا: اصدار سلطات الاحتلال الاسرائيلي سنة ١٩٥٠م قانونا اسمه «قانون أموال الغائبين لسنة ١٩٥٠م» اعتبرت بموجبيه كل مواطن فلسطيني كان يقطن المناطق المحتلة وغادرها غائبا وحرمته من حق العودة وصارت املاكه، وقد حرم هذا القانون حوالي ستين الف عربي من سكان القدس الذين

فأوقع الإسرائاء إيداننا بأن ساعة الشرك والطغيان قد آذنت بالرحيل من مكة لتعلو فيها كلمة الحق والتوحيد وان ساعة الظلم والهيمنة والعنجهية قد آذنت بالزوال من القدس، تمهيدا لسبيل نجاتها من ظلماتها وليتمتع أهلها بحرياتهم وحقوقهم والتساوي بين أفرادهم، دون ان تفرقهم ألوان أو أنساب أو أعراق.

وفي إيلياء «القدس» قال هرقل: لأبي سفيان بن حرب بعدما سمع منه عن محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته «لئن كان ذاك الذي سمعت منك حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين - أي القدس - ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه».

وكما توقع هرقل خرج المسلمون بأمر من الله ورسوله، ينشرون العدل ولا يعتدون وتم في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فتح بيت المقدس واستعادته دون إراقة دماء أو تدمير منازل أو عدوان على السكان فقد أمن عمر النصارى في بيت المقدس على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وقد طالبوا منه الا يساكنهم أحد من اليهود في المدينة فاستجاب لطلبهم وفي ظل الحكم الاسلامي ظل بيت المقدس آمناً يتمتع فيه النصارى بمطلق التسامح الديني، حتى جاءت الحروب الصليبية التي اشعلها زعماء أوروبا ورهبانها باسم الحفاظ على المقدسات المسيحية واستعادة بيت المقدس من أيدي المسلمين، وخرجوا في شكل حملات همجية بعيدة عما يدعيه النصارى من تسامح، ونجحوا في دخول القدس سنة ١٠٩٩م واحتقلوا بانتصاراتهم بارتكاب مذبحة رهيبة في ساحة المسجد الأقصى راح ضحيتها اكثر من سبعين ألفا من المسلمين وكتب بشيرهم إلى البابا في ورما يخبره ان خيولهم كانت تخوض حتى ركبها في دماء المسلمين الامر الذي يتناقض تناقضا صارخا مع تسامح عمر بن

ولم يمض على ملكهم اكثر من سبعين عاما حتى أخذت الوثنية تتسلل إلى قلوب الإسرائيليين.

وفي عام «١٧٠١» ق.م غزا «سنحاريب الاشوري» الإسرائيليين وفرض عليهم الجزية ثم تعرضوا للإبادة على يد «نبوخذ نصر» أو «بختنصر» البابلي الذي هدم الهيكل وساق من بقى منهم أمامه أسرى، وفي سنة ١١ ق.م اعاد الملك «هيرودس» ترميم الهيكل ولكن جاء «طيّطس» بعد ذلك وهدم الهيكل الثاني سنة ٧٠ ق.م وجاء بعده «هدريان» فأزال آثار الهيكل كلها.. وتوالت غزوات الفرس والروم ودمرت المدينة المقدسة عدة مرات وأعيد تعميرها، حتى ولد المسيح عليه السلام في عهد «هيرودوس» الحاكم الروماني على القدس آنذاك ولما بعثه الله تعالى مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله ومحذرا من تحريفات اليهود للتوراة كانت الفتنة على يد اليهود في انتظار الدعوة الجديدة وفي سنة ١٣٥م حرم الامبراطور «أوريانوس» اليهود من دخول بيت المقدس..

في ظل الإسلام

واستمر الصراع بين الفرس والروم وكانت الحرب سجالا، وبيت المقدس يتعاوره الخراب والتدمير والحرق والنهب في كل صدام بينهما، حتى بزغ فجر الإسلام، وكانت الإسرائاء والمعراج وكان ارتباط بيت المقدس بالاسلام سبباً الذي أسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير [الإسرائاء: ١]..

وكأن الله - عزت قدرته - لا يرتضى للقدس «وهي مهد الرسل والانبياء» ان تكون غارقة في ظلامها وظلماتها، وان يتحكم فيها المتعالمون على غيرهم من البشر

على العالم ليتنكر لما هو صريح وواضح تحت الشمس، ثم يبحث عن أدلة في الخفاء قائلاً: فلنحفر في الأرض علنا نجد شيئاً يدل على وجودنا!!

القدس وكيف تعود؟

في ظل هذا الواقع المأساوي اللامعقول.. يطاردنا بالحاح التساؤل الكبير كيف نعود الى القدس وتعود القدس لنا؟! وبمجرد طرح هذا التساؤل يبرز تلقائياً في الأذهان اسم «صلاح الدين الايوبي» ونرى الباحثين والدعاة والمفكرين يستدعون انتصاراته ليدللوا على أهمية الروح الاسلامية في مواجهة تحديات الواقع وخطاره المحدقة.. والاسلوب الذي يتم به هذا الاستدعاء يبدأ باستعراض الحملات الصليبية والمجازر والاموال التي رافقت هذه الحملات ثم يقفز مدة نصف قرن من الزمان ليتحدث عن حركة الجهاد العسكري التي قادها آل زنكي ثم صلاح الدين الايوبي والتي انتهت بتحرير البلاد وتطهير المقدسات.. وهذا الاسلوب يقودنا - كما يرى الدكتور ماجد عرسان الكيلاني في دراسته المنهجية المهمة هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس - الى الاستنتاج ان ماتحتاجة الأمة في معاركها مع التخلف من الداخل والقوى الطامعة من الخارج هو قائد مسلم يستلهم روح الجهاد ويعبىء الصفوف ويعلن المعركة..

مفهوم العودة

وهذا الفهم له خطورته لأسباب يعددها الدكتور الكيلاني وهي: أولاً أنه يصطدم بالقوانين القرآنية التي تقرر أن التغيير الى الافضل أو الأسوأ لا يحدث إلا اذا

والاعتداء على الآخرين وينسج الاساطير التي لاتقوى أمام البراهين والحيثيات اللهم إلا براهين تحتكم في النهاية الى القتل والسفك واستضعاف الامم..

ومن عجب ان يتم هذا القرن العشرين، والذي يرفع لافتات براءة مثل: عصر الانسانية والعقل الواعي والذهنية الموضوعية المجردة والارتقاء والمدنية.. الخ.. ونرى في هذا القرن - تحت بصر بل بمشاركة ومباركة المؤسسات الدولية والقوى الكبرى التي تدعي التحضر وحراسة حقوق الانسان - اساطير تفتعل وتسود.. يأتي اصحابها بعد غفوة تتجاوز آلاف السنين، ويقولون: هذه الأرض لنا، فقد مر عليها أجدادنا!!

والحق أننا إذا احتكنا للأساطير - على حد تعبير الدكتور رشدي فكار - علينا أن نعيد النظر ليس فقط في تاريخ الإنسانية، بل وفي جغرافيتها ايضاً لأن كل انسان له نوع من الترسيب ومر عليه عشرة قرون أو عشرون قرناً، يمكنه ان يقول: هذه الأرض ملكي، فقد مر عليها أجدادي!! وبناء على ذلك سنجد على خريطة المعمورة أمبراطوريات وهمية تمتد من بحر الصين إلى اسكندنافيا دون ان يكون لها أية أرضية إلا أسطورة كنا أوكان!! (٣).

فباسم الواقع التاريخي الملموس واستمراريته، وباسم العصور الذهبية التي عاشتها مدينة القدس، وباسم دماء الشهداء التي أريقت في القدس واستعادتها في الحروب الصليبية، نقول: ان القدس لنا نحن العرب والمسلمين.

والعجيب - ايضاً - ان الطرفين اللذين أريقت دماؤهما في العصور الوسيطة «المسلمين الذين كانوا يدافعون عن القدس، والمسيحيين الذين يحاولون انتزاعها» استبعدا الآن من الساحة نهائياً لصالح طرف ثالث لم يترك أي اثر بد مائه أو بحضوره التاريخي، ولكنه يظهر

غادروا مساكنهم في اثناء القتال وحرمتهم من حق العودة وصادر جميع املاكهم.

ثالثاً: نقل وزارة الخارجية والبرلمان سنة ١٩٥٢م وبناء دار للبرلمان فيها افتتحت سنة ١٩٦٦م.

رابعاً: احتلال القسم الثاني من القدس سنة ١٩٦٧م وضمه للقسم الاول من المدينة على الرغم من معارضة اهله والعرب والمسلمين، وعدم اعتراف هيئة الامم المتحدة بذلك ثم ضمه بعد ذلك سياسياً لهم سنة ١٩٨٠م.

خامساً: فتح باب الهجرة اليهودية وارتفاع عدد سكان القدس اليهود من مائة ألف نسمة ١٩٤٨م الى اكثر من خمسمائة ألف حالياً، مقابل مائة وعشرين ألفاً من العرب فقط.

هذا بالاضافة الى سلسلة الاجراءات التعسفية ضد السياسة والحضارة العربية والإسلامية وضد الانسان والاراضي والممتلكات ومعاهد العلم والمقدسات والتي تهدف الى تهويد القدس وطمس هويتها ومعالمها الاسلامية (٢).

القدس لنا

وهكذا يتبين لنا من خلال هذا السرد التاريخي الموجز للأحداث التي عاشتها مدينة القدس اننا - نحن العرب والمسلمين - اصحاب الحق وان القدس لنا وليست لأحد سوانا، وان المسلمين هم الوحيدون بعقيدتهم الصحيحة السوية التي تؤمن وتعترف بالأديان السماوية السابقة وانهم بتاريخهم الحافل بالتسامح والنبل مع غيرهم من اصحاب الديانات هم وحدهم المؤهلون لتحمل مسؤولية رعاية وإدارة مدينة القدس.

ولكن من المفارقات المأساوية الغربية التي تعيشها امتنا الآن ان يأتي من يقول ان القدس قدسنا لمجرد القدرة على سفك الدماء

باسم
دماء
الشهداء
التي
أريقت في
القدس
نقول: ان
القدس
لنا نحن
العرب
والمسلمين

ثانيهما: ان التاريخ كله -
الاسلامي وغير الاسلامي - برهن
على انه حين تقوم شبكة العلاقات
الاجتماعية على اساس الولاء الشامل
للفكرة فإن كل فرد في المجتمع يصبح
مقدسا ومحترماً سواء أكان حياً أم
ميتاً ومهما اختلفت آراؤه مع
الآخرين، ويوجه الصراع الى خارج
المجتمع وتتوحد الجهود وتثمر، وأما
حين تتشكل شبكة العلاقات
الاجتماعية طبقاً لمحاوِر الولاء الفردي
والعشائري والمذهبي والاقليمي، فإن
الانسان يصبح أرخص شيء في
داخل المجتمع وخارجة، ويدور
الصراع في داخل المجتمع نفسه
ويمزقه إلى شيع يذيق بعضها بأس
بعض (٤). هكذا كانت ملامح التغيير
ومظاهره ومراحله التي حدثت في
المجتمع الاسلامي سواء في المرحلة
التي مهدت للغزو الصليبي آنذاك او
المرحلة التي هيأت الامة لدفع هذا
الغزو، ومما لاشك فيه انها تقدم لنا
الدرس المفيد في محنتنا التي نواجهها
إزاء عوامل الضعف التي تعمل في
كياننا من الداخل، والاطار التي
تهددنا من الخارج وتبعد عنا
الحلول الاسطورية - كما استبعدنا
الافتعالات الاسطورية - وتضعنا
على طريق العودة الى القدس
بمعطيات موضوعية واقعية، ومن ثم
تعود القدس مدينة الحب.. والسلام..
كما كانت من قبل.. ■

الهوامش:

- ١- رجاء جاردوي: فلسطين أرض
الرسالات الإلهية ترجمة د. عبد الصبور
شاهين، دار التراث - القاهرة، ص ٢١١:٦١.
- ٢- روجي الخطيب: القدس والمدن
الفلسطينية تحت الحكم العسكري
الاسرائيلي، طبعة امانة القدس - ١٩٨٦م،
ص ١٠٩.
- ٣- خميس البكري: د. رشدي فكار في
حوار متواصل حول مشاكل العصر، مكتبة
وهبة - القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٤٤.
- ٤- د. ماجد عرسان الكيلاني: هكذا
ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت
القدس، الدار السعودية للنشر والتوزيع،
١٩٨٥م، ص ١٢:٩.

ولعله... ولعله...!!

وقد خلص الدكتور الكيلاني من
البحث في تفاصيل التغيير الحقيقي
الذي حدث في الفترة التي سبقت
انتصارات صلاح الدين، ونقل الامة
في ذلك الحين من حالة الاسترخاء
والتبلد السلبي الى المواجهة
الايجابية الى ان صلاح الدين لم
يكن في بدايته سوى خامسة من
خامات جيل جديد مر في عملية
تغيير غيرت مابأنفس القوم من
أفكار وتصورات وقيم وتقاليده
وعادات، ثم بواتهم أماكنهم التي
تتناسب مع استعدادات كل فرد
وقدراته النفسية والعقلية
والجسدية، فانعكست آثار هذا
التغيير على احوالهم السياسية
والاقتصادية والاجتماعية
العسكرية وسددت ممارساتهم
ووجهت نشاطاتهم.

والذين قادوا عملية التغيير هم
أناس عاشوا قسوة الأحداث
وتجرعوا مرارة التجارب والاطاء
والانحراف في الفكر والممارسات
العملية وذاقوا حلاوة الإصابة
وخلصوا من ذلك كله الى تغيير
مابأنفسهم اولاً ثم بلورة تصورات
معينة واستراتيجية خاصة انتهت
بهم الى وجوب تكامل الميادين
والتخصصات والى تضافر جميع
الهيئات والجماعات وبعد ذلك كله
مضوا في تنفيذ هذه الاستراتيجية
طبقاً لخطوات مرحلية متناسقة
مقدرة حتى انتهوا الى الخطوة
الاخيرة وهي إعلان التعبئة العامة
وبدء الجهاد العسكري.

وبعد ان حلل الدكتور الكيلاني
هذه الاستراتيجية مقارنة بغيرها من
استراتيجيات الاصلاح والتجديد
وصل الى استنتاجين:

اولهما: ان فترات القوة والمنعة في
التاريخ الاسلامي انما ولدت حين
تزواج عنصران هما: الاخلاص في
النية، والصواب في التفكير والعمل
فإن غاب احدهما أو كلاهما أو طلق
احدهما الآخر فلا فائدة من الجهود
التي تبذل والتضحيات التي تقوم.

سبقة تغيير جماعي يقوم به
«القوم» لا «الافراد» لما بالأنفس من
مفاهيم واتجاهات وان آثار هذا
التغيير تنعكس على مابالقوم من
أحوال سياسية واقتصادية
 واجتماعية وعسكرية في المجالين
الداخلي والخارجي بالقدر الذي
يحدث به التغيير المذكور..

ثانياً: ان هذا الفهم يصرف
الانظار بعيداً عن الامراض
الحقيقية التي تنخر في جسم الامة
من الداخل فتعزز فيها القابلية
للتخلف والهزيمة، ويشغلها
بالاعراض الخارجية الناجمة عن
تلك الامراض اي ان هذا الفهم يضع
العاملين امام خطوة من العمل
يستحيل انجازها لأن الامة
الضعيفة من الداخل يستحيل ان
تتغلب على الخطر من الخارج ولكن
الخطوة الممكنة في حالة الضعف
هي معالجة الضعف نفسه، فإذا
شفيت الامة من امراضها صارت
الخطوة المستحيلة ممكنة..

ثالثاً: ان هذا الفهم يفرز صورة
خاطئة قاتلة لدور كل القادة والامة
في تحمل المسؤوليات ومواجهة
التحديات، فهو فهم ينمي في نفوس
القادة روح الفردية والانفراد
بالتخطيط والتنفيذ ويزجهم في
صراع مع كل من يحاول المشاركة
في الرأي او العمل في الوقت الذي
لايستطيع هؤلاء القادة الانفراد في
الرأي أو العمل فينتهون إلى الفشل
والإحباط.

أما الامة فإن هذا الفهم يستبعد
دورها في المسؤولية ويطمس في
عقولها مفهوم المسؤولية الجماعية
ويشيع التواكل على القيادات
وحدها فمهما دعيت الى التضحية
والمشاركة أجاب لسان حالها:

اذهب انت وربك فقاتلا إنا هاهنا
قاعدون!! ومهما تتالت أمام عيونها
صور العجز والفشل والهزيمة
فإنها تظل متناقلة إلى الارض تنتظر
حدوث المعجزة وظهور القائد
المخلص.. وتتسامر في هويته
وشخصيته فلعله المهدي المنتظر

قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء ١١٤] وقال عز وجل ﴿وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ﴾ [النساء ١٢٨]. فهذه النصوص القرآنية دالة على فضل الصلح في كل شيء يقع فيه النزاع والتخاصم بين المسلمين. قال القاضي أبو الوليد ابن رشد: «وهذا عام في الدماء والأموال والأعراض وفي كل شيء يقع التداعي والاختلاف فيه بين المسلمين». (١)

الصلح في الأموال وأثره في إنهاء الخصومات في الفقه الإسلامي

تعريف الصلح

اتفقت كلمة الفقهاء على أن الصلح في الإصطلاح الشرعي «هو معاقدة يرتفع بها النزاع بين الخصوم، ويتوصل بها إلى الموافقة بين المختلفين». (٢) وإنما كان الصلح خيراً - كما جاء في التنزيل - لما يجلبه من عظيم المصالح، وما يدفعه من كثير المفساد، فبه تزول الخصومة بين المتنازعين بالتراضي، وتأتلف القلوب، وتصفو النفوس، وتطيب المشاعر، ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «ردوا الخصوم حتى يصطلحوا، فإن فصل القضاء يورث بينهم الضغائن». (٣) وأيضاً، فلما كان النزاع سبب الفساد والفشل، ورفع وقطعه بين المسلمين مطلوب شرعاً، كان الصلح من أفضل أعمال البر، لأنه وسيلة لذلك، والوسائل تأخذ حكم المقاصد، وقد روى أبو داود والترمذي وابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال، قال

الصلح هو
المعاقدة
التي يرتفع
بها النزاع
بين
الخصوم
ويتوصل
بها إلى
الموافقة

بقلم:

أ.د. فزیه حماد

رسوله الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟ قلنا بلى يا رسول الله. قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة. أما إني لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين». (٤) ومن هنا قال البهوتي: «الصلح من أكبر العقود فائدة، لما فيه من قطع النزاع والشقاق» (٥) ونص كثير من الفقهاء على أنه من نوافل الخير المرغب فيها والمندوب إليها.

وقال الإمام الزيلعي: الصلح أصله من الصلاح، وهو ضد الفساد، ومعناه دال على حسنة الذات، فكم من فساد انقلب به إلى الصلاح بحسنة، ولهذا أمر الله تعالى به عند حصول الفساد والفتن بقوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا

فأصلحوا بينهما﴾ [الحجرات ٩] وقال تعالى: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ﴾ [النساء ١٢٨]. قالوا: معناه جنس الصلح خير، ولا يعود إلى الصلح المذكور، لأنه خرج مخرج التعليل، والعللة لا تنقيد بمحل الحكم. فيعلم بهذا أن جميع أنواعه حسن، لأن فيه إطفاء الثائرة بين الناس، ورفع المنازعات والموبقات عنهم - وهي ضد المصالحة - وهي منهي عنها بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾، وفي ترك الصلح ذلك، لأن طلب المرء جمع ما يستحقه ربما يؤدي إلى الإنكار، ولا سيما عند الإعسار، وفيه فساد عظيم بعد الإنكار، فإن المدعي إذا أقام البيّنة تكثّر العداوة وتهيج الفتن بين المدعي والمدعى عليه والشهود والقاضي. (٦) والصلح يتنوع في النظر الشرعي بحسب مبناه وما يقوم عليه أو ما يفضي إليه نوعين:

وأطرافه إلى خمسة أقسام:
أحدهما: الصلح بين المسلمين
والكفار بعقد الذمة أو الهدنة أو الأمان.
والثاني: الصلح بين أهل العدل وأهل
البغي.

والثالث: الصلح بين الزوجين عند
خوف الشقاق بينهما:

والرابع: الصلح في المعاملات المالية
بين المتخاصمين في شأنها (١٥). وهو
موضوع هذه المقالة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين ■

الهوامش:

- (١) المقدمات الممهدة ٥١٥/٢
- (٢) تبين الحقائق ٢٩/٥، البحر الرائق
- (٣) ٢٥٥/٧، نهاية المحتاج ٣٧١/٤، روضة
- الطالبين ١٩٣/٤، الفتاوى الهندية
- (٤) ٢٢٨/٤، أسنى المطالب ٢١٤/٢، المغني
- لابن قدامة ٥/٧، شرح منتهى الإدارات
- (٥) ٢٦٠/٢، كشف القناع ٣٧٨/٣
- (٦) بدائع الصنائع ١٣/٧
- (٧) شرح السنة للبغي ١١٦/١٣
- (٨) كشف القناع ٣٧٨/٣، شرح منتهى
- الإدارات ٢٦٠/٢
- (٩) تبين الحقائق ٢٩/٥
- (١٠) إعلام الموقعين ١/١٠٨، ١/١٠٩، وانظر
- مغني المحتاج ١٧٧/٢
- (١١) الهداية في تخريج أحاديث بداية
- المجتهد ٩٠/٨، وانظر عارضة الاحوذى
- (١٢) ١٠٤/٦، ونيل الاوطار ٥/٢٥٥
- (١٣) إعلام الموقعين ١/١٠٩
- (١٤) بدائع الصنائع ١٣/٧
- (١٥) القوانين الفقهية ص ٣٤٢
- (١٦) المبسوط ١٣٦/٢٠، وهو رأي القاضي
- أبي الوليد ابن رشد كما في المقدمات
- الممهدة ٥١٧/٢، وانظر ما جاء في قرة
- عيون الأخبار ٢/٢٥٦، والدر المنقنى
- ٣٠٧/٢
- (١٧) معين الحكام ص ١٥٣
- (١٨) المغني لابن قدامة ٥/٧، فتح الباري
- (١٩) ٢٩٨/٥، كشف القناع ٣٧٨/٢، أسنى
- المطالب ٢/٢١٤، المبدع ٢٧٨/٤، مغني
- المحتاج ١٧٧/٢، شرح منتهى الإرادات
- ٢٦٠/٢

الشرع، وإن لم يطمع منهم فلا يرد لهم
إليه، بل ينفذ القضاء فيهم، لأنه لا
فائدة في الرد. (١٠)

حكم الصلح

وقال ابن جزى في «القوانين
الفقهية»: الإصلاح بين الناس مندوب.
ولابأس أن يشير الحاكم بالصلح على
الخصوم، ولا يجبرهم عليه، ولا يلح
فيه إلحاحاً يشبه الإلزام، وإنما يندبهم
إلى الصلح ما لم يبين له أن الحق
لأحدهما، فإن تبين له أنفذ الحكم
لصالح الحق (١١).

وقد أوضح هذا المعنى الإمام
السرخسي بقوله: لا ينبغي للقاضي أن
يعجل بالحكم، وإنه مندوب إليه أن يرد
الخصوم ليصطلحوا على شيء،
ويدعوهم لذلك، فالفصل بطريق
الصلح يكون أقرب إلى بقاء المودة
والتحرز من النفرة بين المسلمين، ولكن
هذا قبل أن يستبين له وجه القضاء.

أما بعد استبانه وجه القضاء، فلا
يفعله إلا برضا الخصمين، ولا يفعله إلا
مرة أو مرتين، لما في الإطالة من الإضرار
بمن ثبت له الحق في تأخير حقه، ولأن
ذلك يجر إلى تهمة الميل إلى أحد
الخصمين (١٢).

وفي «معين الحكام» للطرابلسي:
إذا خشي القاضي من تفاقم الأمر
بين المتخاصمين أو كانا من أهل
الفضل أو بينهما صلة رحم أمرهما
بالصلح (١٣).

وقال بعض الفقهاء: إنما يجوز
للقاضي أن يأمر بالصلح إذا تقاربت
الحجتان بين الخصمين، ولو كان أحد
الخصمين ألح بحجته من الآخر، أو
تكون الدعوى في أمور قد ديسست
وتقادمات وتشابهت، أما إذا تبين
للقاضي الظالم من المظلوم، فلا يسعه
من الله إلا فصل القضاء (٢٤).

أقسام الصلح

تحسن الإشارة إلى أن الفقهاء
قسموا الصلح بحسب موضوعه

(أحدهما) صلح عدل جائز: وهو ما
كان مبناه رضى الله سبحانه ورضى
الخصمين، وأساسه العلم والعدل،
فيكون المصالح عالماً بالوقائع، عارفاً
بالواجب، قاصداً للعدل، كما قال تعالى
﴿فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ [الحجرات ٩].

(والثاني) صلح جائز مردود: وهو
الذي يحل الحرام أو يحرم الحلال،
كالصلح الذي يتضمن أكل الربا أو
إسقاط الواجب أو ظلم ثالث، وكما في
الإصلاح بين القوي الظالم والخصم
الضعيف المظلوم بما يرضي المقتدر
صاحب الجاه، ويكون له فيه الحظ،
بينما يقع الإغماض والحيث فيه على
الضعيف. (٧) وذلك لما روى أبو داود
وابن حبان وأحمد والبيهقي عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال: «الصلح جائز بين
المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم
حلالاً». (٨)

وقد جاء في «إعلام الموقعين» لابن
قيم الجوزية: «إن الصلح الذي يحل
الحرام ويحرم الحلال كالصلح الذي
يتضمن تحريم بضع حلال، أو إحلال
بضع حرام، أو إرقاق حر، أو نقل
نسب أو ولاء عن محل إلى محل، أو أكل
ربا، أو إسقاط واجب، أو تعطيل حد،
أو ظلم ثالث، وما أشبه ذلك، فكل هذا
صلح جائز مردود». (٩)

وقد طرح الفقهاء في هذا المقام قضية
مهمة، وهي مسألة رد القاضي
الخصوم إلى الصلح من غير إنفاذ
القضاء بينهم، وقدموا فيها فقهاً حسناً
ونظراً وجيهاً ورأياً سديداً. فقال
الكاساني في «البدائع»: لا بأس
بالقاضي أن يرد الخصوم إلى الصلح إن
طمع منهم ذلك، لقوله تعالى:
﴿والصلح خير﴾ حيث دل على أن الرد
للصلح رد للخير، ولقول عمر رضي الله
عنه: «ردوا الخصوم حتى يصطلحوا»،
فإن فصل القضاء يورث بينهم
الضغائن حيث ندب رضى الله عنه
القضاة إلى الصلح، ونبه على المعنى،
وهو حصول المقصود من غير ضغينة.
ولكن لا يزيد على مرة أو مرتين، فإن
اصطالحا، وإلا قضى بينهما بما يوجب

المسرح الإسلامي

بين ماهية الدور.. وضرورة التواجد

من قاموا بالعمل على خشبة المسرح...
ولقد مر المسرح بكثير من التغيرات،
وتطور تطوراً كبيراً منذ أن ظهرت
بعض الأعمال الدرامية أيام الإغريق
وظهرت بواكير العمل المسرحي
الدرامي في احتفالاتهم والأعياد
الديونيزية والتي كانوا يقيمونها
تكريماً لـ «ديونيزوس»..

غياب المسرح في صدر الإسلام

ولكن لماذا لم يعرف الإسلام بعد
ظهوره في الجزيرة العربية الفن
المسرحي؟

أشاع البعض - في اجتهادات فردية -
أن روح الإسلام وطبيعته وتصوره
تتعارض مع الدراما عموماً
والتراجيديا على وجه الخصوص...
وقد ورد ذلك عن الدكتور محمد
مندور في أن الدين الإسلامي قد حال
دون ترجمة المسرح الإغريقي القائم
على الوثنية وآلهتها وأساطيرها إلى
العربية..

ونحن إذ نتفق مع هذا الرأي في أن
هناك تعارضاً حقيقياً بين التصور
الإسلامي وتلك المعتقدات الوثنية من
تعدد في الآلهة وما يصاحب ذلك من

بقلم:
د. سمير أحمد الكفراوي

فإنه لا يتعارض - ولا يتسنى له
ذلك - مع الفطرة الإنسانية..

﴿فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبدل لخلق الله..﴾ (٢)

وإذا كان الفن المسرحي هو الفن
الذي تلتقي عنده جميع الفنون،
وهو الذي تلتقي فيه الطبيعة
الثنائية للدافع الذي يدفعنا إلى
التعبير المسرحي، وقد يكون هذا
الدافع إلهياً أو إنسانياً، دينياً أو
اجتماعياً.. (٣)

فلا أظنني في حاجة إلى توضيح
لماهية المسرح الإسلامي وضرورة
تواجده.. ذلك أن المسرح يضم في
طياته كل الفنون مجتمعة، وهو
الفن الأعظم في التأثير والأسرع في
توصيل الفكرة وهو فن في هذه
الناحية يملك الخاصية المتفردة في
تحويل الفكرة إلى حدث إنساني
يراه المتلقي بعينه ويحيا فيه
بجسده وروحه ويخرج منه وقد
رسخ في عقله أن ما رآه ليس بالأمر
الخيالي وإنما هو في طاقته وحدود
إمكاناته كما كان في حدود إمكانات

الفن - في أشكاله المختلفة - هو
محاولة البشر لتصوير الإيقاع الذي
الذي يتلقونه في حسم من حقائق
الوجود، في صورة جميلة موحية
ومؤثرة.

والإسلام يملك نفس المحاولة
ولكن من خلال شموله وتكامله
واتساقه في تصوره ذلك التصور
الذي يسع الكون والحياة، ويحدث
ذلك التوازن الروحي داخل النفس
البشرية بينها وبين ماديات الحياة
المتقلبة.

والفن الإسلامي - في عمومه -
يدعو إلى الحق والجمال... فالجمال
حقيقة في هذا الكون، والحق هو ذروة
الجمال ومن هنا يلتقيان في القمة
التي تلتقي عندها كل حقائق
الوجود.. (١)

ماهية المسرح

وهو إذ يمثل حلقة الوصل بين
مشاعر الإنسان وماديات الحياة
فإنه ينظر إليها على أنها جزء منه
يتأثر بها ويؤثر فيها.. وطالما حافظ
الفن الإسلامي على تصوره الشامل
الذي أملاه عليه منهج الإسلام في
التعامل الأمثل مع النفس البشرية

الفن
الإسلامي
يدعو إلى
الحق
والجمال
الذين
يلتقيان في
القمة التي
تلتقي
عندها كل
حقائق
الوجود

إذا كان
الفن
الإسلامي
بإستطاعته
أن يقدم
الموعظة
لأفراد
الصف
الإسلامي
فإن المسرح
يمثل
الطريق
الأمثل
لتوصيل
تلك
الموعظة

ومعالجة درامية نافعة ومؤثرة..

ضرورة التواجد

والآن يأتي دور السؤال عن ضرورة تواجد المسرح الإسلامي.. فنحن إذا كنا سلمنا بأهمية دور المسرح كفن من الفنون في حياة الأمم، وكيف أنه يعد من أهم وسائل التربية والتوجيه في كل المجتمعات، لما يمتلكه من أدوات فنية معبرة ومؤثرة، نوقن بأهمية أسلمة المسرح من حيث الحاجة إليه في نشر الدعوة خارج محيط المجتمع الإسلامي، أو إصلاح ما يطرأ على المجتمع الإسلامي من آفات يمكن تداركها في مراحلها المتقدمة.. وفي وقتنا الحالي تطور الفن المسرحي كتابة وتمثيلاً وإخراجاً، وأصبح المسرح العالمي يذخر بالعديد من الأعمال الجيدة التي أثرت في المجتمع الإنساني ككل.. ومع هذا التطور السريع والعميق تزداد كل يوم الحاجة الماسة إلى تواجد المسرح الإسلامي وذلك - كما نراه - يرجع إلى سببين هامين:

أولهما: أن المسرح - في عمومه - يمثل وسيلة مهمة ونافعة من وسائل التوجيه والتربية وهي وسائل لا غنى للمجتمع الإسلامي عنها سواء في تربية أبنائه أو دعوة الآخرين إلى بوثقته...

ثانيهما: أن المسرح بات من أهم الأسلحة التي يستخدمها أعداء الصحوة الإسلامية للقضاء على مفاهيم الإسلام في نفوس أبنائه، ولحاولة طمس معالمه عن غير المسلمين، ومن ثم كانت الحاجة ماسة إلى تواجد المسرح الإسلامي بتصوره الشامل والمتكامل كمحاولة لرد كل هذه الفتن في مهدها.. ■

الهوامش:

- (١) منهج الفن الإسلامي.. محمد قطب
- (٢) الروم.. الآية ٣٠
- (٣) فنون الأدب... جلال العشري
- (٤) نفس المصدر ١

وللإجابة عن هذا التساؤل نذكر ما أورده الأستاذ: زكي طليمات في قوله: إن عدم ظهور المرأة على خشبة المسرح لم يكن عقبة تمنع الفن الإسلامي، فلقد ظل الإغريق يستخدمون ممثلاً ذكراً لكي يقوم بالأدوار النسائية على المسرح منذ فجر الدراما الإغريقية، ولم يسمح للمرأة بالظهور على خشبة المسرح أثناء عصور الدراما في كل بقاع أوروبا حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي...

ولعل استقراءنا للتاريخ المسرحي يكشف لنا أن أول مرة ظهرت فيها المرأة على المسرح كان في فرنسا عام ١٤٦٧ ميلادي حينما أدت دور الفرنسية «كاترين» وكذلك في إنجلترا في عهد الملكة اليزابيث عندما قامت بدور «ديدمونة» في مسرحية «شكسبير» «عطيل».

وإننا - وبعد هذه الحقائق - نوجز رأينا في أن الإسلام قد كفل للمجتمع الإسلامي حمايته مما أودعه الله فيه من رغبات عارمة ربما تفتك به فأمره بغض بصره وحفظ فرجه عما حرمة الله عليه ضماناً لصحة المجتمع وسلامته، ومن ثم لا يكون مباحاً ولا جائزاً أن تعطي امرأة خشبة المسرح لتؤدي دوراً إباحياً كان أم عفيفاً وهذا من تكريم الإسلام للمرأة، وحفظه لها وللرجل عن مواطن الفتنة ودروب الهلاك...

وقد اعتراني في فترة من فترات العقل تصور إجازة اشتراك المرأة في العمل المسرحي حين تكون من القواعد اللائي ليس لهن بالرجال حاجة وليس للرجال بهن حاجة ولا سيما في أداء أدوار الأم العجوز أو الجدة الشمطاء، ولكن الخوف - من أن تكون هذه الفكرة مدخلا إلى مزيد من التنازلات - هو الذي جعلني أتحفظ عليها بل وأهمل التفكير فيها.. وكم هي كثرة المسرحيات التي قدمتها الصحوة الإسلامية منذ عشرات السنين والتي استعانت بأدوار المرأة دون ظهورها على المسرح وكانت رؤى ناجحة،

إشراك بالله وانتقاء لعقيدة التوحيد التي جاء بها الإسلام إلا أننا - في ذات الوقت - نقر بأن الإسلام لم يجد تعارضاً بينه وبين الفلسفة اليونانية في كثير من مناحيها خاصة حين استعان العلماء المسلمون بالمنطق - وهو فلسفة إغريقية - في تأييد الإسلام بحجج عقلية وفي الرد على المبتدعة الفاسقين في الاعتقاد والتصور عن أهل السلف والسنة... ولذلك نرى - كما يرى الكثيرون من المعتدلين - أن عدم ظهور الفن المسرحي في صدر الإسلام لم يكن له علاقة بالتحريم الديني أو التدهور الثقافي وإنما كان امتداداً لعدم التعرف إلى هذا الفن في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام...

وإذا كان الفن الإسلامي بإستطاعته - بل وواجبه - أن يقدم الموعظة لأفراد الصف الإسلامي على صورة ترضى عنها نفوسهم فتحسن استقبالها والانفعال بها.. فتخرج رغباتها وعاداتها من طور طينتها حيث الخلود إلى الأرض إلى طور الروحانية والتسامي حيث الأخلاق والمثل.. فإن المسرح يمثل الطريق الأمثل لتوصيل تلك الموعظة فيما ترنو إليه من فهم صحيح لأمر الحياة أو توضيح جلي لفكرة من الأفكار.. للوصول بالإنسان إلى النموذج الصالح الذي «يعيش بأقصى طاقته في عالم الواقع، ويحاول في الوقت ذاته أن يحقق المثال والانفصال في نفسه ولا في عالمه بين الواقع والمثال...» ٤

مشاركة المرأة في العمل المسرحي

ولعل من أهم الأطروحات التي تطرح في العصر الحديث عندما تتناول قضية «أسلمة المسرح» إمكانية مشاركة المرأة في العمل المسرحي بظهورها على خشبة المسرح.. فهل يسمح الإسلام بذلك، ويدخله في نطاق الجائز الضروري؟

الحب لله وفي الله

امرىء لنفسه فمن للجائع والعاري
والعاني؟
فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«خير الأصحاب عند الله خيرهم
لصاحبه، وخير الجيران عند الله
خيرهم لجاره» رواه الترمذي وابن
خزيمة والحاكم. وإذا جد الجد،
وكشف الهول عن ساقه يوم القيامة
فإن السؤال عن المتحابين في الله يقرع
سمع الخلائق. فعن أبي هريرة رضي
الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «إن الله يقول: أين
المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي
يوم لا ظل إلا ظلي» رواه مسلم.

المؤمن الحق

والمؤمن الحق يغالي بدينه أن يحب
ويبغض لغير الله، فكل مطلوب سوى
الإيمان فإن، لأنه دنيا مؤثرة فعن أبي
أمامة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب
الله، وأبغض الله، وأعطى الله، ومنع لله
فقد استكمل الإيمان» رواه أبو داود.
والحب في الله يلحق المحب
بالمحبيب فعن أنس رضي الله عنه أن
رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «متى الساعة؟» قال: وما
أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أنني أحب
الله ورسوله. قال، أنت مع من أحببت،
قال أنس، فما فرحنا بشيء فرحنا
بقول النبي صلى الله عليه وسلم، أنت
مع من أحببت. قال أنس، فأنا أحب
النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر
وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي
إياهم» متفق عليه. فأما تحابب
المصلحة فليس حبا، لأنه يدور معها
حيثما دارت. وساعتها لا يكون شيء
لله، إنه خلق تجاري يحسب فيه كل
شيء بحساب الربح والخسارة.
وشعار المتخلفين به «كسبني أكسبك
ونفعني أنفعك» وصحبة المنافع
مبتوتة، وهي بلا ضمير، مودتها لا
تدوم، يغلب على أهلها الغش والخداع
وكفران الصديق، وهجر الخليل،
وانظر إلى هذا الشاعر المتشائم ماذا
يقول:

ما في زمانك من ترجو مودته
ولا صديق إذا جاز الزمان وفا

بقلم:

د. محمد محمود مقولي

إذ سمعتموه ظن المؤمنون
والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا
هذا إفاك مبين» [النور: ١٢].

وإن من لوازم الحب في الله
التأزر والمناصرة والتناصر، فكما
يتحامى النبات في بعضه بعضاً،
يجب على الأخوة في الله أن يحامي
بعضهم عن بعض. قال تعالى:

﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع
أخرج شطأه فآزره فاستغلظ،
فاستوى على سوقه﴾ [الفتح:
٢٩].

ذاك خلق الأبرار وأهل الإيثار.
وقد قال مهيار الديلمي:

ورب أخ قصي العرق فيه سلوا

عن أخيك من الولاء
وهؤلاء هم المظللون بظل الله
وهم خير الناس، وهم الذين حقت
لهم محبة الله، وهم الذين يغبطهم
الأنبياء والشهداء يوم القيامة
بمنزلتهم عند الله، وهم الذين
استكملوا الإيمان، بذلك كله نطق
الأحاديث النبوية، وهي تشير إلى
مكانتهم، وترغب في الاقتداء بهم،
حتى لا تسود الدنيا المؤثرة
والمصلحة الذاتية، وتنتشر الأنانية
البغيضة، فهذا مما يمزق
المجتمعات، ويزرع اليأس من
المسلم في قلب أخيه، وإذا عاش كل

من القيم النادرة والشيم المفتقدة
والخلال التي وصى بها الإسلام
ووعد أصحابها بالثواب الجزيل
خليقة الحب في الله. والحب في الله أن
يحب المسلم أخاه لذاته. لا لدنيا
يصيبها من ورائه، ولا لامرأة يبغى
زواجها، أو منصب يرجو نواله، وهذا
لا يكون إلا حيث يوجد الدين في
المحبيب في الله، فالمحب يرى من
أخيه اعتقاداً راسخاً، أو اجتهداً في
العبادة، أو عفة في طعمة، أو حسن
خليفة.

ولهذا يحبه، فيكون دائماً قريباً
منه، ينصره إذا حارب، ويشد أزره
إذا طورد ويثبت له حقه إذا ضيع،
ويحفظ غيبه إذا غاب، ويستتر عليه
إذا هفا، ويعفو عنه إذا أساء، وإن
استعان به أعانه، أو استقرضه
أقرضه، كما قيل:

إن أخاك الحق من كان معك

ومن يضر نفسه لينفك

ومن إذا ريب الزمان صدك

شئت فيك شمله ليجمعك

الحب والإيمان

والحب في الله يوجد حين يسيطر
الإيمان على القلوب، ويتمكن اليقين
بأن ما كان للمرء سوف يأتيه،
ويومها يحس المسلم بأن نفس أخيه
هي نفسه، وأولاده بمنزلة أولاده،
وعرضه كعرضه. إن أؤذي أخوه ناله
شيء من أذاه، وإن ثلم عرضه ناله من
الثلمة مانال أخاه، قال تعالى: ﴿لولا

الحب في
الله يكون
عندما
يسيطر
الإيمان على
القلوب
ويتمكن
اليقين منه

التحاب
في غير الله
مودته لا
تدوم
ويغلب
على أهله
الغش
والخداع
ونهايته
الهجران

شر الإخوان

فقد قيل: شر الإخوان الواصل في الرخاء، الخاذل عند الشدة. ولئن تاق الناس إلى دنيا يصيبها بعضهم من بعض، فإن أصحاب البصائر يتوقون إلى أخ صدوق الحب في الله، لأن النعمة في صدق آخرته أجل من شتى النعم الدنيوية. قال معاوية رضي الله عنه نكحت النساء... وأكلت الطعام حتى لا أجد ما استمرته، وشربت الأشرطة، حتى رجعت إلى الماء وركبت المطايا حتى اخترت نعلي، ولبست الثياب حتى اخترت البياض، فما بقي من اللذات ما تتوق إليه نفسي إلا محادثة أخ كريم.

ونعود بالله مرة أخرى ممن لا يغفرون لك زلة، ولا يقللون عثرة، ولا يسترون عورة، ومن قديم شكى سلفنا قلة الخل الوفي. قال أبو الدرداء: (كان الناس ورقاً لا شوك فيه، فصاروا شوكاً لا ورق فيه) وقال جعفر الصادق لبعض إخوانه: (أقل من معرفة الناس، وأنكر من عرفت منهم، وإن كان لك مائة صديق فاطرح تسعة وتسعين، وكن من الواحد على حذر).

ومن كثرة شيوع الغدر قال جعفر الصادق ما قال. وهذا في زمانه، فكيف لو عاش زماننا، إنه لو عاشه لردد قول القائل:

سمعنا بالصديق ولا نراه

على التحقيق يوجد في الأنام وأحسبه محالاً نمقوه

لي وجه المجاز من الكلام ولو تساءلنا عن العلاج لجاءنا الجواب: إنه الثقة بوعده الله في الرزق والنفع والضر والحياة والموت والعيش بآيات كتابه التي توصي بأن يوالي المسلم أخاه، لأنه سبيل الوصول إلى رحمة الله.

قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[التوبة: ٧١]

وقد قيل في الحاجة إلى التأخي في الله. وما المرء إلا بإخوانه

كما يقبض الكف بالمعصم ولا خير في الكف مقطوعة

لا خير في الساعد الأجذم ومن ذا الذي يقدر على العيش بدون أخ وفي يعينه على حوادث الزمان، ونوائب الدهر، ويكون معه في سرائره وضرائره. يقول الإمام علي رضي الله عنه:

عليك باخوان الصفاء فإنهم

عماد إذا استنجذتهم وظهور وإن قليلاً ألف خل وصاحب

وإن عدوا واحداً لكثير وقد حدد سلفنا في آدابهم بعضاً

من شيم الأخ المحبوب في الله، وهي كلها ليست للدنيا. سئل ابن السماك:

أي الإخوان أحق ببقاء المودة. فقال:

الوافر دينه، الوافي عقله، الذي لا يملك على القرب، ولا ينسأك على البعد. إن دنوت منه داناك، وإن بعدت عنه راعاك، وإن استعنت به عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله.

فهذه خلال التسع مفتقدة لدى أهل الدنيا. فهل عدم من لا يرغب في العمل لله. فيداري من أخيه ما انكشف، ويجبر منه ما انكسر، وقديما تحسر الشاعر على واحد من هذه الزمرة، فقال:

من لي بإنسان إذا أغضبته

وجهلته كان الحلم رد جوابه

وإذا صبوت إلى المدام شربت من

أخلاقه وسكرت من آدابه

وتراه يصغي للحديث بسمعه

وبقلبه ولعله أدري به

ونعوذ بالله من إخوان سوء،

ورفقاء شر. إذا لم يجدوا عيباً

ابتدعوا لك عيباً. إذا وجدوا خيراً

ستروه، وإذا رأوا شراً نشروه. وقد

قيل لخالد بن صفوان: أي إخوانك

أحب إليك؟

قال: الذي يسد خلتي، ويغفر

زلتي، ويقل عثرتي. ولن يكون ذلك

إلا بأخوة صادقة وإيمان يعلو على

المصلحة، ويمحو الريب، أما محبك

في النعماء، ومبغضك في الضراء فلا

تأس عليه.

فعش فريدا ولا تركزن إلى أحد
إني نصحتك فيما قلته وكفى
وانظر إلى صرخة مهيار فلا تغررك
السنة رطاب بطائنهم أكباد صوادي
وعش إما قرين أخ وفي
أمين الغيب أو عيش الوحاد
فإني بعد تجربتي لأمرني
أنست ولا أغشك بأنفرادي
وحين ينذر الحب لله، وتشيع
العزلة، ويغرس الإحباط. هل يصبح
المجتمع مجتمعاً؟ إنه أصلاً تجمع
أناس ليعمروا وطناً، وينشئوا
حضارة، والمحيطون المتفردون لا
ينشئون مجتمعاً ولا يشيدون
حضارة.

الحب للمصلحة

ويوم أن لا يكون ود إلا لدينا، ولا تعارف إلا لمصلحة تتقطع الأواصر، ولا يقيم الأفراد وزناً لأثر الحب في الله في إذاعة الخير، وأثر البغض في الله في منع إشاعة الشر. يومذاك تختلط على الناس نوازع الحب والبغض، حيث تفسد النوايا، وتشيع الأنانية، وتنعدم المروءة، ويندر الإيثار، يقول عمر رضي الله عنه. إنا كنا نعرفكم إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، وإذ ينزل الوحي، وإذ ينبئنا الله من أخباركم، ألا وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انطلق به، وانقطع الوحي، وإنما نعرفكم بما ن خبركم، ألا من أظهر منكم لنا خيراً ظننا به خيراً، وأحببناه عليه. ومن أظهر منكم شراً ظننا به شراً، وأبغضناه عليه. سرائركم بينكم وبين ربكم.

إن تألف القلوب نعمة، وتنافرها نقمة، نعمة امتن الله بها علينا في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾. [آل عمران: ١٠٣] هذا في الدنيا فأما في الآخرة فهم على سرر متقابلين وهو نقمة تبعد قوة الأمة، وتفرق جمعها، وتوهن عافيتها، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. [الأنفال: ٤٦]

مؤلف هذا الكتاب هو أ.د/ سعيد اسماعيل علي -رئيس رابطة التربية الحديثة بمصر، وهو استاذ أصول التربية بجامعة عين شمس. أسس واشرف على اقسام اصول التربية بجامعة عين شمس، والازهر، والقازيق، وقناة السويس عدة سنوات. اصدر عشرات الكتب التي كان لها دوي وقت صدورها. واشرف على العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه، ويعد واحدا من ابرز الكتاب المهتمين بقضايا التربية الاسلامية. وهذا الكتاب أحدث اصدار للمؤلف ويضم ست دراسات كان المؤلف قد قدمها الى ندوات ومؤتمرات انعقدت في اماكن مختلفة من الوطن العربي. وفيما يلي عرض موجز لهذه الدراسات:

رؤية إسلامية لقضايا تربوية

وظائف المعرفة:

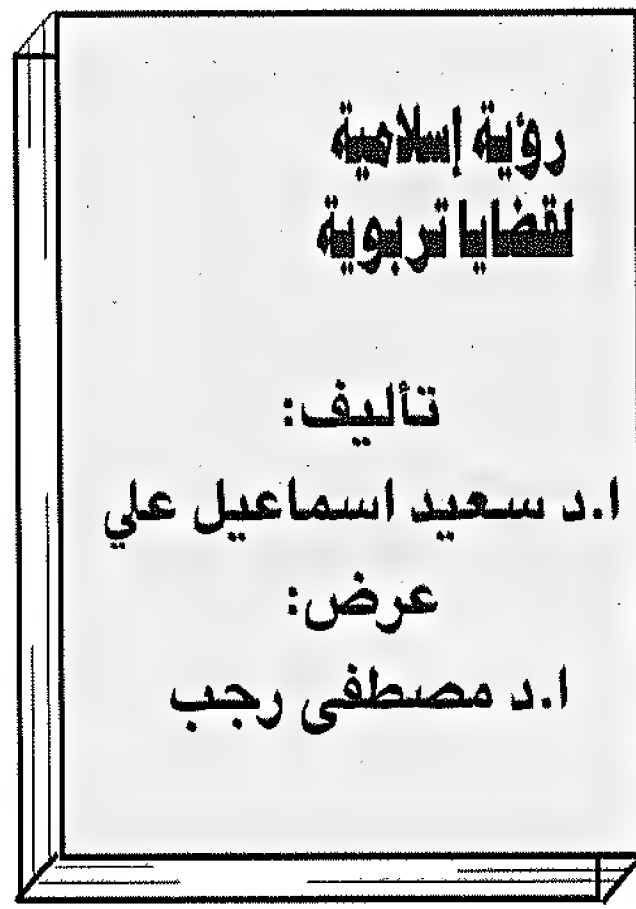
اوضح الكاتب كيف ان القرآن الكريم يجعل للمعرفة هدفاً اسمى من الحياة الدنيا، حيث جعل فائدة المعرفة في تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة. مراتب المعرفة: ذكر الكاتب ان فلاسفة الاسلام فرقوا بين مرتبتين رئيسيتين من مراتب المعرفة، الاولى هي المعرفة اليقينية والثانية هي المعرفة غير اليقينية وداخل كل مرتبة هناك مستويات متدرجة.

اجتماعية المعرفة: ربط الفكر الاسلامي بين المعرفة والعمل مما يكسب المعرفة طابعاً اجتماعياً مهماً، ومن الثابت لدى المسلمين أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان وقد أشار الكاتب إلى ان الافكار التي افرزها العقل البشري العربي والإسلامي عبر مسيرة التاريخ قد تأثرت إلى حد كبير بظروف الزمان والمكان.

المضمون الاخلاقي للمعرفة: اشار الكاتب الى أن الفكر العربي الاسلامي قد حرص على ان تكون المعرفة شرطاً اساسياً من شروط الواجب الاخلاقي. كما شدد الامام الغزالي على الجانب الاخلاقي عند حديثه عن ارتباط العلم بالعمل وذلك أن العمل الذي يقصده هنا هو السلوك الاخلاقي.

عالمية المعرفة:

وقال الكاتب: انه على الرغم من ان



الاسلام وهما: أ- المصدر الالهي ب- المصدر البشري.

أنواع المعرفة: إن ميادين المعرفة يصعب حصرها وقد ذكر الكاتب بعض محاولات تصنيف العلوم، وقال بأن أولى هذه المحاولات هي محاولة الكندي، الذي قسم العلوم الى قسمين أساسيين هما: علوم فلسفية وأخرى دينية، وقد قسم الخوارزمي العلوم إلى علوم شرعية، وعلوم فلسفية. في حين قسم الفارابي العلوم الى خمسة أقسام هي:

- ١- علوم اللسان
- ٢- علوم المنطق
- ٣- الرياضيات
- ٤- العلم الطبيعي والالهي
- ٥- العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام

الدراسة الاولى

موقف التربية الإسلامية من قضية المعرفة

بدأ الكتاب في هذه الدراسة بتعريف المعرفة على أنها «ادراك الشيء بتفكير، وتدبر لاثره، وهي أخص من العلم» ثم اتبع ذلك بتوضيح الفرق بين العلم والمعرفة من حيث اللفظ والمعنى علماً بأن هذه الدراسة قدمت لمشروع الفكر التربوي العربي الاسلامي بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تونس عام ١٩٨٧م.

امكان المعرفة وحدودها وتسائل الكاتب: هل قدرة الإنسان على المعرفة محدودة بحدود معينة أم هي مطلقة؟ ثم اشار إلى آراء كل من اصحاب مذهب الشك واليقين، ثم تعرض الكاتب للموقف العربي الاسلامي من قضية المعرفة وذلك من خلال دراسة بعض الآيات القرآنية.

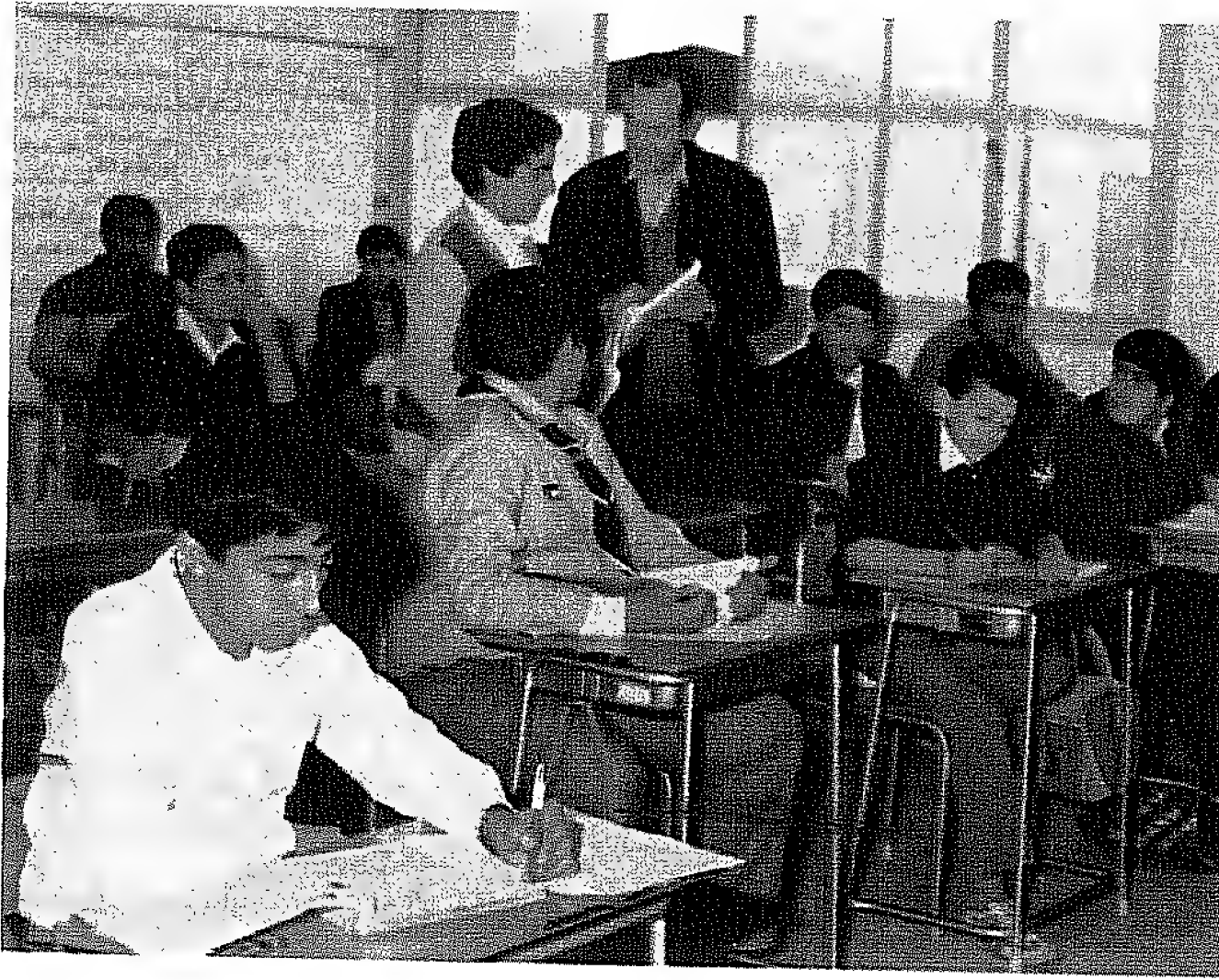
وانتهى الكاتب إلى أن الاسلام يطلب من الفرد ألا يكتفي بتحصيل المعرفة وانما لابد له من أن يعلمها غيره حتى تعم الفائدة.

مصادر المعرفة:

ذكر المؤلف ان هناك مصدرين للمعرفة يؤكدهما جمهور مفكري

الإسلام
يطلب من
الفرد ألا
يكتفي
بتحصيل
المعرفة بل
يجب أن
يعلّمها
غيره

الفكر
الإسلامي
يربط بين
المعرفة
والعمل مما
يكسب
المعرفة
طابعاً
اجتماعياً
مهماً



المعرفة عند مفكري الاسلام تحمل طابعاً خاصاً الا انها فتحت أبوابها من ناحيتين: الاستفادة مما لدى الآخرين، وإفادة الآخرين مما لديها. وقد اشارت الحضارة الاسلامية الى ضرورة الاستفادة من علم الآخرين حتى ولو كانوا غير مسلمين.

قضايا المعرفة والحقيقة: ان الهدف الاساسي للمعرفة على وجه العموم هو الوصول الى الحقيقة وهناك معرفة توصل الانسان الى الحقيقة سماها الفلاسفة المعرفة اليقينية وأخرى لاتوصل الى الحقيقة وهي المعرفة غير اليقينية، مع مراعاة مبدأ نسبية الحقيقة.

الدراسة الثانية

الدولة الإسلامية والتعليم

وقد تناول الكاتب عدة نقاط هي:
١- مكانة الدولة في النظام الاسلامي: ان تعاليم الاسلام قد شملت أمور الدين وأمور الدنيا لذلك كان لابد لهذه التعاليم من دولة تحميها بالوسائل التي تملكها من قانونية وتنظيمية وعسكرية. وقد تعددت كتابات المفكرين العرب والاسلاميين في اثبات اهمية الدولة في الاسلام، فمن الكتاب من قال بأن الامامة وجبت بالعقل ومنهم من قال بأنها وجبت بالشرع.

ولابد من توافر ثلاثة عناصر في الجماعة السياسية حتى نطلق عليها لفظ دولة وهذه العناصر هي: ١- الشعب ٢- الارض ٣- السلطة السياسية.

وقد توفرت هذه الشروط للمسلمين بعد الهجرة الى المدينة، لذلك فان هجرة الرسول (ﷺ) الى المدينة كانت نقطة البداية لتأسيس الدولة الاسلامية.

٢- الوظيفة التربوية للدولة في الاسلام: ان مهمة الدولة بالنسبة للمجتمع هي مهمة المربي بالنسبة للفرد، وقد لخص الكاتب الوظائف التي نيطة بالدولة الاسلامية في الاتي:

١- العدل من الحكام

٢- المشورة بين الحكام والمحكومين.

٣- التعمير.

٣- ضرورة العلم والتعليم للدولة: ان جميع فقهاء الإسلام يتشددون في اشتراط صفة العلم والمعرفة في الخليفة الحاكم، وانه على الحاكم ان يكرم أهل العلم في الدولة، ولا ينبغي ان يقتصر علم الامام على الاحكام الشرعية بل يجب ان يكون الامام ذا دراية واسعة بكل فن من الفنون وبكل علم من العلوم، والمراد هو العلم الاجمالي وليس العلم المتخصص.

٤- تشجيع الخلفاء والامراء للعلم: نوه الكاتب الى ان الامويين قد فتحوا أبوابهم للشعراء والخطباء ولم يفعلوا شيئاً من ذلك للعلماء والفلاسفة، ثم تحدث الكاتب عن فضل بعض الخلفاء في مجال العلم ومن هؤلاء: الخليفة المأمون، سيف الدولة، عضد الدولة، ابن العميد كما كان للخلفاء الفاطميين ميل شديد للعلم والعلماء.

٥- جهود الدولة في نشر التعليم: يمتاز النموذج الاسلامي في نشر التعليم بأنه نموذج يمتزج فيه الجهد الرسمي بالجهد الشعبي في تكامل وتناسق لا يخفي على احد. فالدولة هي التي بدأت بانشاء المدارس والمساجد الكبرى لكنها لم تمنع في مشاركة الشعب في نشر التعليم ثم عقب الكاتب بعد ذلك بأمثلة تدل على الجهود التي قامت بها القيادة

السياسية في المجتمع الاسلامي في سبيل نشر التعليم ومؤسساته.

٦- تمويل التعليم: أشار الكاتب إلى أن الاوقاف في العصر المملوكي هي التي كانت تقوم بتمويل المدارس ثم شرح الكاتب مايتضمنه كتاب الوقف أو وثيقة الوقف، ولم يتخل الذين أنشأوا المدارس في العصر المملوكي عن الانفاق عليها، وعليه فقد كان الانفاق على التعليم شركة بين الدولة والشعب.

٧- الزام التعليم: كان في تعدد النصوص الإسلامية وبخاصة القرآن والسنة مايشير إلى ضرورة أن يسعى المسلم إلى طلب العلم. ثم تعرض الكاتب الى تطور فكرة الالزام لدى الفقهاء والمفكرين وأشار إلى انه ليس المقصود بالزامية التعليم هنا القاء مسؤوليته على الدولة وحدها وانما لابد من المشاركة الشعبية بمعنى أن يكون أيضاً مسؤولية خاصة.

الدراسة الثالثة

محتوى التعليم في التربية الاسلامية

في هذه الدراسة تناول الكاتب العناصر التالية:

١- مجالات التربية العربية قبل الإسلام: وقد اشار الكاتب الى أن المؤرخين ينظرون إلى العصر السابق لظهور الاسلام عادة على انه عصر

ظلمات وفوضى ولذلك أطلقوا عليه العصر الجاهلي ولقد تطرقت التربية العربية في هذا العهد إلى مجالات عدة منها:

- ١- الشعر ٢- الطب
- ٣- المعارف الفلكية ٤- التاريخ
- ٥- الكهانة والعرافة ٦- الفراسة والقيافة.

٢- معنى العلم: اعتمد الكاتب على القرآن الكريم في تعريف العلم، من حيث هو علم عام يتناول كل موجود، وكل ما يوجد فمن الواجب ان يعلم. وقد تعرض الكاتب لآراء كل من: ابن خلدون، حاجي خليفة في مفهوم العلم ثم ذكر أن أول علمين ظهرا عند المسلمين هما علما التفسير والحديث، كما ذكر المؤلف أن تدوين الحديث والفقه والنحو واللغة والشعر والعروض بدأ بالفعل في القرن الثاني الهجري.

٣- أسس اختيار المحتوى: ذكر المؤلف ان هناك عدة أسس لاختيار المحتوى منها:

- ١- الاساس الديني ٢- الاساس النفسي
- ٣- الاساس الخلقى ٤-
- الاساس النفعي

٤- تصنيف مواد التعليم: يقول المؤلف ان الكندي هو أول من وضع لمفكري الاسلام التخطيط العام لتصنيف العلوم، وقسمه قسمين أساسيين: علوم فلسفية وأخرى دينية. ثم قسم الخوارزمي العلوم إلى شرعية وفلسفية. كما قسم الفارابي العلوم إلى: علوم اللسان المنطق، الرياضيات، العلم الطبيعي والالهي، العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام. وقد قسم اخوان الصفا العلوم إلى: العلوم الرياضية، والعلوم الشرعية، والعلوم الفلسفية.

٥- المرحلة الأولى: يقول الكاتب بأن القرآن هو أول العلوم التي ينبغي ان يدرسها الصبيان بل هو المحور الذي يدور عليه التعليم في الكتابات وذلك بالنسبة للعوام أو بالنسبة لابناء الامراء وحكام المستقبل فيختلف المنهج الاول بعض

الشيء فينص على أهمية تعليم الخطابة وعلم الاخبار والملاحم وطرق مجالسة الناس إلى جانب العلوم الاساسية كالقرآن والشعر واللغة.

وقد اشار الكاتب الى ان التعليم في الكتابات لم يقتصر على الجانب المعرفي ولكنه تعدى ذلك إلى المجال الاخلاقي، وقد أهملت التربية الجسمية والصحية في الكتابات.

٦- محتوى تعليم المرحلة العالية: ذكر الكاتب ان محتوى التعليم في هذه المرحلة تضمن الآتي:

أولاً: العلوم الدينية: وهي تحتوي على:

- ١- علوم القرآن ٢- علوم الحديث
- ٢- الفقه ٣- علم الكلام.

ثانياً: العلوم اللسانية وأركان هذه العلوم أربعة هي:

- ١- النحو ٢- اللغة
- ٣- علم البيان ٤- الادب
- ثالثاً: المواد الاجتماعية: وهي عبارة عن علمي التاريخ والجغرافيا
- رابعاً: العلوم الرياضية: وتنحصر في أربعة أقسام هي:

- ١- الهندسة ٢- الفلك
- ٣- الحساب ٤- علم الموسيقى.
- خامساً: العلوم الطبيعية:
- ١- علم الطب
- ٢- علم البيطرة
- ٣- علم النبات ٤- علم الفلاحة
- ٥- علم الكيمياء ٦- الفيزياء
- سادساً: الدراسات الفلسفية: وتتضمن:
- ١- العلم الالهي ٢- علم المنطق.

الدراسة الرابعة: الوظيفة التربوية في المجتمع الإسلامي

وقد تناول الكاتب في هذه الدراسة الموضوعات الفرعية التالية:

- ١- مكانة التربية في الفكر العربي الاسلامي: بدأ المؤلف بتوضيح الاصل اللغوي لكلمة التربية وانتقل بعد ذلك إلى معنى التربية ومعنى

التعليم في القرآن الكريم. ثم ذكر أن كلمة «التأديب» عند قدماء العرب كانت مرادفة الى حد كبير لما يعرف في لغتنا اليوم بالتربية و«المؤدب» عندهم هو المربي في اصطلاح اليوم.

وقد أشار المؤلف الى ان العرب قبل الاسلام كانوا اهل بداوة وأمية حتى جاء الاسلام، وظهر المربي الاسلامي المستنير المخلص للدين الجديد والمتحمس له. وقد كان رسول الله ﷺ يسند أمر التربية وتعليم أمور الدين إلى أفراد معينين وكان يرسل بعضهم إلى الامصار المختلفة لتعليم أهلها.

ويشير الكثير من آيات القرآن إلى أن مهمة الرسول (ﷺ) كانت تربوية بالدرجة الاولى وهو المعلم الاول في الاسلام. وقد عنى المسلمون بتلقي العلم من مدرسين، ونهى كثير من العلماء عن اقتصار المتعلم على التعلم من بطون الكتب بمفرده دون أن يكون له امام أو معلم. وقد فطن المسلمون إلى ضرورة اعداد المربي وعدم الاقتصار على الجانب المعرفي وضرورة اتقان فن التربية.

٢- المضمون التربوي للحضارة العربية الاسلامية: يشير الكاتب الى ان الحضارة الاسلامية قد عنيت بحياة الانسان منذ الميلاد وحتى المعاد، ورعته طفلاً وشاباً وشيخاً وفانياً. فلم يبق شيء في حياة الفرد إلا نظرت فيه الدولة الاسلامية وشملت برعايتها.

وقد أشار الكاتب إلى ان اهم ما يلاحظ في فكر الصحوة الحضارية الاسلامية الطابع العلمي، كذلك يجمع الباحثون على ان الحضارة الاسلامية قد اتسمت بسمه «الانسانية» فقد شاركت فيها كل الفئات المجتمعة في بوتقة الاسلام. كما أنها ملك للانسانية جمعاء.. وقد علق الكاتب قائلاً: ان مثل هذا الجو يساهم في اثناء العملية التربوية التي تنعش في ظل تكاتف الجهود الانسانية. ثم تعرض الكاتب لآراء بعض المستشرقين حول آثار الحضارة العربية الاسلامية.

٣- الوظيفة الخلقية للتربية في

التعليمي وما يتضمنه من مراحل محددة الاهداف وتعارضه في بعض جوانبه مع التوجيه الاسلامي وذلك نتيجة لان هذا النظام قد نشأ في ظل الاحتلال، كذلك فإن ما يشغل الطلاب في مستقبلهم من وظائف قد يكون مغايراً لتعاليم الاسلام، قلة عدد الساعات التي يقضيها الطفل في المدرسة يجعله أكثر عرضة للمؤثرات الثقافية الأخرى، النقص في الكوادر البشرية المؤهلة للعمل في تلك المدارس، ما يتعرض له الطلاب في مرحلة المراهقة من عواصف تؤدي إلى بعض الاضطراب في سلوكهم مما يتسبب في عرقلة العمل المطلوب.

الدراسة السادسة المكانة الاجتماعية للمعلم في الفكر التربوي الإسلامي:

رفض الكاتب ان يقدم لهذه الدراسة بمدح المعلم معللاً ذلك بأن القارئ قد مل ما يقال من مدح في المعلم مع عدم انسجام الواقع مع هذا المدح وقد قدم الكاتب للدراسة بوضوح كيف بدأ التعليم بين الشعوب الإسلامية وأنبل الشخصيات ثم مضى هابطاً مع الزمن إلى أن انتهى به المطاف بين يدي أدنى طبقات المجتمع وبعد هذه المقدمة تعرض الباحث للنقاط التالية:

١- لا بد من المعرفة لتحقيق إنسانية الإنسان.

٢- لا بد من القيام بمهمة التعليم لاكتساب المعرفة وبناء الشخصية المسلمة.

٣- مهمة التعليم في الاسلام: كيف ومتى نشأت وعلى أي نحو تطورت.

والخلاصة: ان هذا الكتاب وجبة ثقافية دسمة يجب ان يسعى إليها كل من لهم اهتمام بعملية التربية والتعليم او بالصحة الإسلامية المعاصرة التي حظيت بكتابات غطت معظم جوانبها فيما عدا الجانب التربوي الذي جاء هذا الكتاب ليملا فراغه.

يقع الكتاب في أربعين وثلاثمائة صفحة من القطع المتوسط وقد صدر منذ شهرين عن دار الفكر العربي بالقاهرة. ■

القيمي لا بد وأن يكون نصب عيني عالم التربية الذي يضع الاهداف التربوية، كما أشار أيضاً إلى ان تحديد الاهداف ليس بالأمر اليسير وأنه كثيراً ما يكون الحديث عنها محاطاً بالغموض، ويمكن التمييز بين الصيغ المختلفة التي تعبر عن الاهداف عن طريق التمييز بين ثلاثة مستويات هي:

١- المستوى الفلسفي العام

٢- المستوى الاستراتيجي

٣- المستوى التنفيذي

ب- مصادر اشتقاق اهداف التربية الإسلامية: يقول الكاتب: ان نوعية المصدر هي التي تحدد نوعية الهدف واتجاهه ويشير الكاتب أيضاً إلى ان الاسلام هو المصدر الأساسي الذي يستمد منه المجتمع الإسلامي فلسفة تربيته واهدافها وأسس التخطيط لمستقبلها.

وحصر الكاتب مصادر اشتقاق اهداف التربية الإسلامية في:

١- القرآن الكريم: وهو أول مصدر بل وأصل المصادر كلها

٢- السنة النبوية الشريفة.

ثانياً: الاهداف:

وقد حصر الكاتب أهداف المدارس الإسلامية في:

١- التعبد ٢- التحرير

٣- اتمام مكارم الاخلاق ٤- التعليم.

٥- التعقيل ٦- التوجيه الاجتماعي

٧- المدرسة وعمارة الارض ٨- الاعداد البدني

٩- الاثراء الجمالي والوجداني

١٠- تربية الفتاة المسلمة وتعليمها.

مدى تحقيق الاهداف:

الامكانية والواقع: يقول الكاتب ان امكانية تحقيق المدرسة الإسلامية لاهدافها قائمة ومتوفرة ولكن في المبادئ نفسها، أما الواقع الذي تعيشه المدارس فإنه ممتلئ بعدد العقبات التي تحول دون تحقيق تلك الأهداف.

وقد ذكر الكاتب بعضاً من هذه العقبات منها ما يتعلق بالنظام

المجتمع العربي الإسلامي:

أشار الكاتب إلى أن التربية في المجتمع العربي الإسلامي قد اتسمت اهدافها من القيم السائدة في المجتمع. فعلى التربية ان توجه التلاميذ نحو الاتجاهات المرغوبة. وقد أشار الكاتب إلى ان الفكر الإسلامي قد عنى بتربية الضمير الأخلاقي وان الاهتمام بالضمير الأخلاقي وتكوينه وتربيته يكون من ثلاثة وجوه هي:

١- وجه يتعلق بتربية الضمير من حيث هو قوة أودع الله فيها امكانية ادراك الخير والشر.

٢- والوجه الثاني يتعلق بالإنسان الناضج اذا أخطأ.

٣- أما الوجه الثالث فيتمثل في حماية الضمير مما يقوم عائقاً في سبيل تكوينه أو في سبيل أدائه لوظيفته.

٤- الابعاد التربوية لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: يشير الكاتب إلى ما قاله العالم الدانمركي «جرونبيوم» من أن أهم ما قام به التأثير الحضاري للإسلام هو التغييرات الأساسية التي أحدثها في مجال القيم السائدة آنذاك في شبه جزيرة العرب والتي كان محورها تحديد الهدف من الحياة والغاية وراء الحياة. كما أشار الكاتب هنا إلى أن أهم معيار إسلامي لتقويم السلوك الفردي والاجتماعي هو ذلك المبدأ المعروف بـ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وان لهذه القضية ابعادها الاجتماعية والتربوية.

الدراسة الخامسة:

أهداف الدراسة العناصر التالية: أولاً: موقع الاهداف في العمل التربوي:

أ- طبيعة الهدف ومعناه: ذكر الكاتب ان طبيعة الهدف تتحدد في ارتباطه بغاية يتم التنبؤ بها قبل وقوعها الأمر الذي يواكبه استخلاص قوى توجيهية من خلال الهدف تفيد في توجيه نشاط الفرد. وقد أشار الكاتب أيضاً إلى ضرورة وجود سلم قيمي تحتل فيه القيمة المرغوبة مكان القيمة. هذا السلم



منذ شهر مايو من عام ١٩٩٣م تصلنا مجلتكم الغراء بل
تصل كل المسلمين في العالم اجمع باستمرار.
وانه لشرف عظيم ان تبث -ادارة منظمة الطلاب
الإسلامية للدعوة -إليكم بهذه الرسالة معبرة فيها
عن إعجابها بالجهود المبذولة لانجاح مجلة كل
المسلمين «براعم الايمان» و«الوعي الإسلامي» في كل
انحاء العالم طالبة من الله العلي القدير ان يوفق
الجميع لما فيه الخير والصالح ابدًا.
ويسعدنا في هذه المناسبة ان تبث اليكم بأسمى آيات
الشكر والتقدير على الحرص الذي أكد عمق الروابط
الاخوية المقدسة التي تجمع بيننا عبر إرسال هذه المجلة ،
والتي أصبحت جزءا من حياتنا ننتظر صدورها في غرة كل
شهر عربي.

ولا يسعنا إلا ان نشكر القائمين عليها واهتمامهم المستمر بقضية المسلمين في العالم أجمع.
ونرجو من الله التوفيق في سبيل البذل والعطاء المستمر مع تمنياتنا لكم ولمجلتنا الهناء
والسعادة وطول العمر. عمر نوح فوفانا

رئيس منظمة الطلاب الإسلامية للدعوة - نزيكور - غينيا

اليهود وعقائد أبنائنا

اليهود لم يحاربونا بالاسلحة ولا بالطائرات ولا بجميع وسائل القتال المعروفة، بل يحاربوننا هذا
اليوم بالغزو الفكري التي تروجه اجهزتهم المدمرة للدين الاسلامي والاخلاق الانسانية قال
تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ فاليهود يخافون من الدين
الاسلامي فتجدهم يترقبون الفرص لكي ينفذوا مخططاتهم الشريرة الحافلة بالمهازل منذ زمن
سحيق، ونستشهد عليهم بتلك المهازل المروجة من قبل وسائل الإعلام، نبدأ بالشاهد الأول عليهم:
وهو أن أحد الفنانين نجده يقوم بدور صحابي جليل في احدى المسلسلات التلفزيونية فنجده يأمر
بالخوف من الله سبحانه وتعالى وبالرحمة والعدل وغيره من الاعمال الجيدة والتي تدعو للخير، ثم
يظهر مرة اخرى في فيلم أو مسرحية يؤدي اعمالاً تقشع منها الابدان كالشذوذ الجنسي والاجرام
والادمان على المخدرات وغيرها.

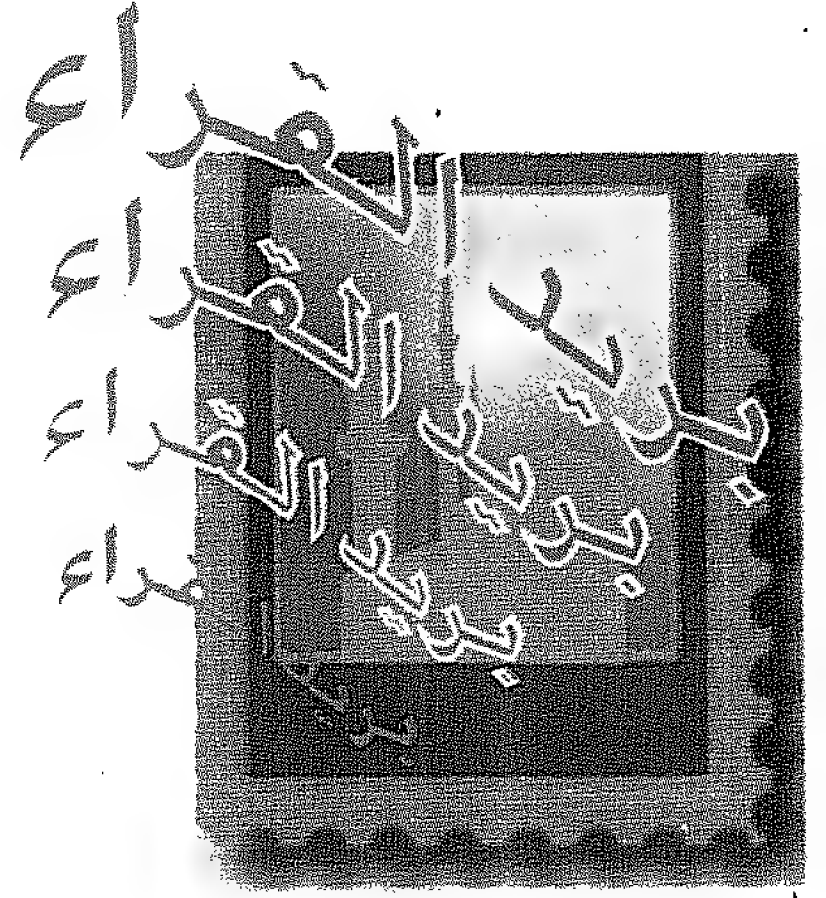
اما الشاهد الثاني وهو مايسمى بأفلام الكارتون فهي الاخرى تحمل اخطاراً وخيمة مثل حب
الصليب واليهود، والتقليل من شأن الدين لدى الاطفال والميل الى الانحراف وتضييع الوقت فيما
لاينفع، علماً بأن الشركة التي تقوم على تنفيذ هذه الافلام يهودية ألمانية، وانها تتفق مالمديها كي
تصد اطفالنا عن الفطرة الربانية.

مستورة درييل العتيبي - الكويت

تعقيب وتصحيح

اشير الى خطأ جاء بالصفحة ٩٢ تحت مقالة «الموت في سبيل العقيدة» العدد ٣٥٥ ربيع الاول ١٤١٦ هـ
حيث جاء بها ان خباب بن الأرت صليبه كفار قريش وعرضوا عليه التعريض بمحمد صلى الله
عليه وسلم على ان يخلوا سبيله فقال ... إلى آخر المقالة . لكن الصحيح أنه ليس خباب بن الأرت ولكنه
الصحابي الشهيد خبيب بن عدي من الأوس. حيث ارسله الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم هو
وتسعة رجال وكان اميرهم عاصم بن ثابت على أن يبلو سرائر قريش ومدى استعدادها لغزو جديد
فعلمت قريش وأسر خبيب بن عدي، وسارع بني الحارث الى شرائه لانتقام منه لانه قتل احد
المشركين في بدر وهو «الحارث بن عامر بن نوفل» وصلبوه وأعدوا من جذوع النخل صليباً كبيراً
وشدوا فوق اطرافه وثاقه، وبدأت الرماح والسيوف تنوشه وتنهش لحمه. وعندما عرضوا عليه
التعريض برسول الله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قال لهم « والله ما أحب أني في أهلي وولدي
مع عافية الدنيا ونعيمها ويصاب رسول الله بشوكة». مما جعل أبا سفيان يقول وهو يضرب كفاً
على كف « والله ما رأيت أحداً يحب أحداً كما يحب اصحاب محمد محمداً!! أما خباب بن الأرت فهو
من الذين عذبوا في الاسلام ومن السابقين في دخول الاسلام وكان صانع سيوف في الجاهلية ومات
في السنة السابعة والثلاثين للهجرة.

حاتم عبد المحسن احمد عبد المطلب - الاسكندرية



ترحب
الوعي
الاسلامي
برسائل القراء
وتنشر منها
مايتوافق مع
سياسات
النشر لديها بما
لا يتعارض مع
حقوق
الاخيرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ
المجلة بحق
تنقيح الرسائل
واختصارها.

الطريق إلى المستقبل

الهجمة التغريبية التي تشهدها ساحتنا الاسلامية على امتدادها والتي تقودها اطراف وجهات معادية من اجل تشويه عقائد المسلمين وافكارهم بغرس ايدولوجيات متنافية مع قيمنا ومبادئ اسلامنا الحنيف في ظل سياسة التطبيع والترويض لخلق جيل مهزوز الايمان والفقه ضعيف الثقة بنفسه وامته.

نقول ان مثل هذه الهجمة ليست غريبة علينا نحن المسلمين والمطلع على التاريخ يجد ان بداياتها تعود للقرن الثالث الهجري حين هبت على الدولة الإسلامية الناهضة رياح الثقافة اليونانية وتسلت في ذلك الوقت الى عقول العديد من العلماء والمفكرين المسلمين فانبهرت بها عقولهم وزاغت بها ابصارهم فراحوا ينلهون من معينها بلا روية او تمحيص.. يأخذون منها حلوها ومرها... غثها وثمينها مما احدث بلبلة وشرخا في فكرنا الاسلامي، وفي تلك الايام قبض الله للأمة عددا من العلماء النابهين الذين تمكنوا من الوقوف في وجه تلك الهجمة التغريبية وصدوها وحصنوا الأمة ذاتيا من كل فكر دخيل يريد العبث بهوية الأمة، وكان في مقدمة هؤلاء العلماء حجة الاسلام «ابو حامد الغزالي» الذي ألف كتابه المتميز «تهافت الفلاسفة» والذي اجمع اكثر المؤرخين على ان الفضل يعود له بعد الله سبحانه وتعالى في وقف المد الفلسفي اليوناني الوافد واجباره على التراجع الى خارج الحدود وتنقية الفكر الاسلامي من كل شائبة دخيلة، لم يعتمد الغزالي في تصديه للفكر اليوناني على منهجية واهية ولا على افكار ضبابية ولا على قلة منهم وادراك للفكر المعادي وانما اعتمد على قاعدة اسلامية صلبة وعلى فهم عميق لفلسفة الغازي، لهذا جاءت محاولته النقدية لتصيب مقتلا من فكر الخصوم.

تحتاج إلى نفس المنهج الذي سار عليه الغزالي دون ان نعيش في عزلة عن حضارة العصر بكل ما فيها من حضارة وتقدم.

هدم المسجد الأقصى الكذوبة يهودية وماخفي كان أعظم

عن هيكل سليمان.. تلك الاكاذوبة دفع المهندسين الذين راحوا مع الحفريات يصنعو الانفاق المكيفة والمجهزة تحت الارض... لتجذب الاطفال بها وعمل «كتائب» من الاطفال اليهود ليكونوا رؤساء وقوادا ويجعلوا المخطوفين اسواق رقيق الطفولة. والملاحين «كأطفا الانابيب» يجعلونهم كعسكر..!! مع تربيته تربية عسكرية وعقدية على كراهية المسلم والعرب يسألون ماذا يحدث فوق؟! فيجابون وماعليكم.. إن لكم حياتكم هذه «تلك دول للاطفال اليهود تحت المسجد الأقصى» وتبقة الدعاية العربية واليهودية لهدم المسجد الاقص مجرد ذر الرماد في العيون فاليهود يعلمون ا المسجد الأقصى لن يهدم.

محمد السيد عامر - مد

في الوقت الذي تدور فيه عجلة الحفريات الصهيونية حول المقدسات الاسلامية وفي مقدمتها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين هل نجعل من هذه القضية همنا الأول ولماذا الحفر تحت المسجد الأقصى بالذات؟ ولماذا اختار اليهود هذا الموقع الفريد؟ إن اليهود يعلمون انه من آمن الاماكن في العالم مع ندرتها فهم يعلمون من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ان المسجد الأقصى لن يهدم.. وانه باق إلى قيام الساعة.. وانه لو حاولت جيوش الأرض كلها هدمه فلن يكون.. فكيف يستمر الامر؟

انها النفوس اليهودية المعقدة الذين قتلوا الانبياء وهم يعلمون انهم انبياء لقد اوعز بعضهم إلى بعض من الرجال والمؤسسات بإعلان ضرورة هدم المسجد الأقصى للبحث

«موقف النبي - ﷺ - من الشعر والشعراء»

حاربت قريش الرسول - صلى الله عليه وسلم - بشعرها وألسنتها وسلاحها، فلم يكن بد من أن يحاربها بمثل وسائلها، فحضر على قول الشعر المنافح عن الحق، المكافح للضلال والشرك، المدافع عن الدين والعرض. فندب النبي - عليه الصلاة والسلام - شعراء الاسلام لذلك، حتى قال في حسان «لهذا الشعر اشد عليهم من وقع النبل» وقال: «أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن، وأمرت حسان بن ثابت فشفي واشتفى وكان احيانا يحرض الشاعر فيذكره بكلمة من شعره السابق الذي اعجبه... فقد روى انه - صلى الله عليه وسلم - لم علم بهجاء ابي سفيان ابن الحارث قام عبد الله بن رواحة فاستأذنه في الرد عليه فقال له الرسول انت الذي تقول فثبتت الله؟ فقال نعم يا رسول الله انا الذي اقول: فثبتت الله ما أتاك من حسن تثبيت موسى ونصرك كالذي نصرنا فقال رسول الله: وانت فعلت الله بك مثل ذلك فوثب كعب بن مالك وقال يا رسول الله ائذن لي فقال: انت الذي تقول هممت؟ قال: نعم أنا الذي اقول: هممت سفينة ان تغالب ربها وليغلبن مغالب الغلاب فقال رسول الله: إن الله لم ينس لك ذلك

بدر عبد الحميد ابراهيم بدر - الكويت

وقفات وتعقيبات

وفي اثناء قراءتي المعتادة لمجلة الوعي الاسلامي «العدد ٣٥٨» عدد جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ لفت نظري ما يستوجب الوقوف عنده وذلك كالتالي:

أولاً: ورود مقالات ذات مستوى علمي راق واخص بالذكر مقال «القواعد الفقهية، تعريفها حقيقتها..نشأتها، المحصلة العامة في مذهب الامام مالك ونود ان يستمر عطاء المجلة على أرقى وأفضل مستوى ممكن.

محمد نجيب لطفي / مد

العربية من أيننا

للدكتور ظهور أحمد أظهر

ويتقنوها، حيث كانت هي لغة البلاد الرسمية وأداة الثقافة والتعليم ولغة التخاطب والحديث في الأوساط الخاصة والعامة على السواء. ولم تزل العربية كذلك حتى أصابها وهن، ونزلت بها نازلة، وابتليت بمرض عضال من أسلوب السجع والقافية المتكلف، والذي اعتبر جناية كبرى على لغة القرآن الكريم السهلة السلسة المرنة، فذلك الأسلوب الثقيل السقيم العقيم الذي ابتلت به العربية على أيدي هؤلاء الأدعياء الذين حاولوا عبثاً أن يقلدوا الهمذاني والحريري والقاضي الفاضل وأضرابهم في أسلوبهم المتكلف، ولكنهم لم يكونوا مثلهم على المكانة من المواهب العقلية وصلاحيات الإبداع والابتكار. هذا الأسلوب الثقيل العقيم هو الذي حال دون العربية وانتشارها، ومهد السبيل للفارسية لتحل محل العربية، ولولا ذلك لكانت العربية اليوم هي وحدها لغة الإسلام والمسلمين في كل مكان!

التلازم بين القرآن الكريم

واللغة العربية حقيقة تاريخية

وأما التلازم بين القرآن الكريم واللغة العربية والتي تحدث عنها الأستاذ بيومي، فتلك حقيقة تاريخية ناصعة لا غبار عليها ولا يشوبها شيء من الشك. فرغم أن أمة الإسلام قد سمحوا بترجمة الكتاب العزيز إلى اللغات الأجنبية حتى إنه لا تخلو اليوم لغة من لغات العالم إلا وقد ترجم إليها كتاب الله الخالد ورسالته الخاتمة إلى البشر كافة، ولكن لم يعتبر أحد منهم تلاوة القرآن الكريم إلا بنصه العربي المبين، وكما نزل به الروح الأمين على قلب سيدنا محمد الصادق الأمين ﷺ، وأما النص المترجم فإنه ليس قرآناً وإنما هو ترجمته، وأن قراءته ليست تلاوة القرآن الكريم فلا يجوز به الصلاة دون عذر، وقد عارض العلماء من نادى بترجمة الأدعية القرآنية وقراءتها في الصلاة. إن النص القرآني المترجم، لا يعني عن النص القرآني العربي على أية حال، وذلك لأنني كأستاذ من الأساتذة القائمين بخدمة اللغة العربية قد اقتنعت وتأكدت بالتجارب وبما شاهدته من الحقائق الصارخة بأن الترجمة من العربية إلى غيرها من اللغات صعب للغاية، إن لم يكن مستحيلاً، وأما ترجمة النص القرآني والكلام الرباني فإنه من دون شك مستحيل أو فوق المستحيل! إن ترجمة القرآن الكريم مسموح بها ولا يمنع مانع من ذلك، ولكن الاكتفاء بالنص المترجم والاستغناء به عن الأصل فذلك ما لم يقل به أحد من العلماء، وخاصة تلك التراجم القرآنية التي أنجزها خصوم الإسلام وأعداء دعوته فإن جلتها - إن لم يكن كلها - يرجع إلى الجهل والحقد والدنس الرخيص كما يراه الأخ بيومي.

لقد كان موضع اهتمامي الأكابر ومجال تفكيري الأعمق ما قاله الأخ الفاضل الأستاذ: محمود بيومي، والذي نشر في العدد ٣٣ من «الوعي الإسلامي» فقد أشار نقاطاً مهمة جداً وتناول موضوعاً كان ولا يزال يهمنى نحن المسلمين جميعاً، إذ هو يتعلق بمشكلة من المشاكل الأساسية التي تواجهها أمة الإسلام اليوم، وإنني إذ أوافق ما تفضل به الأخ الفاضل من الآراء القيمة والمقترحات البناءة عن تبليغ رسالة الله عز وجل إلى كافة البشر، ونشر العربية لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام والمسلمين جميعاً، فالإسلام رسالة الله الخاتمة واللغة العربية هي لغتها المختارة، وبعد الإطلاع على هذا المثال القيم المفيد للأستاذ بيومي رأيت أن أعلق على بعض آرائه ومقترحاته، وأقدم بعض الملاحظات التي ليس الغرض منها غير النصح والإفادة، وأمل أن تنفع المؤمنين القائمين بتبليغ الرسالة الإسلامية ونشر كتابها العزيز الخالد وتعليمه للمسلمين، كما نزل على قلب الرسول الصادق الأمين بلسان عربي مبين، لأن خيرنا من تعلم القرآن الكريم وعلمه، كما نص عليه الحديث النبوي الشريف.

يجب العمل على أن تكون

لغة القرآن، لغة كل مسلم:

ولقد أصاب الأستاذ بيومي حين أبدى قلقه على عدم التوازن والتوازي بين انتشار الإسلام وانتشار لغته العربية. فرغم أن كل رابع أربعين من البشر فوق هذه المعمورة اليوم مسلم إلا أن العربية لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام، لم تعد لغة كل مسلم، وإنما تعتبر لغة العالم العربي الذي يعاني هو الآخر من لهجاته العامية المختلفة، فلا تستعمل العربية الفصحى لغة الكتاب العزيز في التخاطب والمحادثة إلا نادراً، ولقد أتى زمان على هذه اللغة العظيمة وهي وعاء الموكب النبيل الذي قاده الأمة الإسلامية خلال فتوحها وخروجها في سبيل الله مجاهدين مبلغين، وحلت العربية حيثما حل الإسلام وأهله، غزاة فاتحين أو دعاة مبلغين، وكانت هي وحدها أداة التعليم والتبليغ والإدارة والتخاطب، ولم يمض نصف قرن من الزمان منذ وفاة النبي ﷺ ومنذ بداية الفتوح الإسلامية حتى كانت الدولتان العظيمة قد استسلمتا بين يدي الله عز وجل ودينه الحق، وكانت العربية قد أصبحت لغة الدولة الإسلامية الكبرى التي حلت محل الدولتين العظيمين آنذاك في قارتي آسيا وأفريقيا. وكان القرآن الكريم هو الدستور الأساسي لهذه الدولة الإسلامية الكبرى، والعربية لغتها الرسمية كما كان الكتاب العزيز وهو دستور الحياة، والعربية لغة الثقافة لكل من اعتنق الإسلام ودخل في دين الله، وأما البقية من أقلية أهل البلد الذين أصروا البقاء على ديانتهم ولم يتعرض لهم دين السماحة الاجتماعية وحرية العقيدة، فلم يكن لهم بد غير أن يدرسوا اللغة العربية

أتى زمان
على هذه
اللغة
العظيمة
وهي وعاء
الموكب
النبيل
الذي
قاده
الأمة
الإسلامية
خلال
فتوحها
وخروجها في
سبيل الله

الترجمة لا تغني عن أصل النص

والحقيقة الواقعة المعترف بها عند أهل العلم ونقاد الأدب وخبراء الألسن أن الترجمة من لغة إلى أخرى لا تقوم مقام الأصل، والترجمة من النص العربي - حتى ولو كانت إلى لغة من اللغات الأوروبية المتقدمة الراقية كالإنجليزية، من أصعب الأعمال، وأما ترجمة الكتاب العزيز ذي اللسان العربي المبين فمن المستحيل أو فوقه، كما عرفنا أنفاً، فإن النص المترجم قد ينقل المعنى من الأصل ولكنه لا ينقل الجمال اللغوي وما إلى ذلك من المحاسن والمزايا، ولا توجد لغة في العالم تبلغ ما بلغته اللغة العربية التي اختارها الله عز وجل لآخر رسالته وخاتمها، وأما لفظ القرآن الكريم فهو من عند الله تعالى وكلامه المعجز فأني لبشر أن ينقله إلى لغة أخرى أو يدعى ذلك؟ فذلك محال وادعائه افتراء فإن النص المترجم من القرآن الكريم مهما بلغ من الكمال وكيفما كان من الجمال، لا يساعد في فهم النص القرآني وفحواه فهما صحيحاً مضبوطاً، ولا يصلح للاستنباط أو الاستنتاج الفقهي أو القانوني، إذ الفقيه أو عالم القانون قد يستنبط من حروف النص أو تركيبه وترتيبه أو فصله ووصله، كما يستنبط بدلالة النص وإشارته، وذلك كله لا يترجم، إذا فالقرآن الكريم لا يعتبر قرآناً إلا بعروبه الحرفية بل بلهجته القرشية التي أقرها المصحف العثماني وأجمعت عليها الأمة بلا خلاف ودون نزاع، ومن هنا كان التلازم بين القرآن الكريم وبين اللغة العربية. ومن هنا أيضاً تتحقق الصلة بين الدين واللغة العربية بكل وضوح وبدهة فمن لم يعرف القرآن ولم يفهمه لا يعرف الدين ولا يفهمه ومعرفة القرآن الكريم تحتاج إلى علم العربية فكذلك معرفة الدين منوطة بمعرفة لغته العربية، إذ القرآن الكريم هو المصدر الأول والأساسي للدين الإسلامي، وقد عرف أصحاب رسول الله ﷺ، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم أجمعين، أن العربية من الدين، فهذا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى أعماله في المدن والأمصار كلها، ويأمر المسلمين جميعاً أن يعلموا أولادهم العربية لأنها من دينهم، وهذه الأوامر الفاروقية بأهميتها وفحواها موجهة إلى كل مسلم وهي قائمة دائمة إلى آخر ساعة من بقاء دنيانا وحياتها.

في تعلم العربية فوائد لا حصر لها

إن تعلم اللغة العربية ودراساتها ليس واجباً دينياً لكل مسلم فحسب، بل في دراستها فوائد ومنافع لا حصر لها، فهي اللغة الوحيدة التي يمكن أن تكون لغة الوحدة الإسلامية. وهي لغة تحتفظ بالعلوم البشرية القديمة والمعلومات القيمة عن عالمنا القديم. تاريخه وجغرافيته، وتلك ميزة من مزايا العربية التي لا تدانيها فيها لغة من لغات العالم، وحتى اللغة الإغريقية والرومانية والسنسكريتية، بالإضافة إلى ما تمتاز به اللغة العربية الجميلة من الإيجاز والإطناب والجمال والتفصيل والضبط والصحة والاختصار والإطالة وجوانب الحسن والجمال المختلفة، وحتى أن الخط العربي القرآني، معجزة من معجزات الكتاب العزيز، بحركاته وشداته ومداته وترقيماته إن هذا الخط. لو التزمناه في كتاباتنا العربية كلها، لاستطاع القارئ العادي أن يقرأ بكل سهولة ويسر، وكل ضبط وصحة، فهل يوجد كتاب غير

القرآن يستطيع قارئ عادي من غير أهل اللغة، أن يقرأه بكل سهولة وصحة دون أن يفهمه أما رأيتم القراء المجودين من غير العرب كيف يقرأون الكتاب العزيز بكل سهولة وصحة وهم لا يفهمونه إطلاقاً؟! وفوق ذلك كله فإن العربية هي لغة نبينا الحبيب ﷺ ولغة إخواننا العرب الكرام. فكيف لا يتعلمها كل مسلم حتى ولو كان على حساب لغته الأم.

وأما نشر هذه اللغة العربية الجميلة بين المسلمين في كل مكان وفي البلاد الإسلامية وتعريبها فذلك أمر مهم جداً، ولكنه ليس صعباً أبداً، إن البلاد العربية الغنية بإمكانها أن تنشئ المدارس الأنموذجية، على طراز المدارس الأوروبية الأنموذجية، والتي تفتحها وتشرف عليها الإرساليات المسيحية، وتكون من مهمة هذه المدارس الأنموذجية العربية، أنها تجعل تعليم القرآن الكريم ولغته العربية مادة إجبارية من الصف الأول الابتدائي إلى الصف الثاني عشر ثانوي، بالإضافة إلى المواد الدراسية الأخرى التي يهتم بها كل بلد لأبنائه في مدارس القرآن ولغته العربية وهو يغادر الدراسة الثانوية، متوجهاً إلى الدراسات الجامعية أو الحياة العملية، ويكفي إنشاء مدرسة واحدة في كل مدينة كبيرة من المدن الإسلامية، وبإمكان هذه المدرسة الأنموذجية أن تضيف إلى نفسها مدارس أخرى من طرازها. وذلك من موارد الرسوم المدرسية كما تفعله الإرساليات المسيحية التي تبسط شبكة من المدارس الأنموذجية على حساب الرسوم المدرسية (وإذا أرادت جهة عربية المبادرة إلى هذا المجال فإن الكاتب لديه مشاريع عن ذلك وهو على أتم استعداد للتعاون معها في ذلك).

كلمة أخيرة

وأخيراً وليس آخراً، فإني أشيد بما قاله الأخ الفاضل الأستاذ محمود بيومي وأستحسن قوله وهو: (حيث تكون سبل التعريب منهجاً قومياً وأستحسن قوله وهو: (حيث تكون الإسلامى باعتبار أن الإسلام هو قومية جميع المسلمين): ولقد أصاب الأستاذ حيث جعل الإسلام أساساً للقومية الإسلامية، فأمة الإسلام أمة وسط تؤمن بالاعتدال والتوازن وترفض الإفراط والتفريط، وهي خير أمة أخرجت للناس تأمرهم بالمعروف وتنههم عن المنكر، وتلك فريضة وخدمة فرضت على أمة الإسلام لكي تنقذ البشرية من وحل الرواسب والردائل، وتقودها في نضالها ضد الجهل والظلم والتخلف والفقر والحرمان، وتمهد لها الطريق نحو حياة أفضل من العدل والكرامة والأخوة والمساواة فهذه هي المبادئ التي تقوم عليها أمة الإسلام ومن أجلها أخرجت وفي سبيلها عاشت وكافحت، وهي خير مبادئ سامية تختلف تماماً عما تقوم عليه القومية الغربية والوطنية الوحشية التي تعذبت ولا تزال تتعذب بها البشرية في كل مكان. وقومية الإسلام هذه هي مما نادى به العلامة محمد إقبال حين قال وهو ينصح الأمة الإسلامية: (إن قومية الإسلام التي نادى بها الرسول الهاشمي - ﷺ - تختلف تماماً عن القوميات الغربية، وذلك لأن مبادئها تختلف عما ينادى به الأوروبيون). ويوم يدرك المسلمون هذه الحقيقة يكون ذلك اليوم هو يوم نجاحها وانتصارهم بإذن الله ■

إن تعلم
اللغة
العربية
ودراساتها
ليس
واجباً
دينياً
لكل
مسلم
فحسب،
بل في
دراساتها
فوائد
ومنافع
لا حصر
لها

تأملات المطالع

* مراحل تطور البيروقراطية في الكويت: دراسة مقارنة مع دول الخليج

د. فؤاد عبدالله العمر.

ذات السلال ١٩٩٦ - الكويت

إعداد / مصطفى مرسى
مركز المعلومات بالوزارة

الكتاب عبارة عن جزء من الرسالة التي تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراة في جامعة لسز بالمملكة المتحدة.. يحاول فيه المؤلف الإجابة عن الأسئلة وعن كيفية تطور البيروقراطية في الكويت في مراحلها المختلفة... وما هذه المراحل؟ وما النوع المؤثر على تطورها؟... ولقد ركزت الدراسة على الكويت باعتبارها أنموذجاً للدول ذات الثروة المفاجئة والتي تطورت بصورة مذهلة وسريعة بالإضافة إلى تمتع الكويت بمزايا أخرى كمحدودية السكان والأرض ووجود تجارب مفيدة في مجال التطور الاجتماعي والاقتصادي مما يجعلها أنموذجاً مثالياً للدراسة والتحليل... كما أضيف للكتاب دراسة لحركة البيروقراطية خصوصاً في المرحلة المستقبلية ومحاولة التنبؤ بالعوامل المؤثرة واتجاهاتها كأساس لأي تخطيط وتنمية توضع من قبل المتخصصين في المجالات المختلفة.

ويرى المؤلف أن للكتاب أهمية خاصة باعتبار أن هذه الدراسة تتطرق إلى تحليل البيروقراطية باستخدام الأسلوب البيئي بمعنى بيئة الإدارة تؤثر وتتأثر بالبيروقراطية والعكس صحيح.

وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء واثنى عشر فصلاً تغطي جوانب الموضوع بكل تفصيلاته وبخاصة الفصل العاشر الذي لخص فيه أهم النتائج والاستنتاجات لمراحل التطور الإداري الذي توصل إليها، يليه الفصل الحادي عشر الذي خصصه للمرحلة المستقبلية وأخيراً النتائج في الفصل الأخير - يتميز الكتاب في آخره بالمراجع العربية والأجنبية الكثيرة والمتنوعة.

■ التنمية البشرية:

تطوير القدرات وتعظيم الاستفادة منها في الوطن

العربي

د. محمد العوض جلال الدين

المعهد العربي للتخطيط - الكويت

■ التنمية للبشر

(أهداف واستراتيجيات لعام ٢٠٠٠)

دكتورة / إقبال الأمير السمالوطي

تحرير / خديجة حسن - يوناكردار

إسلام آباد - برنامج الأمم المتحدة للتنمية

الكتاب عبارة عن بحث تم إعدادها لندوة عمان عن التنمية البشرية (أهداف واستراتيجيات لسنة ٢٠٠٠ من ٣ - ٥ سبتمبر ١٩٨٨ وهي الندوة التي شارك في تنظيمها كل من منظمة الحوار بين الشمال والجنوب في باكستان وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية وبرنامج الدراسات التنموية في نيويورك وتركزت أساساً على موضوع التنمية - أهدافاً واستراتيجيات لشعوب العالم الثالث لمواكبة المتغيرات العالمية والإقليمية والوطنية خلال العقد الأخير من القرن العشرين في مجالات التنمية البشرية بما تتضمنه من قضايا رئيسية كالعليم والصحة والعمل والسكان والنواحي الإنسانية والاجتماعية.

تعتبر الدراسة الأولى من أربع دراسات قام المعهد بتناولها وهي:

١ - التنمية البشرية.

٢ - اقتصاديات البيئة.

٣ - الأساليب والنماذج التخطيطية.

٤ - العلاقات الاقتصادية الدولية للأقطار العربية في حوارات ونقاش مع الخبراء عام ١٩٩٢ ورئي نشر كل دراسة مع ما دار حولها من حوار وأهم القضايا التي أظهر النقاش جدارتها ونشرها في كتاب، وذلك للارتقاء بعمليات التخطيط وصنع السياسات التنموية في الوطن العربي.

* الحركة الإسلامية في المغرب العربي: نشأتها، تطورها، برامجها

حدد المؤلف في كتابه منذ البداية الحدود الجغرافية التي قصد بها الكتابة في الموضوع، وهي الأقطار الثلاثة تونس، الجزائر، والمغرب، فقط دون سائر البلاد الأخرى التي يتألف منها «الاتحاد المغاربي» وأما عن تحديده لمفهوم «الحركة الإسلامية» في تلك الأقطار فقد تعرض لكتلة «الإسلام السياسي» الرسمي ولآخر المعارض دون التعرض لجماعات الإسلام السياسي المسلح التي تمارس العنف وغالبيتها منظمات سرية.

والهدف من الدراسة إعطاء صورة عامة عن الحركة الإسلامية المغربية والعوامل المؤثرة في تطورها ولا سيما في جانب التجديد، والذي ظهرت أهميته في السنوات الأخيرة.

والكتاب يشتمل على أربعة فصول وخاتمة:

الأول: عن الدين والسياسة في المجتمع المغربي.

الثاني: عن ولادة الحركة الإسلامية المغربية.

الثالث: عن التجديد في الحركة الإسلامية:

الرابع: عن التحولات الرئيسية في تنظيمات الحركة الإسلامية في جوانبها الفكرية والثقافية ثم في الجوانب التنظيمية وبعدها التحولات في القضايا السياسية البرنامجية.

وأما الخاتمة فهي خلاصة الدراسة التي تضمنت مستقبل الحركة الإسلامية وتحولاتها في المغرب العربي.

فايز سارة -

مركز الدراسات

الاستراتيجية

والبحوث -

والتوثيق،

بيروت - ١٩٩٥.

الأقليات المسلمة

الشيخ عبدالعزيز بن

باز والشيخ محمد بن

صالح العثيمين -

الرياض: ١٤١٥هـ.

الكتاب عبارة عن التوجهات التي ألقاها الشيخان في الندوة العالمية للشباب الإسلامي) المؤتمر السادس للشباب الإسلامي والذي أقاموه تدعيماً لنشاط الأقليات المسلمة في العالم، والنصائح التي يجب أن يتحل بها العاملون في مجال الدعوة الإسلامية بالإضافة إلى الأسئلة والإجابات عليها والتي وجهت إلى الشيخين أثناء المؤتمر.

مناور فكرية

مصطفى الصراف

- الكويت - دار قرطاس للنشر ١٩٩٥.

اختار المؤلف محاور فكرية يدور النقاش حولها في الديوانيات والمجالس بينه وبين الشباب من جهة، وبين الشباب بعضهم مع بعض من جهة أخرى، إلا أن غالبية النقاشات التي دارت وتدور تمثل في الكثير منها سطحية تؤدي في النهاية إلى نتائج خاطئة ومفاهيم ليست من العمق الذي يجب أن يتمتع به الشباب الذي استولت على أوقاته الوسائل السمعية والبصرية الغربية مما يخشى معه أن تفقد هويتنا بمرور الوقت. قد اختار المؤلف محاور مهمة لا شك أنها تشكل في غالبيتها اهتمامات الشباب وقضايا يدور حولها النقاش دائماً على جميع المستويات لأنها في رأيه لم تحسم بعد وهي:

- الإسلام والدولة

- التربية الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

- الشورى والديمقراطية

- فوضى التجمعات السياسية

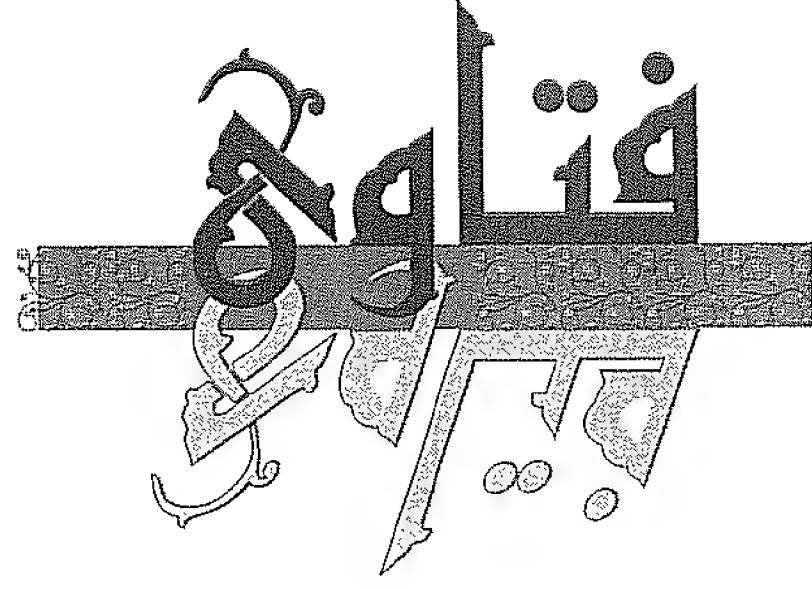
- الإنسان قيمة معنوية مادية

- مسار النظام الديمقراطي إلى قيام السلطة الرابعة.

- نظام الحكم في الكويت قبل وبعد الاستقلال

- أولويات تشريعية

- الولاء للقانون



منتقاة مما
تصدره إدارة
الأفتاء
والبحوث
الشرعية في
وزارة الأوقاف
والشؤون
الإسلامية في
دولة الكويت.
ونرى فيها
فائدة عامة
للإخوة
القراء..
والمجلة على
استعداد
لتلقي الأسئلة
مباشرة
وتحويلها إلى
أهل
الاختصاص
للإجابة
عليها..

حكم استعمال الدبوس المشبك في ملابس الأحرار

● هل يجوز استعمال الدبوس المشبك والمكبس غير المخيط في ملابس أحرار الرجال — على أن يمر بين الدبوس والمكبس أستر غير مخيط؟
اطلعت الهيئة على نموذج من ملابس الأحرار يتكون من ثلاث قطع. الإزار، ويشتمل على حزمة مركبة بواسطة الكبس يمر من داخله خيط عريض (شريط) غير مخيط مثبت في الحزمة بكبسات معدنية ثابتة وفيها جيبان للنقود مثبتان بكبسات معدنية أيضاً. والرداء كذلك فيه كبسول معدني مشبك يمكن فتحه وقفله، ومعها ما يشبه السروال يربط على البطن ويستتر العوة من غير خياطة وفيه كبسات.
■ أجابت اللجنة: لا يجوز لبس المحرم لأي من النماذج الثلاثة التي فيها كبسات لأن ذلك من قبيل الخياطة والاحاطة بالمنوعين في لباس المحرم. والله أعلم.

عمرة النساء دون محرم

● سوف نذهب إلى المدينة المنورة ونقيم فيها أياماً ثم نذهب إلى مكة معتمرين في هذا الشهر «ذو القعدة» ثم نعود إلى المدينة مرة ثانية قبل يوم عشرين من ذي الحجة فهل تكفي عمرتنا الأولى إذا كنا نقصد التمتع أم لابد من عمرة أخرى. وجزاكم الله خيراً.
■ أجابت اللجنة: أن الحاج المتمتع إذا أدى العمرة ثم خرج حتى جاوز الميقات انتقض تمتعه، ثم إذا عاد فأحرم بالحج وحده، فإنه يكون مفرداً لا متمتعاً أما أن أحرم بالعمرة ثم أحل منها حتى أحرم بالحج فيكون متمتعاً والله أعلم.

● ترغب إحدى النساء في الذهاب إلى العمرة ولا يوجد لها محرم قادر على الذهاب معها فهل يصح أن تذهب مع ابن زوجها وهي الآن مطلقة منه ويبلغ من العمر ١١ سنة مع العلم بأنها أيضاً ستذهب مع رفقة من النساء؟
■ أجابت اللجنة بما يلي: أن سفر المرأة مسافة قصر لا يحل إلا بصحبة زوج أو محرم. وهذا هو الأصل ولكن أجاز بعض العلماء جواز سفر المرأة في الحج أو العمرة للمرة الأولى (حجة الفرض أو العمرة الأولى) إذا كانت بصحبة نساء صالحات ورفقة جماعة مأمونة والأخذ بهذا الرأي فيه تيسير على راغبات الحج أو العمرة. وهذا ما جرى عليه العرف متى أمنت الفتنة.

حج المرأة من مال زوجها

ولكن من حسن العشرة أن يسهل الزوج لزوجته أداء هذه الفريضة بماله إن كان موسراً وبمرافقته لها، على أنه إذا حجت المرأة من مالها أو مال زوجها أو غيره سقطت عنها حجة الإسلام، لأن الحج لا يجب إلا مرة واحدة في العمر وقد حصلت. ولم يرد اشتراط كون حجة الإسلام من مال الشخص نفسه — (والاستطاعة) المشروطة في الحج شرط للوجوب وليست شرطاً للصحة، فإذا حج غير المستطيع صح منه الحج. وسقطت عنه الفريضة.. والله أعلم.

● س١- هل الرجل الموسر ملزم بحج زوجته المعسرة؟ وما الدليل؟
س٢- وإذا حجت من ماله وكانت معسرة ثم أيسرت.. هل تلزمها حجة الإسلام أم لا؟ وما الدليل؟
■ وأجابت اللجنة بما يلي: لا يلزم الزوج نفقة الحج لزوجته سواء أكانت موسرة أم معسرة لأن ذلك ليس من نفقة الزوجية. وإن كانت الزوجة معسرة لم يجب عليها الحج لقوله تعالى ﴿والله على الناس حج بيت الله من استطاع إليه سبيلاً﴾

التحلل من العمرة في الحج

● ١- رجل ساق معه الهدى من المدينة، ثم لزمه دم احصار أو فدية أذى فهل يذبح ما نوى به التطوع ابتداءً ويكفيه عن الاحصار والأذى؟

٢- ورجل اشترى الهدى من المدينة ثم اعطاه لأخيه وجعله وكيلاً له في ذبحه بعد جمره العقبة. هل من حقه أن يتحلل بعد العمرة متمتعاً بها إلى الحج بعد أن ساق الهدى؟

■ واستوضحت اللجنة من بيت التمويل عن كيفية التوكيل بذبح الأضاحي وقد جاء الايضاح على النحو التالي:

١- تفصيل اجراءات التوكيل تتمثل بقيام البنك الاسلامي للتنمية بتحديد قيمة الاضحية، وبناء عليه تقوم باعداد استمارات الهدى والاضاحي وتشمل الاستمارة اسم

الموكل ونوع الهدى والأضحية وتفيد بتوكيل البنك الاسلامي للتنمية في شراء وذبح الهدى والأضاحي نيابة عن العميل. ويتم ارسال الاستمارات يومياً بالفاكس إلى شركة الراجحي الذي يقوم بارسالها بدوره إلى البنك الاسلامي للتنمية. (مرفق صورة من الاستمارة)، هذا وقد تم عرض التوكيل على فضيلة الشيخ / عبدالعزيز بن باز - الرئيس العام لادارات البحوث والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية فأفاد بجواز التوكيل بذبح ونحر الهدى والأضاحي، (مرفق صورة من الفتوى).

٢- إن موت الهدى قبل الذبح يقع تحت مسؤولية الشركة الموردة للاغنام لأن مسؤوليتها ايصال الاغنام إلى صالة الذبح، والوكلاء لا يستلمون الاغنام إلا عند نقطة الذبح وببذبح الجزار.

أما في حالة عدول الحاج عن رغبته، وهل يمكن ارجاع المبلغ أو الأضحية،

فإننا نوضح بأن شركة الراجحي المصرفية للاستثمار مسئولة عن مبيعات سندات الهدى والأضاحي وبعد استلام هذه الكوبونات من قبل البنك يتم تنفيذ الوكالات ولا يصار إعادة السند أو قيمته.

■ أجابت اللجنة بما يلي: إن توكيل الحاج للبنك الاسلامي للتنمية عن طريق البنوك المحلية لشراء وذبح الهدى لا يعتبر سوقاً للهدى ولا تترتب عليه أحكام السوق لأن الهدى لا يدخل في ضمان الحاج ولا يملك التصرف فيه إلا بعد استلام البنك الاسلامي للتنمية للهدى (بصفته وكيلاً) وذلك في المكان المخصص للذبح وطبقاً لافادة بيت التمويل الكويتي، وعلى هذا فلا سوق للهدى، وللحاج في هذه الحالة التحلل من العمرة. ولا مانع من ذبح هدى نوى به التطوع عن هدى واجب عليه بالتحلل من الاحصار، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حج التطوع والتصدق بأموال الحج

● لا يخفى عليكم ما يعانيه ملايين المسلمين من فقر مدقع حتى يفتنهم أهل الباطل بالخروج من دينهم من خلال تقديم الطعام والشراب والكساء والمأوى.. الخ وما يعانيه ملايين المسلمين من جهل مطبق حتى تتخطفهم البدع والضلالات فلا يعملوا من دينهم شيئاً. وهنا في الخليج نرى أن تكلفة الحاج أو المعتمر تتراوح ما بين ١٠٠-٤٠٠ دينار كويتي أو يزيد قليلاً فلعل بهذا المبلغ يحيى آلاف المسلمين (إذا علمنا أن غذاء المسلم الافريقي ليوم كامل بحدود المائة فلس) أو لعل بهذا المبلغ يفرغ داعية يدعو إلى الله ويعلم المسلمين أمور دينهم لسته أشهر أو يزيد. ولنا في الامام المجاهد عبدالله بن المبارك أسوة حسنة عندما خرج مرة إلى الحج فاجتاز بعض البلاد فمات طائر كان معه فأمر بإلقائه على مزبلة هناك، وسار أصحابه أمامه وهو وراءهم فإذا ببنت قد خرجت من دار قريبة من المزبلة فأخذت الطائر الميت وأسرعت به إلى الدار فجاء يسألها عن أمرها، فقالت أنا وأخي هنا

ليس لنا شيء إلا هذا الازار وليس لنا قوت إلا ما يلقي على هذه المزبلة وقد حلت لنا الميتة منذ أيام.. فقال ابن المبارك لو كي له: كم معك من النفقة؟ قال: ألف دينار.. قال: عد منها عشرين ديناراً تكفيني إلى مرو واعطها الباقي فهذا أفضل من حجنا هذا العام.. ورجع.

والآن أليس من الأفضل على الذين يحجون حج التطوع وعلى الذين يعتمرون أكثر من مرة في العام أن يتصدقوا بأموال الحج أو العمرة إلى المسلمين؟ وجزاكم الله خيراً.

■ أجابت اللجنة بما يلي: إذا كان لدى الانسان مال لا يتسع إلا للتطوع بالحج أو العمرة أو لاغائة المحتاجين فالأفضل له أن يوجهه لاغائة المحتاجين من المسلمين، ومن كان موسراً يستطيع أن يجمع بين التطوع بالصدقات والتطوع بالحج والعمرة فله الجمع بين ذلك ولا حرج عليه، لأن اعمار البيت والمتابعة بين الحج والعمرة أمر مرغوب فيه شرعاً. والله أعلم.

يسر خدمة
الفتوى
بالهاتف تلى
الأسئلة
الفقهية
مباشرة من ٨
١٢ ظهراً
ومن ٤ - ٨
مساء على
الأرقام
الهاتفية
التالية :
٢٤٤٤٤٠٥ و
٢٤٦٦٩١٤ و
٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة
الوزارة
٢٤٦٦٣٠٠ /
١٠٢٩
ونرجو من
الأخوة
المستقرين
من خارج
الكويت
مراعاة
اختلاف
التوقيت □

أزجر المسيء بثواب المحسن

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يجب على الوالي أن يتعهد أموره ويتفقد أعوانه حتى لا يخفي عليه إحسان محسن ولا إساءة مسيء، ثم لا يترك أحدهما بغير جزاء، فإنه إذا ترك ذلك تهاون المحسن، واجترأ المسيء، وفسد الأمر وضاع العمل.

ومن كلام له أيضا: أزجر المسيء بثواب المحسن. أخذ المعني إبراهيم بن العباس الصولي فقال: إذا كان للمحسن من الثواب ما ينفعه وللمسيء من العقاب ما يقمعه، بذل المحسن ماعنده رغبة، وانقاد المسيء للحق رهبة.

موتوا بغيظكم

وجد الحجاج على منبره مكتوبا: ﴿قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار﴾ [الزمر/٨]. فكتب تحته: ﴿قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور﴾ [آل عمران/١١٩].

حديقة

إعداد / أحمد عبد الجبار

الوعي

أجوبة مسكته

قال الرقاشي لرجل وكان معروفا بالبليغ المختصر من الكلام ما يجب على الرجل في حق الله؟ قال: التعظيم له والشكر لنعمه. قال فما يجب عليه في حق السلطان؟ قال: الطاعة والنصيحة. قال فما يجب عليه في حق نفسه؟ قال الاجتهاد في العبادة واجتناب الذنوب. قال فما يجب عليه في حق العامة؟ قال: كف الأذى وحسن المعاشرة، قال فما يجب عليه في حق الصديق؟ قال: الوفاء بالمودة وحسن المعونة.

جسم الحرب وقلبها

قال بعض الحكماء: جسم الحرب الشجاعة وقلبها التدبير، ولسانها المكيدة وجناحها الطاعة وقائدها: الرفق، وسائقها: النصر.

أويزidon

قال بعض الأدباء: كنت بمجلس لبعض الأمراء، وبين يديه طبق فيه لوزينج فدخل عليه مجنون حلو الكلام، فقال: أيها الأمير: ما هذا؟ فرمي إليه بواحدة، فقال: إذا أرسلنا اليهم اثنين فشفعها بأخرى، فقال المجنون: فعزنا بثالث، فأعطاه ثالثة، فقال: فخذ أربعة من الطير، فألقى إليه بالرابعة فقال: ويقولون خمسة سادسهم كلهم، فدفع إليه خامسة، فقال: في ستة أيام، فجعلها ستة، فقال: سبع سماوات طباقا، فصيرها سبعة، فقال: ثمانية أزواج، فأمر له بالثامنة، فقال تسعة رهط، فاتم له التاسعة. فقال: تلك عشرة كاملة، فأكملها بعشر. فقال: أحد عشر كوكبا، فزاد على العشرة واحدة. فقال: إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا.. فكمل له اثنتي عشرة، فقال: يغلبوا مائتين، فأمر برفع الطبق إليه، فقال: لو لم تفعل ذلك لقرأت لك: فأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون.

قلوب العامة

قال الوليد بن عبد الملك لأبيه: يا أبت ما السياسة؟ قال: هيبة الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع.

كلمات

- * لا يمكن أن تجتمع رحمة الرحماء، وشقوة الأشقياء في مكان واحد، إلا إذا أمكن أن يجتمع في بقعة واحدة الملك الرحيم والشیطان الرجيم.
- * لو تراحم الناس ما كان بينهم جائع ولا عار ولا مغبون ولا مهضوم، ولأقفر الجفون من المدامع، ولا اطمأنت الجنوب في المضاجع، ولحت الرحمة الشقاء من المجتمع كما يمحو لسان الصبح مداد الظلام.
- * إن الرحمة كلمة صغيرة ولكن بين لفظها ومعناها من الفرق مثل ما بين الشمس في منظرها، والشمس في حقيقتها.
- * ان السماء تبكي بدموع الغمام، ويخفق قلبها بلمعان البرق، وتصرخ بهدير الرعد، وان الأرض تتن بحفيف الريح، وتضج بأمواج البحر، وما بكاء السماء ولا أنين الأرض الا رحمة بالانسان، ونحن أبناء هذه الأرض فلنجارها في بكائها وأنينها.

أنواع الكلام:

الكلام على أربعة وجوه: كلام ترجو منفعتيه وتخشى عاقبته فالفضل منه السلامة، وكلام لا ترجو منفعتيه ولا تخشى عاقبته فإقل مالك في تركه خفة المؤونة على بدنك ولسانك، وكلام ترجو منفعتيه وتأمين عاقبته فهذا الذي يجب عليك نشره.

المودة:

أوصى أعرابي ابنه فقال: ابذل المودة تستفد إخوانا وتتخذ أعوانا فإن العدو موجدودة عديدة والصداقة متعذرة بعيدة. وجنب كرامتك اللئام فإنك إن أحسنت إليهم لم يشكروا وإن نزلت بهم شدة لم يصبروا.

استغفروا لأخيك:

مر أبو الدرداء على رجل أصاب ذنبا والناس يسبونونه، فقال لهم: رأيتم لو كان أخوكم في بئر أكنتم مستخرجيه قالوا: نعم. قال: فاستغفروا لأخيك واحمدوا الله الذي عافاكم. فقالوا: أفلا تبغضه. قال: لا.. إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي.

ثلاثة مدعاة للمحب

قال يحيى بن معاذ عجبت من ثلاثة: رجل يراني لعمله مخلوقا مثله ويترك أن يعمل لله، ورجل يبخل بماله وربه يستقرضه منه فلا يقرضه منه شيئا، ورجل يرغب في صحبة المخلوقين ومودتهم والله يدعوه إلى صحبته ومودته.

قال:

* كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى أحد عماله: أما بعد: فقد أمكنتك القدرة من ظلم العباد، فإذا هممت بظلم أحد، فاذا ذكر قدرة الله عليك، واعلم أنك لا تأتي إلى الناس شيئا إلا كان زائلا عنهم. باقيا عليك، واعلم أن الله أخذ للمظلومين من الظالمين، والسلام.

* الناس ثلاثة: فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل ليس برجل، فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة، وأما الرجل نصف رجل فالذي له رأي وليس له مشورة، وأما الرجل الذي ليس برجل فالذي ليس له رأي ولا مشورة.

أثنان لا يجتمعان:

لا يجتمع حب لله وموالة الظالمين في قلب عالم أبدا.

ولا يجتمع حب الدين وموالة المفسدين في قلب داعية أبدا.

ولا يجتمع حب الحق وموالة المبطلين في قلب مخلص أبدا.

ولا يجتمع حب الرسول وموالة أعدائه في قلب مسلم أبدا.

من درر الكلام

قال رجل لأبي جعفر لما عفا عن أهل الشام: يا أمير المؤمنين: الانتقام عدل، والتجاوز فضل، والمتفضل قد جاوز حد النصف، فنحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين والا يرتفع إلى أعلى الدرجتين.

إسلام امرئ القيس

قال عوف المري: والله اني عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فاذا اقبل رجل أفحج، أجلى امعر * يتخطى رقاب الناس، حتى قام بين يدي عمر، فحياه بتحية الخلافة، فقال له عمر: فمن أنت؟ قال: أنا امرؤ نصراني، أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي، فقال: فما تريد؟ قال: اريد الاسلام، فعرضه عليه عمر فقبله. ثم دعا له برمج، فعقد له على من أسلم بالشام من قضاة. فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه. قال عوف: والله ما رأيت رجلا لم يصل لله ركعة قط، أمر على جماعة من المسلمين قبله. ونهض علي رضي الله عنه من المجلس ومعه ابنه الحسن والحسين حتى أدركه فأخذ بثيابه فقال له: يا عم، أنا علي ابن أبي طالب ابن عم الرسول وصهره. وهذان ابناي الحسن والحسين من ابنته. وقد رغبتا في صهرك فانكحنا. فقال: قد انكحتك يا علي المحياة بنت امرئ القيس، وانكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس. وانكحت يا حسين الرباب بنت امرئ القيس.

قال هشام الكلبي: كانت الرباب من خيار النساء وأفضلهن، فخطبت بعد مقتل الحسين فقالت: ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله. رثت الرباب أم سكينه، زوجها الحسين حين قتل فقالت:

ان الذي كان نورا يستضاء به
بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة
عننا، وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا ألوذ به
وكنتم تصحبنا بالرحم والدين
من الليثامي ومن للسائلين ومن
يغني ويأوي اليه كل مسكين
والله لا ابتغى صهرا بصهركم
حتى أغيب بين الرمل والطين

١٠ مليون لغم مزروع في ٦٢ دولة ومثلها مخزون في المستودعات

بفعالية كبيرة للغاية.

أدوات شيطانية

الواقع أن العبقرية البشرية أحرزت نتائج هائلة في هذا المجال. وتشير منظمة مراقبة حقوق الانسان الأميركية إلى وجود ٣٤٠ نوعا من الألغام المضادة للأفراد بعضها حديث التصميم. فاللغم الوثاب كان معروفا منذ الحرب العالمية الثانية ولكنه أصبح من الآن فصاعدا قادرا على الوثب إلى ارتفاع متر واحد بحيث يزيد من خطورة الخسائر. وتنتشر في أفغانستان الألغام المصممة لإحداث بتر مخيف في الأطراف وبخاصة «لغم الفراشة» الشهير المزود بأجنحة صغيرة ملونة والذي يتصوره الأطفال لعبة. ويضاف إلى ذلك الألغام الانشطارية التي تزرع عادة فوق مستوى سطح الأرض كأن توضع داخل الاشجار على سبيل المثال وهي تقذف شظايا معدنية في إطار دائرة قطرها ١٠٠ متر وتقتل في إطار دائرة قطرها ٢٥ مترا. ويقذف لغم كليمر الأميركي الأصل والذي نقل تصميمه على مستوى العالم كله، ٧٠٠ كرية فولاذية داخل قوس دائري بزاوية ٦٠ درجة. وهو يحصد الأرواح على مسافة ٥٠ مترا ويسبب الجراح على مسافة ١٠٠ متر ويبقى فعالا لمدة ٢٠ عاما تقريبا. وتنتج الشركات المتخصصة المزيد من الألغام المصنوعة تماما من

الرأي والصادرة عن كل من هيئة الأمم المتحدة ووزارة الدفاع الأميركية إلى أن هناك مائة مليون لغم مضاد للأفراد مزروعة حاليا في ٦٢ دولة كما أن هناك مائة مليون أخرى مخزونة في مخابىء لدى المنتجين الذين تصدرهم اليوم الصين وتتبعها إيطاليا ثم الاتحاد السوفياتي سابقا فالولايات المتحدة. وتعد فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا والنمسا والسويد وسويسرا من الدول المنتجة وكذلك جنوب افريقيا والهند وشيلي وباكستان وكوريا وفيتنام ويوغوسلافيا السابقة. وتشير المنظمة لمراقبة حقوق الانسان إلى أن هناك في الاجمالي ما بين ٥ إلى ١٠ ملايين لغم ينتج سنويا في ٩٦ مصنعا في العالم أو موزعة على ٤٨ دولة. أما القيمة الاجمالية لهذا الانتاج فهي نحو ٢٠٠ مليون دولار وهو مبلغ متواضع بالنسبة للتجارة العالمية للأسلحة، وبالمقابل فإن عملية إنتاج وبيع الانظمة الحديثة لزرع الألغام مربحة للغاية وهي تشمل القواذف المتطورة للغاية وأدوات زرع الألغام عن بعد مثل المدافع والدانات المصممة خصيصا لذلك. كما أن أجهزة إزالة الألغام مربحة للغاية هي الأخرى: ويحدث أحيانا أن تباع الشركة نفسها عن طريق أفرعها المختلفة الألغام وقاذفها وأجهزة إزالتها وتعمل هذه الدائرة

نشرت جريدة «اللومند» الفرنسية تقريرا عن الألغام الموجودة في العالم وماتسببه من كوارث وعقبات في طريق التنمية الاقتصادية والبشرية التي تسعى إليها مختلف دول العالم في عالمنا المعاصر وقد قامت جريدة الوطن الكويتية: بترجمة المقال ونشره في عددها رقم (٧٢٢٢) الصادر بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٩٦م ونظرا لأهمية المقال فإن الوعي الإسلامي تقوم بنشره وتقديمه لقراءها الأعزاء..

يقال ان انهيار الكتلة السوفياتية يفتح آفاقا جديدة لنزع السلاح ولكن انتشار الألغام المضادة للأفراد لم يكن قط من قبل بمثل هذه الكثافة. فهي «سلاح الفقير» على حد قول البعض، أو «سلاح الجبان» من وجهة نظر البعض الآخر، وعلى كل حال هي اليوم سلاح الدمار الجماعي سواء من حيث تأثيرها الفردي أو عواقبها الجماعية. ففي كل يوم جديد تتحول مساحات شاسعة على سطح كوكبنا إلى أراض غير صالحة للزراعة أو الاستخدام لمجرد أنها مزروعة عن آخرها بالألغام. وتشير التقارير المتضافرة في

وتشير
المنظمة
لمراقبة
حقوق
الانسان إلى
أن هناك في
الاجمالي ما
بين ٥ إلى
١٠ ملايين
لغم ينتج
سنويا في
٩٦ مصنعا
في العالم

البلاستيك وذات الصاق الكيمائي مما يجعل اكتشافها شبه مستحيل. وقد تراجع البريطانيون عن إزالة الألغام من بعض مناطق جزر المالوين بسبب هذا النوع من الألغام التي استخدمت أيضا بشكل واسع خلال حرب الخليج.

وأخيرا، هناك نوع من الألغام التي يمكن أولاً وأخيرا، زرعها باليد أو إسقاطها من الطائرات والمروحيات وهي تقنية ابتدعها الأميركيون في شبه جزيرة الهند الصينية خلال حرب فيتنام ونقلها عنهم الجيش السوفيياتي في أفغانستان. وقد بلغ هذا الانتشار للألغام حدا جعل بعض الدول تتحول إلى حقول الغام حقيقية مثل أفغانستان التي يقال أنها تضم ما بين ١٠ إلى ١٥ مليون لغم فوق أراضيها والتي يقدر ضحاياها بنحو ٥٠٠ ألف شخص.

أما كمبوديا، فقد زرعت الفصائل المتناحرة نحو ١٠ ملايين لغم. ولكن القارة الأكثر تأثرا بعملية زرع الألغام هي القارة الأفريقية التي تضم نحو ٣٠ مليوناً منها موزعة على ١٨ دولة ومن بينها ٩ ملايين في أنغولا وحدها. وما زالت قائمة الدول التي تعاني من خطر هذه الأسلحة القاتلة تتزايد يوما بعد يوم: حيث تشير التقديرات المتضاربة إلى أن نحو ٣٠ مليون لغم زرع في يوغسلافيا السابقة.

كما تضم القائمة كلا من جورجيا وأرمينيا وأذربيجان. والواقع أن تأثير الألغام على الأفراد لم يعد بحاجة إلى إثبات ويتضمن بتر الأطراف والإصابات المختلفة والغرغرينة والعمى وما إلى ذلك. أما عدد الضحايا الذين يموتون دون علاج على أرض المعركة فلا يمكن احصاؤه أبداً. ولكن الخسائر الجسدية ليست وحدها الهدف بل إن الخسائر النفسية والاجتماعية الهائلة تعد من بين الأهداف التي يسعى مستخدمو

الألغام إلى تحقيقها.

وهكذا جاء في كتيب يمتدح مزايا أحد الألغام الباكستانية الصنع: «إن هذا اللغم صمم بهدف إحداث عاهات للفرد وقد أثبتت الأبحاث التكتيكية أنه من الأفضل إصابة العدو وليس قتله، فالشخص المصاب يحتاج إلى علاج طبي، ونقل إلى الصفوف الخلفية. علاوة على ذلك، فإن الجريح يثير الاكتئاب لدى رفاقه في المعركة. وليس هناك أوضح من ذلك الشرح دليلاً.

ولكن هذه الآثار النفسية قد تتحول أحيانا إلى سلاح ذي حدين. فقبل مذبحة «ماي لاي» في فيتنام والتي قتلت خلالها قوات شركة شارلي دون تمييز ٥٠٠ رجل وامرأة وطفل، كان الجنود الأميركيون قد اجتازوا حقلا للألغام أصيب فوقه ١٥ من رجالهم ولقي ثلاثة آخرون حتفهم. ويروي أحد الناجين قائلاً: «عندما تجتاز حقلا للألغام وتضع بقايا رفاقك داخل أكياس من البلاستيك فإن إحساسك يتبدل ولا شيء يؤثر فيك بعد ذلك».

الخيال القاتل

ويحتاج ضحايا الألغام - من الجرحى والمصابين بصدمات نفسية والمبتورة أعضاؤهم - إلى علاج مستمر على مدى الحياة وإلى أن يتكفل بهم المجتمع. وماذا عن جهود إعادة التكيف والتأهيل المهني ومحاربة النبذ الاجتماعي التي سيحتاجونها هؤلاء الضحايا مدى الحياة؟ إن هذا من شأنه أن يعوق جهود إعادة البناء والتنمية لفترة طويلة.

والحل الوحيد هو الحظر التام وليس فقط لتجارة الألغام ولكن لانتاجها. وهذا هو هدف الحملة التي تخوضها بحماس مجموعة منظمات غير حكومية والتي بدأت تؤتي ثمارها.

وتقول هذه المنظمات إن الاتفاقية

التي تبنتها في هذا الشأن هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٨٠ والتي لم تصدق عليها حتى الآن سوى ٣٩ دولة ليست فعالة. فهذه الاتفاقية التي تحظر استخدام الألغام ضد السكان المدنيين لا تشمل إنتاج أو بيع الألغام وهي معنية فقط بالصراعات الدولية في حين أن هذه الأسلحة القاتلة تستخدم بشكل واسع في الحروب الداخلية، وعلاوة على ذلك فإن الموقعين على الاتفاقية هم الذين ينتهكون بنودها.

وقد طالبت فرنسا، التي تحظر منذ العام ١٩٨٦ تصدير الألغام من فوق أراضيها إعادة النظر في الاتفاقية. وسوف يعقد اجتماع دولي في هذا الصدد في جنيف في العام المقبل.

والواقع أنه لا بد أن يحظر المجتمع الدولي استخدام مثل هذه الأسلحة الفتاكة بحيث لا يحدث أي انتهاك لهذا المبدأ دوماً واسعاً. وهذا هو الحال اليوم بالنسبة للأسلحة الكيميائية والجرثومية وكان هذا هو الحال بالنسبة لغاز الخردل عقب الحرب العالمية الأولى.

إذاً لا بد من الإسراع في هذه العملية لأن خيال الإنسان خصب للغاية. في حين تصميم الغام يصعب اكتشافها، صالحة للاستخدام براً وبحراً ومضادة للصدمات وكذلك أنظمة لتوزيع أكثر من ١٧٠٠ لغم في الدقيقة، وما زالت الأبحاث مستمرة في هذا المجال. وستشهد بريطانيا على سبيل المثال برنامجاً لتطوير الألغام المعقدة للغاية في القرن المقبل.

وقد أشارت لجنة الصليب الأحمر الدولية إلى أن إعادة النظر في اتفاقية العام ١٩٨٠ يجب أن تشمل في مجال تطبيقها بعض الأسلحة الأخرى المستقبلية مثل أشعة الليزر التي يمكن أن تصيب الإنسان بالعمى على مسافة كيلو متر واحد. ويبدو أن المستقبل يخبئ لنا الغاما يمكن تفجيرها أو إبطال مفعولها عن بعد من موقع بعيد للغاية عن مسرح القتال وعلى مدى سنوات عدة. ■

لا بد أن يحظر المجتمع الدولي استخدام مثل هذه الأسلحة الفتاكة



بقلم: عبدالرحمن قره حمود

العيد؟!

- اللذين يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين، يخادعون الله والذين آمنوا؟! لا. ما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون.. ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون.

- اللذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات؟ لا. فسوف يلقون غيا.

- اللذين يكتزون الذهب والفضة ثم لا ينفقونها في سبيل الله؟ لا. فبشرهم بعذاب أليم.

- اللذين يأكلون أموالهم بينهم بالباطل، ويدلوا بها إلى الحكام ليأكلوا قريقا من أموال الناس بالإثم؟ لا. إنما يأكلون في بطونهم نارا، وسيصلون سعيرا.

- اللذين يأكلون الربا؟ لا. يحق الله الربا.. وليأذنوا بحرب من الله ورسوله.

- اللذين يتخذون من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله؟ لا. سيريبهم أعمالهم حسرات عليهم، وما هم بخارجين من النار.

- اللذين طغوا وآثروا الحياة الدنيا؟ لا. إن الجحيم هي المأوى.

- اللذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض؟ لا. أولئك هم الخاسرون.

- اللذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم؟ لا. أولئك هم الفاسقون.

- اللذين اشتروا الضلالة بالهدى؟ لا. ماربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

- اللذين إذا قيل لهم اتقوا الله أخذتهم العزة بالإثم؟ لا. حسبهم جهنم ولبئس المهاد.

- اللذين يدعون مع الله إلها آخر، ويقتلون النفس التي حرم الله بغير حق ويزنون؟ لا. من يفعل ذلك يلق أثاما، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا.

- اللذين رضوا أن يسومهم الأعداء سوء العذاب، يغصبون مالهم وديارهم، ويذبحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم؟ لا. ما هم بمؤمنين.

فلماذا العيد إذا؟

العيد للذين آمنوا وعملوا الصالحات، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

للذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون.

للذين يشرون أنفسهم ابتغاء مرضات الله.

للذين خافوا مقام ربهم ونهوا النفس عن الهوى.

للذين ينفقون أموالهم في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس.

للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منّا ولا أذى.

للذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون.

للذين استجابوا لله وللرسول من بعدما أصابهم القرح...

للذين يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم.

للذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم.

وهؤلاء لا عيد لهم اليوم، فلا عيد مع التهديد، ولا عيد مع الوعيد، إنما العيد يوم تسود. ونعيد مجد الجدود■

هنا يرسو
القلم، ينفض
عن كاهله
وطأة الأيام
وازدهام
الأعمال وهموم
الـواقـع،
فيـيـث
القـارـيـء
ما يتفاعل
في نفسه..
وهي زاوية
رأي مفتوحة
الـذراعـين
للجميع..

